الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الحاج لخضر – باتنة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و العلوم الإسلامية

قسم العلوم الاجتماعية

التطرف الديني و أثره على التماسك الأسري

دراسة ميدانية ببلدية المعذر

مذكرة مقدمة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني

إعداد الطالبة :

كميلية عواج

إشراف الأستاذ:

د/ مصطفى عوفي

السنة الجامعية : 1432 هـ / 2011 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الحاج لخضر – باتنة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و العلوم الإسلامية

قسم العلوم الاجتماعية

التطرف الديني و أثره على التماسك الأسري

لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
مولود سعادة	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	رئيسا
مصطفى عوفي	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	مقررا
كمال بوقرة	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	عضوا
نادية عيشور	أستاذ محاضر	جامعة سطيف	عضوا

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

* شكر و عرفان *

* شكرا لصاحب الفضل ومسدي النعم كلها على جميع المخلوقات -وبخاصة الإنسان- ربنا عز وجل فاللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا .

* شكرا لمنقذ البشرية، مبلغ الرسالة، معلم الإنسانية ، ومن أرسل رحمة للعالمين محمد بن عبد الله -صلى الله عليه وآله وسلم-

* شكرا لوالدي الكريمين الذين زرعا في بذور الخير و العطاء؛ المرحوم أبي -أسكنه الله و إيانا الفردوس الأعلى- و الغالية على قلبي الحبيبة أمي التي ما برحت تغمرني بدعواتها الخالصة - حفظها الله من كل سوء -

* شكرا لإخوتي الأعزاء ،أشبال اليوم وأسود الغد " ياسين، فارس، خالد ، عادل" على كل ما قدموه لي من دعم وسند طيلة إنجاز هذه المذكرة .

* شكرا لكل الأساتذة الذين شملوني بالعلم و النصيحة طيلة حياتي الدراسية منذ بدايتها حتى الآن

* شكرا لكل من ساهم و قدم لي يد العون و المساعدة سواء من قريب أو من بعيد لإنجاز هذا العمل العلمي المتواضع .

* شكرا لكل من يسلك طريق العلم وصولا إلى الحقيقة ، و يرغب في العمل وصولا إلى الأمل ، و يبذل جهدا -لا يريد به إلا وجه الله عز وجل- لإصلاح ما أفسده الناس .

* إلى كل هؤلاء أقول:

شكرا ** شكرا ** شكرا

♥ إهداء خاص ♥

أهدي هذا العمل العلمي

إلـــى

روحـــي جسدي

وشمسي حيـاتي

والـدي الحبيبين

فهرس المحتويـــات

مـــقدمة .....أ- ب- ج

الـــقسم الـــنظري

الفصل الأول : التعريف بموضوع الدراسة

أولا – إشكالية الدراسة 3

ثـــانيا- أسباب اختيار موضوع الدراسة 7

ثـــالثا- أهمية موضوع الدراسة 8

رابعا – أهداف الدراسة 9

خامسا- فرضيات الدراسة 10

سادسا- الدراسات السابقة 11

الفصل الثاني : التطرف الـــديني

تـــمهيد 26

أولا – تعريف التطرف الديني 27

ثانيا – مفاهيم لها علاقة بالتطرف الديني 33

ثالثا- مظاهر التطرف الديني 46

رابعا- عوامل التطرف الديني 50

خامسا- الآثار المترتبة عن التطرف الديني 66

سادسا – وسائل و أساليب المعالجة 73

سابعا – التطرف في تاريخ المسلمين 88

ثامنا- التطرف الديني في الجزائر 95

الفصل الثالث : التماسك الأســـري

تـــمهيد 98

أولا – تعريف التماسك الأسري 99

ثانيا – مفاهيم مرتبطة بالتماسك الأسري 108

ثالثا – نظريات التماسك الأسري 123
رابعا– مظاهر التماسك الأسري 134
خامسا– عوامل تحقق التماسك الأسري 146
سادسا– الآثار المترتبة عن عدم التماسك الأسري 156
سابعا – التماسك الأسري في الجزائر 160
ثامنا – الأسرة و التطرف الدينـــي 165

الـــقسم الـــميداني

الفصل الرابع : الإجراءات المنهجية للدراسة
أولا – مجالات الدراسة 170
ثانيا – المنهج المستخدم في الدراسة 172
ثالثا – عينة الدراســة 173
رابعا– أدوات جمع البيانات 174
الفصل الخامس : قراءة تحليلية لحالات الدراسة و مناقشة النتائج
أولا – قراءة تحليلية للحالة الأولى 180
ثانيا – قراءة تحليلية للحالة الثانية 183
ثالثا – قراءة تحليلية للحالة الثالثة 186
رابعا– قراءة تحليلية للحالة الرابعة 189
خامسا– قراءة تحليلية للحالة الخامسة 191
سادسا– قراءة تحليلية عامة لكل حالات الدراسة 194
سابعا– نتائج الدراسة 209
خـــاتمة 213
اقتراحات 215
شرح المصطلحات المبهمة في المذكرة 217
- **المصادر و المراجع**
- **الملاحـــق**
- **ملخص بالعربية**

مـــقدمـــة

يشهد العالم المعاصر بروز ظاهرة التطرف فيه على عدة صعد وفي عدد من المستويات ، مما فتح المجال لكثير من العلوم بدراسة هذه الظاهرة و كل ما يتعلق بها و من أهم هذه العلوم هو علم الاجتماع ، كونه يقوم أساسا على دراسة المشكلات الاجتماعية و كل ما يعتري المجتمع من تغيرات ، كما أن العلاقات الاجتماعية هي الموضوع الرئيسي في هذا العلم ، فهو يدرس أشكالها و أنواعها و كيفية تكوينها و الأنماط التي تتخذها و البناءات التي تشيدها و ما يحدث بينها من انسجام أو تنازع أو تدافع أو ثبات...

و قد ازدادت حدة هذه الظاهرة اليوم حتى أخذت أبعادا خطيرة ، انعكست سلبا على الفرد و المجتمع ، و بما أن هذه الظاهرة تمس عدة مستويات ، فقد تم التركيز في هذه الدراسة على المستوى الديني الذي غلب في دوافعه و آثاره على باقي مستويات التطرف الأخرى ، إضافة إلى أن موضوع "التطرف الديني" يقع في نطاق التخصص العلمي وهو "علم الاجتماع الديني" الذي يهتم بدراسة كل ما له علاقة بالدين .

و التطرف الديني هو مرض لم يسلم منه أي مجتمع مهما اختلف معتقده ، سواء كان هذا المجتمع إسلاميا أو غير إسلامي ، فقد أصاب مجتمعات سابقة و كان سببا في هلاكها كما قد يصيب المجتمعات اللاحقة إذا توفرت عوامل توليده و سيؤدي أيضا إلى هلاكها .

فالتطرف الديني يعتبر من العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى تفكيك أي مجتمع ، و هذا الحكم عليه لم يأت من قبيل الصدفة ، لأن التجارب التاريخية و الحاضرة للمجتمعات مع هذه الظاهرة أثبتت ذلك ، و خاصة تجارب الدول الإسلامية و العربية بالذات ، حيث أن أبرز ما يميز واقع هذه المجتمعات اليوم هو كثرة الصراع و النزاع بين أفرادها و جماعاتها و الذي تستخدم فيه كل الوسائل حتى العنيفة منها ، و الذي يكون مبنيا في أساسه على مبررات خاطئة ، بغية فرض القناعة و إحداث التغيير .

و لما كان للتطرف الديني أثر سلبي على المجتمع الأكبر ، فحتما سيكون له نفس الأثر على المجتمع الأصغر الذي يتجسد في الأسرة ، هذه الوحدة الصغيرة التي هي أساس تكوين

المجتمع الأكبر ، و قد يظهر الأثر السلبي لهذه الظاهرة من خلال إحداث التفكك الأسري داخلها ، الذي يأخذ عدة صور أخطرها الطلاق و ما يترتب عنه من مشكلات أخرى .

و المجتمع الجزائري هو أحد ضحايا هذه الظاهرة ، التي هدمت كيانه الخارجي و كانت سببا في تخلفه عن الركب الحضاري ، و الأحداث المريرة التي عاشتها الجزائر في العشرية السوداء تشهد على ذلك ، و هي الآن تسري لتهدم كيانه الداخلي المتمثل في الأسرة .

لذلك قامت هذه الدراسة بالتطرق لظاهرة التطرف الديني و أثرها على التماسك الأسري ، نظرا لما يحتله هذا الموضوع من أهمية على الساحة الاجتماعية من جهة و التي توافقت من جهة أخرى مع حداثة طرحه ، و سيكون تناول هذا الموضوع من خلال اعتماد منهجية تشكل الإطار العام للدراسة ، و هي تحوي قسمين رئيسيين (نظري و ميداني) و تضم خمسة فصول .

فالقسم النظري يحتوي على ثلاثة فصول ، إذ يتمثل **الفصل الأول** في "التعريف بموضوع الدراسة" ، و قد تم التطرق فيه إلى : إشكالية الدراسة ، أسباب اختيار موضوع الدراسة ، أهمية موضوع الدراسة ، أهداف الدراسة ، فرضيات الدراسة ، و الدراسات السابقة .

أما **الفصل الثاني** فتناول المتغير الأول لهذه الدراسة ، و كان تحت عنوان "التطرف الديني" و تضمن العناصر التالية : تمهيد ، تعريف التطرف الديني ، مفاهيم لها علاقة بالتطرف الديني ، مظاهره ، عوامله ، الآثار المترتبة عنه ، وسائل و أساليب معالجته التطرف في تاريخ المسلمين ، و أخيرا واقع التطرف الديني في الجزائر .

و قد جاء **الفصل الثالث** من هذا القسم بعنوان "التماسك الأسري" بدءا بـــ : تمهيد ، ثم تعريف التماسك الأسري ، ثم مفاهيم مرتبطة بالتماسك الأسري ، تليها نظريات التماسك الأسري ، بعدها مظاهر التماسك الأسري ، ثم عوامل تحقق التماسك الأسري ، يليه الآثار المترتبة عن عدم التماسك الأسري ، بعدها التماسك الأسري في الجزائر ، و أخيرا الأسرة و التطرف الديني .

في حين يشتمل **القسم الميداني** من هذه الدراسة على فصلين هما : الرابع و الخامس حيث تضمن **الفصل الرابع** "الإجراءات المنهجية للدراسة" من خلال : تحديد مجالات الدراسة المنهج المستخدم في الدراسة ، عينة الدراسة ، أدوات جمع البيانات .

أما **الفصل الخامس** و الأخير فقد عنون بـــ " قراءة تحليلية لحالات الدراسة و مناقشة النتائج" ، و شمل بذلك : قراءة تحليلية للحالة الأولى ، قراءة تحليلية للحالة الثانية ، قراءة تحليلية للحالة الثالثة ، قراءة تحليلية للحالة الرابعة ، قراءة تحليلية للحالة الخامسة ، قراءة تحليلية عامة لكل حالات الدراسة ، و في الأخير نتائج الدراسة .

بالإضافة إلى **خاتمة** البحث و هي حوصلة نهائية لكل ما تقدم ، ثم أهم **الاقتراحات** التي يمكن أن يستفيد منها الفرد و الأسرة خاصة ، كما يستفيد منها المجتمع عامة ، بعدها **شرح للمصطلحات المبهمة** الواردة في المذكرة .

للإشارة إن هذه الدراسة هدفها أن تقدم للقارئ موضوعا علميا يخضع للتوجهات النظرية ، و كذلك للتطبيق الميداني ، كما تقدم النتائج المستخلصة للجهات المختصة كمحاولة للكشف عن الغموض الذي يسيطر على فهم الظاهرة بغرض الإعداد الجيد لمواجهتها أو حتى التقليل منها .

و كأي عمل علمي فهذا العمل لا يخلو من النقائص ، نظرا لعدة عراقيل تعترضه كقلة التجربة في ميدان البحث ، قلة التحكم في صياغة الأفكار لعدم التحكم في اللغة ، و صعوبة التحكم في موضوع الدراسة لتشعبه و أخذه لأبعاد كثيرة و حساسيته في الواقع الاجتماعي صعوبة الدراسة العلمية لموضوع الأسرة خاصة لكون البحث لا يخلوا من الأحكام القيمية و وجهات النظر الذاتية باعتبار أن الباحث هو جزء من هذه الأسرة و إن اختلفت بناءاتها كذلك الصعوبة الميدانية أثناء جمع البيانات ، نظرا للتحفظ في الإجابات مما أثر على التدقيق في المعلومات ، هذا من جهة . و من جهة أخرى عظم مسؤولية التكليف في الدفاع عن دين الله تعالى و قيمه و مبادئه ، فهي شرف و أمانة ثقيلة تحتاج إلى زاد معرفي كبير و تركيز أكبر ، و قدرة على الصبر ، و تحمل كيد العناء في سبيل إظهار الحق و إزالة اللبس ، فالله حسبُ كلّ عبد صادق في غايته .

التقسيم النظري

الفصل الأول :

التعريف بموضوع الدراسة

أولا - إشكالية الدراسة

ثانيا - أسباب اختيار موضوع الدراسة

ثالثا - أهمية موضوع الدراسة

رابعا - أهداف الدراسة

خامسا - فرضيات الدراسة

سادسا - الدراسات السابقة

أولا – إشكـــالية الـــدراسة :

فطر الإنسان على أنه اجتماعي ، لا يرغب بالعيش منفردا ، بل يميل إلى الاجتماع مع سواه ، فوق أن تنوع حاجاته و تعددها يدفعه إلى تأسيس اجتماع بشري عماده التعاون من أجل إشباع تلك الحاجات ، و تشكل الأسرة أول مظهر لهذا الاجتماع على وجه الأرض هذا الاجتماع الذي يؤدي – وفق مراحله الجزئية المتتابعة – بالضرورة إلى تكوين المجتمع الأكبر ، الذي يضم كل الأفراد المنتمين إليه ، و القائم على علاقات التفاعل بينهم ، و التي على أساسها تتحدد قوة تماسكه أو ضعفه .

و لا يقوم هذا المجتمع على وجود جماعة من الأفراد ينتمون إليه فقط ، بل هناك عناصر أخرى – عدا الأفراد – تتدخل في قيام هذا المجتمع ، و هي : العقيدة ، النظام العام ، البيئة الطبيعية ، وهي كلها شروط ضرورية للحفاظ على كينونة المجتمع و استمراره .

و أي تغيير في أي من تلك العناصر ، يؤدي إلى حدوث تغيير بناء المجتمع و هذا حقا ما أثبته التاريخ ، فكثير من الحضارات و الأمم السابقة قد زالت ، و لم يبق منها إلا مخلفات تدل على قيامها في يوم من الأيام ، و القرآن الكريم خير شهيد على ذلك ، و بعضها لا يزال مستمرا ، ليس بالأفراد عينهم و لكن بالمبادئ و القيم ، و الانتماء الموحد نفسه و مثال ذلك المجتمعات الإسلامية .

فالمجتمع الإسلامي لا يختلف في عناصره عن باقي مجتمعات العالم الأخرى إلا في العنصر العقدي ، لأن العقيدة الإسلامية تضمن لأي مجتمع يعتنقها القوة ، و التماسك و الاستقرار ، و الاستمرارية . إلا أنه في الآونة الأخيرة دخلت ظواهر جديدة غير سوية على هذا المجتمع ، هي ليست جديدة في وجودها ، و إنما هي جديدة في شدتها و مصدر انبعاثها ، و من أهم تلك الظواهر المرضية ما يسمى اليوم بـــ "التطرف" .

فالتطرف ظاهرة قديمة وعامة تعرضت لها المجتمعات السابقة و أيضا المجتمعات المتحضرة و النامية ، و هو يأخذ عدة صور تختلف باختلاف الظروف و المجتمعات حيث قد يشمل هذا التطرف : الفكر ، السلوك ، الدين أو أية مجالات أخرى . و باعتبار التطرف

مرضا يصيب المجتمع ، فإن من أعراضه أنه ينشر التفرقة و يوقع التفكك بين أفراد ذلك المجتمع ، مما يؤدي إلى ضعفه و يحد من استمراره .

و يعتبر الدين الإسلامي من أبرز مكونات المجتمع التي يمسها هذا المرض ، و التي يظهر أثرها بوضوح في الوسط الاجتماعي . فالإسلام لا ينفصل عن شؤون الحياة اليومية للأفراد ، فهو ضرورة و مطلب اجتماعي لأنه يمثل أهم عامل يحقق تماسك المجتمع و استقرار نظامه ،و يظهر دور الإسلام أكثر في تنظيم العلاقات بين الأفراد و الجماعات و ذلك بحكم انتمائهم لمجتمع واحد ، كما أنه يساعد على تقوية الروابط الاجتماعية و علاقات القرابة و المصلحة بين الأفراد و الجماعات ، إضافة إلى أنه يقوم بتوجيه وتقويم الحياة داخل المجتمع و تمكين المجتمعات من التواصل و الاحتكاك مع بعضها البعض نظرا لما يحتويه هذا الأخير من قيم التعايش مع الغير رغم اختلاف دياناتهم .

و مع كل تلك الإيجابيات التي يحدثها وجود الدين في المجتمع ، إلا أنه يمكن أن يوظَف في تفكك المجتمع و إدخاله في دوامة لا تنتهي من الصراعات و الصدامات ، و لكن هذا لا يتعلق بالدين في حد ذاته و إنما يتعلق بالأفراد الذين يعتنقون هذا الدين ، فقد يعطون تأويلات خاطئة أو متعصبة لمقاصد النصوص الدينية مما يوقع الانحراف و الاختلال في توازن التطبيق ، و الأكيد أن الإسلام – دين التوسط و الاعتدال – يرفض تماما أي تطرف ينسب إليه ، لأنه دين توحيد لا دين تفكيك .

والواقع أن ما يعانيه المجتمع الإسلامي اليوم من تفكك لا يخفَ عن أحد ، بسبب المبالغة و تعدي الحدود في الأقوال و الأفعال . ففئة من أفراد هذا المجتمع يتصفون بالتشدد في فكرة واحدة ، و التعمق و المغالاة فيها إلى درجة الانحراف و الوقوع في الخطأ ، و كل ما يترتب عن ذلك هو تمزيق شبكة العلاقات الاجتماعية ، مما أدى إلى طغيان التشتت و غياب التكافل الاجتماعي بين مختلف أوساط المجتمع .

و نظرا لكون الإسلام نظاما كاملا شاملا للحياة ، فهو يعنى بأمور و قضايا أهم جماعة إنسانية أساسية في تكوين المجتمع البشري ، و هي الأسرة .

فالأسرة هي الوحدة الأساسية للنظم القرابية و هي مظهر من المظاهر المشتركة بين المجتمعات الإنسانية قاطبة ، و بالتالي تبرز هنا أهمية العلاقات التفاعلية بين أفراد الأسرة الواحدة ، و لهذا استقطبت الأسرة اهتمام الكثير من الباحثين و الدارسين خاصة في المجال الاجتماعي ، لما لها من مكانة مرموقة بين العديد من المؤسسات الاجتماعية ، كما أنها تعتبر المعيار الرئيسي الذي يقاس به مدى صلاح أو فساد أي مجتمع – و هذا ما كان الدين سباقا إلى تحديده –.

كما تبرز أيضا أهمية العلاقات التبادلية بين الأسرة و المجتمع ، حيث أن المجتمع يتأثر بما يقع في أنماط التنشئة الأسرية من تغيير باعتبارها نموذجا مصغرا للمجتمع الأكبر و أن العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد ، ما هي إلا امتداد للعلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة ، فانطلاقا منها تتحدد قوة تماسكه أو تفككه ، كما تتأثر الأسرة بدورها بكل ما يصيب المجتمع من تغيير في النظم و القيم .

ولقد مرت الأسرة على مر العصور ، و في مختلف المجتمعات بتطورات عديدة و بالأخص المجتمع الجزائري ، الذي يعيش اليوم في عالم متغير تسوده أنظمة مختلفة و الأسرة كأحد أنساق هذا المجتمع تتأثر بهذا التغير.

فالمجتمع الجزائري – كأحد المجتمعات الإسلامية – أصبح يوصم اليوم بكثرة الصراع و التصادم بين مختلف جماعاته نتيجة لانتشار العصبيات و التطرف الديني في مواقف و توجهات معينة ، مما يؤثر سلبا على شبكة العلاقات الاجتماعية ، و الأسرة هي أهم جماعة مسها هذا التغير على مستوى علاقاتها الداخلية .

فبعد أن كان هذا التطرف منتشرا فقط بين جماعات معينة ، امتد اليوم و أصبح يمارس داخل الأسرة الواحدة ، و أبرز ما يميز التطرف الديني داخل الأسرة الواحدة ، هو أثره الواضح و المنعكس على شدة التماسك داخلها ، فقد يشكل تطرف أحد أفراد الأسرة عائقا أمام تحقيق التماسك الأسري ، سواء على مستوى علاقاتها الداخلية أو على مستوى علاقاتها الخارجية القرابية ، و يشمل هذا فئة الرجال و النساء ، باختلاف نوع الأسرة نووية كانت أو ممتدة ، و يتجسد هذا التطرف في أقوال أو أفعال يتخذها الفرد المتطرف(رجلا أو امرأة) تجاه أسرته ، نابعة من قناعاته الشخصية و يحاول فرضها بأية وسيلة حتى العنيفة منها

معتمدا في تبرير ذلك على الدين الإسلامي السمح ، مما يوجد العداوة و البغضاء التي تؤدي إلى وقوع التفكك الأسري ، و الشيء البارز في ظاهرة التطرف الديني هو انتشارها في أوساط الرجال أكثر من النساء ، لاعتبارات عديدة ، فقد يؤدي تطرف الزوج في أسرته إلى وقوع التفكك بمختلف مظاهره و التي يعتبر الطلاق أخطرها ، خاصة و أن للطلاق تبعات سلبية على الفرد و المجتمع ، و هي ظاهرة خطيرة لها أبعادها المستقبلية لأن التفكك لا يصنع المجتمع و إنما التماسك هو الذي يصنعه ، و إذا امتد التطرف الديني ليفكك نواة المجتمع الأساسية (الأسرة) فلابد من التنبه لما سيؤول إليه حال المجتمع الجزائري ، ولابد من التفكير في اتباع السبل السليمة التي تكفل الحد من انتشار هذه الظاهرة مستقبلا .

مما سبق عرضه ، فإن معالجة هذا الموضوع تنطلق من إشكالية ملخصة في صيغة التساؤل التالي : **كيف يشكل التطرف الديني عائقا أمام تحقيق التماسك الأسري ، و من خلال ماذا يتم ذلك ؟**

ثانيا – أسباب اختيار موضوع الدراسة :

تعاني مجتمعات اليوم من مشاكل كثيرة تساهم بطريقة أو بأخرى في عرقلة استقرارها و استمرارها ، مما يستوجب دراستها و إيجاد السبل المناسبة لعلاجها و الحد من انتشارها لضمان الحالة الجيدة المثلى للمجتمع ، و هذا بالضبط ما يقع على عاتق المتخصصين في مجال العلوم الاجتماعية ، حيث يعمد كل باحث إلى اختيار مشكلة معينة – من بين جملة مشاكل في مجتمعه – و يتناولها بالدراسة و التحليل ، إلا أن اختياره لهذه المشكلة لا يكون حاصل صدفة ، بل تقف وراءه مجموعة من الأسباب .

و حسب موضوع هذه الدراسة ، فإن الأسباب التي وقفت وراء اختياره هو دونًا عن غيره ، كانت عديدة و متنوعة ، منها ما هو ذاتي ، و منها ما هو موضوعي .

حيث كان منطلق الأسباب الذاتية من :

1- الإحساس بالمشكلة ، نظرا للمعايشة الشخصية لهذه الظاهرة في الأوساط القرابية خاصة و الجزائرية عامة .

2- روح الانتماء الفردي و العقدي إلـــى المجتمع ، التـــي تفرض دائمـــا الحاجة إلى التجديد و التغيير للأحسن .

3- الحنين إلى المجتمع المتكافل المتآخي ، مجتمع الجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى ، لا هذا المجتمع الممزق و المشتت الذي تكسوه الضغائن و المنافع الشخصية .

4- الحب الأخوي للإنسانية و أمانة إعمار الأرض ، خاصة و أن العالم قد دفع أثمانا باهضة جراء التطرف الديني من أتباع كل الديانات ، مما ولد رغبة لاستجلاء بعض جوانبه و أبعاده ، و صياغة بعض الحلول الممكنة .

5- الفضول المعرفي الفطري الذي يدفع دائما بالإنسان للبحث عن إجابات حول كل ما يحيط به من ظواهر و تساؤلات .

أما الأسباب الموضوعية فتكمن في :

1- اندراج مشكلة هذه الدراسة ضمن مجال التخصص العلمي ، كون علم الاجتماع الديني يهتم بدراسة الظواهر الدينية .

2- قلة الدراسات الاجتماعية الإسلامية حول التطرف الديني ، التي تتناوله وفق المنظور الإسلامي باعتباره مشكلة خاصة بالمجتمعات الإسلامية ، و تحليلها لا يجب أن يعتمد على النظريات الغربية التي تتفق مع مجتمعاتها العلمانية .

3- كون التطرف الديني أصبح ظاهرة تتسم بالعموم ، وشدتها تزيد يوما بعد يوم .

4- امتداد هذه الظاهرة لتمزق شبكة العلاقات الاجتماعية الأسرية الداخلية ، بعدما مزقت شبكة العلاقات الاجتماعية الخارجية .

5- كون الأسرة وحدة اجتماعية ، و خلية أساسية في بناء المجتمع ، و معيار رئيسي يقاس به مدى تماسك أو تفكك أي مجتمع ، و أهميتها هي أكبر من أهمية أي مؤسسة اجتماعية أخرى .

ثالثا- أهمية موضوع الدراسة :

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تعالج إحدى المسائل الشائكة التي تشغل بال الكثير من المفكرين و الباحثين اليوم ، لكون التطرف الديني موضوعا مطروحا في كل المجتمعات و لم يسلم منه أي مجتمع ، و هو يشكل خطورة على مختلف المجالات: السياسية الثقافية ، الاقتصادية ،... كما أن له أثرا بارزا و واضحا على مستوى شبكة العلاقات الاجتماعية .

و تبرز أهميتها أيضا في كونها حديثة التناول من حيث الربط بين متغيراتها ، ذلك أنها تثير الانتباه إلى قضية مهمة جدا غفل عنها الكثيرون ؛ و هي امتداد مرض التطرف الديني ليصيب الأسرة ، مما يستدعي مضاعفة الجهود من ذوي الاختصاص لمحاربته و إعاقة سريانه .

إضافة إلى خصوصية هذه الدراسة ، التي تُجسَّد على أرضية المجتمع الجزائري المسلم ، الذي عانى الكثير من الويلات بسبب هذه الظاهرة ، و التي زادت حدتها أكثر بداية من التسعينات ، إذ ناله منها ما ناله من تفكك و دخول في دوامة صراع – قلت حاليا و لكنها لم تنته تماما- لتمتد في الآونة الأخيرة إلى نواته (الأسرة) و تنشر سموم التفكك فيها هي الأخرى .

رابعا- أهداف الدراسة :

كأي دراسة علمية ، عمد هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف ، تجسدت فيما يلي :

1- نظرا لأهمية الموضوع و حساسيته على المستوى الاجتماعي ، و ما يمتاز به من خصوصية ، و لكونه متشعبا و واسعا مما يزيد من صعوبة تحديد نطاقه ، جاءت هذه الدراسة لتشارك بتواضع في تبيان حقيقة و واقع التطرف الديني في المجتمع الجزائري .

2- إجراء دراسة ميدانية و تحليلات واقعية ، و ربطها بالمعطيات النظرية المتحصل عليها بغرض الحصول على نتائج حقيقية و علمية ، تؤخذ كمنطلق لمواصلة البحث و التعمق فيه.

3- دراسة الأسرة الجزائرية و كـل ما يتعلق بها ، و محاولة اكتشاف الكيفية التي يؤثر بها التطرف الديني على شبكة علاقاتها .

4- الوصول إلـى نتائج تولد حلولا و مقترحـات ، للتحكم و السيطرة علـى الظاهرة – محل الدراسة – و محاولـة توجيهها لصـالح الفرد و المجتمع ، مما يكسب هذا العمل بعض الفائدة العملية .

5- كان الإقبال على إنجاز هذا العمل العلمي المتواضع إجلاء للغموض ، و خدمة للعلم و الحياة ، و إثراء للمكتبة العربية .

6- المساهمة في الحد من زيادة حالات الطلاق ، التي أصبح أحد أسبابها التطرف الديني و الذي انعكس سلبا على نظرة الناس للدين .

خامسا- فرضيات الدراسة :

انطلاقا من العناصر السابقة ، تم بلورة مجموعة من الفرضيات منها ما هو رئيسي و منها ما هو فرعي .

و قد ارتأت الباحثة اختيار فرضيات بدل وضع تساؤلات لأن الفرضية هي الأنسب للتطبيق في موضوع هذه الدراسة ، و هي عبارة عن استنتاج يطرحه الباحث و ينطلق منه في دراسة موضوعه ، و تتميز بالدقة و عدم التناقض و تحتمل إما الصحة و إما الخطأ و هي تقدم تفسيرا مؤقتا للعلاقات بين المتغيرات .

* و علـى إثـر ذلك تم صيـاغة الفرضية الرئيسـية الخاصة بهذه الدراسة كمـا يلـي :

يشكل التطرف الدينـي عـائقا أمـام تحقيق التماسك الأسـري ، من خلال تمزيق شبكة العلاقات الأسرية .

* أمـا الفرضيات الفرعية ، فكـانت محددة فـي النقاط الثـلاثة التـالية :

- **يـؤدي التطرف الديني إلى تفكيك العلاقات الداخلية للأسرة**
- **يـؤدي التطرف الديني إلـى تفكيك العلاقات القرابية**
- **يـؤدي التطرف الديني إلـى وقـوع حـالات طـلاق**

سادسا – الدراسات السابقة :

تعتبر الدراسات السابقة كتراث نظري يمكن الانطلاق منه للوصول إلى نتائج جديدة تخدم البحث العلمي .

و انطلاقا من موضوع الدراسة ، فإن هناك بعض المؤلفات النظرية التي تناولت موضوع التطرف الديني بصفة عامة منذ بدء أول ظهور له ، و لكن سيتم التركيز أكثر هنا على الأبحاث الأكاديمية الجديدة التي توافقت دراستها مع اشتداد حدة هذه الظاهرة خاصة في المجتمع الجزائري .

كذلك موضوع الأسرة من المواضيع المتناولة في الوسط الاجتماعي ، و هناك العديد من الدراسات التي تطرقت إليه من مختلف الجوانب ، و سيتم التعرض لأهمها و التي تخدم موضوع هذا البحث بالذات .

مع الإشارة أنه لا توجد دراسات في المجال الاجتماعي تحمل نفس صيغة موضوع هذه الدراسة ، لأنه موضوع جديد ، و لذلك سيتم الاستعانة بدراسات في مجالات أخرى بكل ما يخدم هذا البحث .

1/ الدراسة الأولى :[1]

* هي عبارة عن رسالة دكتوراه قام بإعدادها الباحث "لخميسي بزاز" بالجزائر تطرقت إلى ظاهرة التطرف الديني ، و لكن باستخدام المصطلح المعبر عنها في النصوص الدينية و هو " الغلو" ، و هي دراسة وصفية و تحليلية لكل جوانب هذه الظاهرة و مطابقتها مع واقع المجتمع الجزائري ، و قد عمدت هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

---

[1] لخميسي بزاز ، **ظاهرة الغلو من خلال الكتاب و السنة – دراسة فقهية تحليلية و موضوعية** ، رسالة دكتوراه ، جامعة باتنة ، الجزائر ، 1429 هـ / 2008 م .

أ- توضيح مدى معاناة المسلمين بسبب التهم المنسوبة إلى دينهم بوصفهم : إرهابيين متطرفين ، أصوليين ، غلاة .

ب- النفي عن دين الله ما لفق له من تهم كاذبة بالحجة و الدليل المنطقي .

جـ- إبراز معاني الإسلام الحقيقية .

د- إصلاح الخلل الذي أصاب فهم الكثير من المسلمين لدينهم ، مما أنتج فكرا خاطئا و سلوكا منحرفا نسب إلى الإسلام زورا ، كما أن الأمة تعاني الضعف و الوهن .

هـ- لفت الانتباه إلى أمر مهم جدا ، و هو ضرورة الفهم الدقيق و التمييز بين المصطلحات العلمية المستخدمة في التعبير عن أي ظاهرة أو مشكلة - أي الاختلاف في المضامين و المفاهيم مع الاتحاد في المصطلح - بين مختلف الثقافات و الحضارات ، لأن عدم إدراك هذا الاختلاف في المضامين هو الذي أربك ساحة المجتمعات العربية و الإسلامية ثقافيا و سياسيا و إعلاميا .

* اعتمد الباحث في تحليلاته لظاهرة الغلو ، انطلاقا من مصدرين أساسيين هما القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة ، و ذلك بالتعرض لأسباب و نتائج هذه الظاهرة من خلالهما و ربط مظاهر هذه الظاهرة و الحكم عليها من خلالهما أيضا .

* تميز البحث بنظرة شمولية للموضوع ، و الهدف منها رسم الصورة الكلية للظاهرة و عدم التعمق في تفاصيل أكثر ، كما استعرض البحث مجموعة من التجارب الإسلامية في القديم و الحديث ، ومن أهمها التجربة الجزائرية محاولا تقييمها و استخلاص العبر منها .

* نظرا لطبيعة هذه الدراسة فقد استخدم الباحث بيانات كيفية من خلال ملاحظاته و متابعته للأحداث الواقعية سواء كان مصدرها الإعلام أو مصادر أخرى ، كما اتبع الباحث في جمعه لهذه البيانات منهجين مهمين هما : المنهج التاريخي ، و المنهج التحليلي . فالمنهج التاريخي يظهر في عرض تجارب المجتمعات التي سبقت نزول القرآن الكريم ، و كذا تجارب المجتمعات فيما بعد مع ظاهرة التطرف قصد الاستدلال بها ، أما المنهج التحليلي فظهر أكثر في المسار المتبع للوصول إلى الحقيقة و مقارنتها مع الواقع بعد إقامة الأدلة و البراهين عليها .

* توصلت دراسة " لخميسي بزاز" هذه إلى عدة نتائج أهمها ما يلي :

أ- حقيقة الغلو :

- الغلو في الدين ظاهرة مرفوضة شرعا ، بدليل أن الأصول الإسلامية قد حذرت منه قليله و كثيره ، لأنه سلوك قبيح في المجمل ، و سبب لهلاك الأمم السابقة .

- مصطلح الغلو لا يمكن أن يتخذ الحكم المطلق في إصداره ، فليس كل تدين صحيح غلو .

- الغلو يحمل معنيين فيمكن أن يكون : التأويل الخاطئ للنصوص الدينية و الاحتجاج بها بغير وجه لحجة بغية تحقيق أهداف خاصة ، أو يمكن أن يكون الإهمال و الابتعاد عن أداء الأوامر الشرعية .

- الإسلام دين الوسطية و الاعتدال ، و كل من خرج عن هذا المعنى فهو ينافي الدين الصحيح .

- للغلو أسباب و مظاهر منها العنف ، و آثار مدمرة للمبادئ و الأنفس و المجتمعات .

ب- وسائل معالجته :

- القضاء على العنف أو بالأحرى الغلو لا يكون إلا بتجفيف منابعه .

- الحوار هو أنجع الأساليب في محاربة ظاهرة الغلو مهما كانت درجته ، و قد دعم الباحث هذه النتيجة بأمثلة واقعية لتجارب دول إسلامية قديما و حديثا في التعامل مع هذه الظاهرة و منها :

1- تجارب قديمة :

- عهد الخليفة "علي بن أبي طالب" ، و ما ابتدعه الخوارج من فكر فأوقعوا به فتنة عظيمة في المجتمع .

- حوار "أبو حنيفة النعمان" مع الخوارج أيضا حينما أتوه بنية القتل ، لأن مذهبه لا يكفر مرتكب الكبائر مثلهم ، فرد كلامهم بالحجة و البرهان القاطع .

2- تجارب حديثة :

- تجربة الحكومة المصرية مع أفراد الجماعة الإسلامية ، الذين انتهجوا أسلوب العنف و المواجهة العسكرية مع السلطة .

- التجربة الجزائرية المريرة ، إذ أن المواجهات العنيفة و الدامية التي وقعت بين أبناء الوطن الواحد كادت أن تأتي على الأخضر و اليابس ، إلى أن جاءت عدة قوانين لتعيد الأمور إلى نصابها ، و تكون بمثابة قوانين منطقية حكيمة لحل هذه المشكلة و هي : قانون الرحمة ، ثم قانون الوئام المدني ، و أخيرا قانون السلم و المصالحة الوطنية .

*** تعقيب :**

إن دراسة "لخميسي بزاز" هذه أعطت لمحة عامة حول ظاهرة الغلو من النصوص الدينية الدالة عليها و المحذرة منها ، كما توصلت إلى نتائج مهمة يمكن الاستفادة منها في بحث التطرف الديني.

التطرف الديني هو مصطلح شاع استخدامه في الأوساط الفكرية خاصة في الآونة الأخيرة ، و هو نفس معنى الغلو المعبر عنه في النصوص الدينية ، و الدراسة الراهنة هي دراسة اجتماعية تحليلية حاولت توظيف النظريات الاجتماعية في تفسير التطرف الديني و اعتمدت على دراسة "لخميسي بزاز" حول التفسيرات الشرعية للتطرف الديني .

تتفق الدراسة الحالية مع دراسة "لخميسي بزاز" في الأهداف و النتائج التي توصل إليها فيما يخص الجانب النظري ، و تتميز عنها كونها دعمت بتجسيد ميداني و استقراءات واقعية لحقيقة التطرف الديني و أثره في المجتمع الجزائري و خاصة على الأسرة .

إن الدراسة الراهنة كونها دراسة ميدانية فقد استخدمت أدوات منهجية للحصول على معلومات من الواقع ، بغية التحليل الموضوعي للظاهرة محل الدراسة بشكل أدق .

كذلك الدراسة الحالية امتد مجال تطبيقها إلى نطاق الأسرة ، و لم تكتف فقط بالسرد النظري العام حول ظاهرة التطرف الديني كما في دراسة "لخميسي بزاز" .

اعتمد "لخميسي بزاز" في دراسته على المنهجين التاريخي و التحليلي للأحداث الواقعة بينما برز في هذه الدراسة الراهنة استخدام منهج دراسة الحالة الذي يتوافق و طبيعة الموضوع في التطبيق الميداني .

الدراسة الحالية تعمقت في تحليلها لظاهرة التطرف الديني أكثر من دراسة "لخميسي بزاز" ، و قد توصلت إلى نتائج مفادها أن التطرف الديني عائق فعلي أمام التماسك الاجتماعي عامة و الأسري خاصة ، كما لم تكتف بذلك فقط بل بينت أيضا الأسباب و العوامل التي تثير التطرف الديني ، و حاولت أيضا صياغة حلول ممكنة التطبيق لعلاج هذه المشكلة الاجتماعية .

2/ الدراسة الثانية :[1]

* قامت بهذه الدراسة الباحثة "حدة عاشوري" بالجزائر ، و هي رسالة ماجستير تطرح إشكالية برزت اليوم على الساحة الاجتماعية ، و هي إشكالية تفرق الأمة ، و وقوع الصراع داخل المجتمع الإسلامي بين أفراده و جماعاته ، و بما أن هذا التفرق يحدث باسم الدين أي يكون نتيجة للتطرف في الدين ، كان لابد من اتخاذ بحث "حدة عاشوري" كأصل لأحد العوامل التي ينتج عنها التطرف الديني .

* و قد انطلقت الباحثة في دراستها هذه من عدة أسباب بغية تحقيق مجموعة من الأهداف ، كان أهمها ما يلي :

– تأكيد مصدرية الصراع بين الفرق ، و الذي سببه الرئيسي الفهم الخاطئ لحديث النبي – صلى الله عليه و سلم – حول تفرق الأمة إلى ثلاث و سبعين فرقة ، منها واحدة في الجنة و البقية كلها في النار ، و الذي يؤدي إلى الوقوع في هاوية التكفير.

– محاولة الفهم الصحيح لحقيقة الافتراق من مصدره الرئيسي و من مصادر أخرى من خلال الوقوف على أسبابه ، و اقتراح سبل العلاج الممكنة لهذا المرض الذي مزق شمل الأمة .

---

[1] حدة عاشوري ، **تفرق الأمة و التحذير منه في ضوء السنة – دراسة و تحقيق** ، رسالة ماجستير ، جامعة باتنة الجزائر 2004 / 2005 .

* اعتمدت الباحثة في دراستها هذه على منهج الحديث الموضوعي ، الذي يقوم على الاستقراء ، التحليل و التركيب :

– استقراء نصوص الأحاديث النبوية المتعلقة بالافتراق و الاختلاف .

– تحليل و تفسير تلك النصوص بغرض الوصول إلى الدلالات و المؤشرات المهمة حول تفرق الأمة ، من خلال الاستعانة بكتب التفسير الدينية و كتب اللغة .

– التركيب : و هو الوصول إلى رؤية جديدة للموضوع في إطار الفهم الصحيح لنصوص الأحاديث النبوية ، و صياغة أبعاد معالجة المشكلة المطروحة .

* توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج ، لكن سيتم التركيز على ما يخدم موضوع التطرف الديني :

– تفرق الأمة الإسلامية تجلى في ظهور جماعات متباينة المناهج ، اختلفت على أمور سياسية ، عقدية ، فقهية و اجتماعية ، و كان لكل فرقة مبرراتها الشرعية التي تستند عليها من الكتاب و السنة ، تؤطرها حسب مفهومها و حاجاتها و مصالحها .

– هناك تباين بين مصطلحي الافتراق و الاختلاف ، فليس كل اختلاف يؤدي إلى افتراق . فالاختلاف هو أمر فطري في البشر ، أما الافتراق فتتحكم فيه نزعات النفس و الميولات و الرغبات .

– يؤدي الاختلاف إلى الافتراق إذا وقع المختلفون فريسة للرغبات الشخصية و التعصب المقيت ، و التاريخ خير شاهد على نتائج هذه الأحداث .

– تفرق الأمة له أسباب جوهرية انبثقت عنها أسباب ثانوية : فأهم سبب هو سياسي و يتمثل في النهوض ضد الحاكم و منازعته في طريقة حكمه باستخدام العنف و المواجهة العسكرية . و بعدها تتوسع هذه الاختلافات التي بدأت سياسية لتشمل قضايا متعلقة بالدين فيتحول الخلاف بعدها من سياسي إلى عقدي ، مما يؤدي إلى ابتداع كل فريق رأيا خاصا به ، و التجربة الجزائرية خير دليل .

– وقوع التفرق نتيجة الانحرافات التي وقعت في الفهم الديني ، و كثرة الفتن و الإغراءات المادية و الفلسفات الحديثة التي تدعوا لإعمال العقل في قضايا الدين ، مما أدى إلى الابتداع الذي يصل حتى العداء و الاقتتال .

*** تعقيب :**

دراسة "حدة عاشوري" هي دراسة نظرية متعلقة بحديث النبي –صلى الله عليه وسلم– المتعلق بتفرق الأمة الإسلامية ، و الذي يشير و يحذر فيه من الغلو و التطرف.

و يعتبر حديث التفرقة هو أحد العوامل المسببة للتطرف الديني التي تطرقت إليها الدراسة الراهنة ، مما يوقع الجماعات الدينية في فخ التكفير ، و هو أحد مظاهر التطرف الديني كما جاء في هذه الدراسة .

تتفق دراسة "حدة عاشوري" مع الدراسة الحالية في كون التطرف الديني(الإرهاب) ما هو إلا وليد صراع سياسي في البداية بين الحاكم و المحكوم ، ثم يأخذ هذا الصراع الطابع العقدي الذي يعتمد في الأصل على تبريرات خاطئة الفهم ، و يتخذ منها وسيلة تصل لدرجة تكفير كل مخالف له .

تعتبر دراسة "حدة عاشوري" كجزء من الدراسة الحالية ، و هي تمس جانبا مهما من جوانب التطرف الديني .

3/ الدراسة الثالثة :[1]

* جاءت هذه الدراسة بعنوان "ظاهرة العنف في الجزائر و موقف الخطاب الإسلامي المعاصر" ، و قد قام بها الباحث الجزائري "مسعود بو سعدية" بجامعة باتنة ، و هي تمس أحد مظاهر التطرف الديني الخطيرة ألا و هو العنف ، الذي أصبح اليوم الوسيلة الأقوى في فرض الرأي و القناعة .

* تطرح هذه الدراسة موضوعا مهما و هو الأسلوب الذي يتخذه البعض في طرح أفكاره و معالجة المشكلات ، المطابق لأسلوب " قابيل " حين قال لأخيه " هابيل " : ﴿ ..**لأَقْتُلَنَّكَ**... ﴾[2] ، و هي فـــي مجملها دراسة تحليلية لواقع المجتمع الجزائري و البحث

---

[1] مسعود بو سعدية ، **ظاهرة العنف في الجزائر و موقف الخطاب الإسلامي المعاصر** ، رسالة ماجستير ، جامعة باتنة الجزائر 1427 هـــ / 2006 م .

[2] **سورة المائدة** ، الآية 27 .

في أسباب تخلفه الحضاري ، التي كان من أبرزها العنف الذي لا يجر عنه سوى الخراب و بما أن العنف له أنواع و مستويات عديدة ، فسيتم التركيز على النوع الذي يخدم بحث "التطرف الديني" و هو العنف المنسوب إلى الإسلام ظلما و زورا و جهلا .

* وقد انطلقت هذه الدراسة من سببين مهمين :

– يتمثل السبب الأول في كون المجتمع الجزائري يمتاز بخصوصية تاريخية و تكوينية و مرجعية تجعله مختلفا عن باقي المجتمعات ، كما أن ظاهرة العنف زادت انتشارا فيه وما خلفت سوى الحسرة و الألم و ألصقت التهمة بالإسلام دين السلام .

– أما السبب الثاني فكان طرح محاولة تعريفية و تنظيرية في الوقت نفسه لوضع استراتيجية وقائية ، و تفعيل الخطاب الإسلامي المعاصر ، و جعله قادرا على المساهمة في استئصال هذه الظاهرة المرضية .

* هدفت هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من النقاط كان أهمها ما يلي :

– تبيين مفهوم العنف ، تاريخه ، مظاهره ، أنواعه ، وسائله ، أسبابه و آثاره .

– التعرف على كيفية : مواجهة هذه الظاهرة حال وقوعها ، علاجها بعد وقوعها و الحلول الوقائية منعا لوقوعها مستقبلا .

– تبرئة الإسلام من نسب تهمة العنف إليه .

– تحديد العناصر التي يقوم عليها الخطاب الإسلامي المعاصر في الجزائر في تعامله مع هذه الظاهرة و مدى إيجابيته أو سلبيته .

– التنبيه إلى أن أنماط المعالجة السائدة لم تؤصل للمشكلة بشكل كاف ، و إنما هي في أغلبها علاج ظرفي ، و من المعلوم أن العلاج التام و الدائم لأي مشكلة لابد أن يأخذ في الحسبان الثلاثية : الماضي ، الحاضر و المستقبل .

* نظرا لطبيعة الدراسة ، فقد استخدم الباحث عدة مناهج ، تمثلت فيما يلي :

– المنهج التاريخي : تجلى هذا المنهج في دراسة تاريخ ظاهرة العنف ، فهم الأحداث الماضية ، فهم و تفسير الأحداث المعاصرة ، بغية وضع خطة للمستقبل .

– المنهج الوصفي : تمثل في جمع المعلومات الكافية و الدقيقة عن الظاهرة بما فيها الصور الفظيعة لضحايا الإرهاب المغتالون ، و نتائج لدراسات نفسية للباقين على قيد الحياة المتضررون هم أيضا بسببه ، ثم تحليلها تحليلا علميا و تفسيرها بطريقة موضوعية .

– المنهج النقدي : ظهر من خلال نقد الخطاب الإسلامي المعاصر في الجزائر تجاه معالجة الظاهرة ، و بيان مكامن النقص أو السلبية فيه .

* و أبرز ما يميز هذه الدراسة هو توصلها للنتائج التالية :

– ظاهرة العنف و خاصة في الجزائر ليست حالة ظرفية أو منعزلة ، و إنما هي مشكلة ظهرت و تكررت عبر مراحل مختلفة حسب وجود مسبباتها .

– أسباب العنف متنوعة و متداخلة ، لكن يمكن اعتبار الأسباب الفكرية هي الرئيسية و أهمها الفهم الخاطئ و الإسقاط السيئ لكلام العلماء .

– قلة العناية بالعلوم الإسلامية في النظام التعليمي ، دفع الأفراد إلى اللجوء إلى المصادر غير الرسمية لإشباع الحاجات الدينية ، فوقعوا ضحية الأفكار المتطرفة .

– الاعتماد على الخطاب الإسلامي المعتدل ، و تشجيع الحوار في كل المستويات و تطبيق الشريعة الإسلامية بكل مجالاتها ، كل تلك الطرق كفيلة بالحماية من الوقوع ضحية للعنف و التطرف .

– الإسلام بريء تماما من العنف ، و أن ما ينسب إليه من ذلك لا يخرج عن إطار دعايات مغرضة ، و حملات تشويه مقصودة ؛ فالله تعالى هو السلام ، و شعار الإسلام و تحية المسلمين هي السلام ، بل و حتى تحية أهل الجنة السلام .

– يمكن صياغة العنف وفق المعادلة التالية : العنف = قابلية + أفكار + مسببات ، و هذه المعادلة تؤطر لسبل علاجية لظاهرة العنف (الوقائية ، الآنية ، المستقبلية) .

*** تعقيب :**

تطرق "مسعود بو سعدية" في دراسته للعنف الذي هو سمة التطرف الديني الخطيرة و خاصة ما تميز به الإرهاب في الجزائر . و هي دراسة نظرية تحليلية اعتمدت 3 مناهج في تفسيرها للعنف المرتبط بالدين الذي جسده الإرهاب ، و كذا انتقادها لمحتوى و واقع الخطاب الإسلامي في الجزائر و موقفه إزاء هذه الظاهرة . و الدراسة الحالية تتفق مع دراسة "مسعود بو سعدية" في هذه النقاط كون العنف هو مظهر من مظاهر التطرف الديني و كون الخطاب الإسلامي هو أحد الحلول التي من الممكن أن تعالج هذه المشكلة .

هذه الدراسة أيضا هي جزء من الدراسة الحالية ، و تمس جانبا مهما من جوانب التطرف الديني .

4/ الدراسة الرابعة :[1]

* هي دراسة تتعلق بالأسرة تقع ضمن تخصص علم الاجتماع العائلي ، قام بها الباحث الجزائري "علي ثابت" بجامعة باتنة سنة 2003 م ، حيث تناولت موضوع "الاختيار الزواجي و علاقته بالمشكلات الأسرية" ، و هي دراسة احتوت على قسمين : نظري و ميداني ، إذ تم تطبيق الجانب الميداني منها بدائرة الشمرة التابعة لولاية باتنة .

* تطرح هذه الدراسة إشكالية محورها : العلاقة التي تربط عملية الاختيار الزواجي بالمشكلات الأسرية ، كما تكشف أيضا هذه الدراسة الغطاء عن ظاهرة التفكك التي تعيشها الأسرة اليوم ، و التي على رأسها ارتفاع معدلات الطلاق بشكل مهيب .

* من أبرز الأهداف التي عمدت هذه الدراسة إلى تحقيقها ، و التي تتماشى و أهداف الدراسة الحالية (التطرف الديني و أثره على التماسك الأسري) كانت :

- الكشف عن المشاكل الأسرية المترتبة عن الاختيار الزواجي .
- تحديد مدى ترابط و تأثير الاختيار الزواجي على طبيعة و نمط العلاقات الأسرية من خلال معرفة المعايير التي تحقق الاستقرار الأسري ، و المعايير التي تحقق التفكك الأسري .

---

[1] علي ثابت ، **الاختيار الزواجي و علاقته بالمشكلات الأسرية** ، رسالة ماجستير ، جامعة باتنة ، الجزائر ، 2002 / 2003 م .

– الكشف عن عوامل الاستقرار و التفكك داخل الأسرة في مجال مجتمع البحث .

* انطلقت دراسة الباحث "علي ثابت" من أجل الإجابة على أربع تساؤلات مهمة تمثلت في :

1 – على أي المعايير يتم بناء الاختيار الزواجي في مجال مجتمع البحث ؟

2 – هل نستطيع أن نفرض من الناحية النظرية على الأقل ، أن يكون هناك علاقة بين حرية اختيار الشريك و بين التوافق الزواجي أو السعادة الزوجية ، و طبيعة العلاقات الأسرية بصفة عامة ؟

3 – إلى أي مدى تتحكم طريقة أو أسلوب الاختيار الزواجي في عملية الاستقرار الأسري ؟

4 – إلى أي حد يؤدي الاختيار الزواجي السليم إلى تحقيق علاقات أسرية و زواجية متوافقة و مستقرة ؟

* تكمن أهمية هذه الدراسة في :

– تحديد الأبعاد النفسية و الاجتماعية للزواج و دورها في بلورة شخصية الإنسان و إعادة تكوينه و إعداده لمسيرة جديدة من حياته .

– اعتبار عملية الاختيار الزواجي محددا مهما لطبيعة ونمط العلاقات الاجتماعية التي يرسمها الزواج (النسق الأسري) .

– توضيح أهمية الاختيار الزواجي في حياة الإنسان .

– التنبيه إلى تأثير الاختيار الزواجي على الحياة المستقبلية للزواج و الأسرة .

* من أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة هي :

– وجود علاقة بين المشكلات الأسرية و الأسلوب المتبع في عملية الاختيار الزواجي .

– كذلك ، المعايير السليمة التي تتفق مع خلفية كلا من الزوجين الثقافية و الاجتماعية هي العامل الأساسي في إحداث عملية التوافق الزواجي و الأسري .

*** تعقيب :**

تم اعتماد دراسة "علي ثابت" كدراسة سابقة كونها تتعلق بالمتغير الثاني للدراسة الحالية و هو التماسك الأسري ، كما أنها تتفق مع الدراسة الحالية حول أهمية الاختيار الزواجي في تحقيق التماسك الأسري .

و الاختيار الزواجي يتحدد بالأسلوب المناسب(اختياري ، مفروض) و المعيار المناسب(دين ، ثقافة ، مال ،...) أيضا ، و يعتبر الدين هو المعيار الرئيسي الذي تم من خلاله اختيار الزوجات لأزواجهن في الدراسة الراهنة (التطرف الديني و أثره على التماسك الأسري) ، دون مراعاة منهن لبقية المعايير الأخرى ، و هذا ما ساهم في وقوع الطلاق و قد توصل إلى هذه النتيجة الباحث "علي ثابت" حينما أكد أن خلفية كلا من الزوجين الثقافية و الاجتماعية هي العامل الأساسي في إحداث عملية التوافق الزواجي و الأسري .

لأن الدين وحده غير كاف لتحقيق الرضا الزواجي في وجود اختلافات : فكرية عمرية ، ثقافية ،... و قد سبق إلى تأكيد هذه النتيجة منذ 14 قرنا النبي–صلى الله عليه و سلم– في معنى حديثه الذي يورد فيه شرطين تختار المرأة على أساسهما زوجها المستقبلي الذي تكوِّن معه أسرة مسلمة منيعة متماسكة ، و هذان الشرطان هما الدين و الخُلق ، فلو كان الدين وحده هو المعيار الوحيد الذي يحصل به الزواج ، لما كان النبي عليه الصلاة و السلام قد ربطه بشرط ثانٍ هو الخُلق ، بل النبي عليه الصلاة و السلام دقيق في ربط هذين الشرطين و عدم فصلهما ، و قد فسر علماء النفس المعاصرون أن الخُلق يعني الشخصية بكل ما تتسم به من : قوة ، ضعف ، غنى ، فقر ، علم ، خصائص جسمية ،...

كذلك فإن موضوع المشكلات الأسرية التي تطرقت إليها دراسة "علي ثابت" ، هي أحد مظاهر بداية التفكك الأسري ، و التي توصل في كثير من الأحيان إذا لم تعالج بحكمة كافية إلى الطلاق .

5/ الدراسة الخامسة :[1]

* هي بعنوان "الزواج القرابي و علاقته بالاستقرار الأسري في الفترة ما بين 1985-2005" ، من إعداد الباحث "المحمل غرابي" .

* تتمثل مشكلة هذه الدراسة في تحديد درجة تأثير ظاهرة الزواج القرابي في المجتمع الجزائري على استقرار الأسرة .

* من الأسباب التي دفعت الباحث إلى اختيار هذه المشكلة للدراسة هي :

- قلة الدراسات النظرية و الميدانية التي تناولت هذا الموضوع .

- مكانة القرابة في المجتمعات العربية عامة و المجتمع الجزائري خاصة ، و أثرها الواضح في الحياة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية .

* طمح الباحث من خلال دراسته هذه إلى تحقيق مجموعة أهداف ، كان من أهمها :

- استطلاع واقع ظاهرة الزواج القرابي و أثره على الحياة الأسرية .
- تحديد أثر الظاهرة على الاستقرار الأسري وفق مؤشرات البحث .

* قامت دراسة هذا الباحث على ثلاث تساؤلات رئيسية كالتالي :

1- هل تسير ظاهرة الزواج القرابي نحو التوسع أو التقلص ؟

2- ما هي أهم العوامل التي تؤثر على صيرورة ظاهرة الزواج القرابي ؟

3- إلى أي مدى تساهم ظاهرة الزواج القرابي في الاستقرار الأسري ؟ من خلال المؤشرات التالية للاستقرار : - نسبة الطلاق .

- القبول الاجتماعي .
- العلاقات القرابية .
- دائرة حل الخلافات .

---

[1] المحمل غرابي ، **الزواج القرابي و علاقته بالاستقرار الأسري** ، رسالة ماجستير ، جامعة باتنة ، الجزائر، 2007 / 2008 م .

* خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج ، كان أهمها :

– ظاهرة الطلاق في فئة الأقارب (من نفس اللقب) في تناقص ، و ذلك مع تناقص ظاهرة الزواج من الأقارب في حد ذاتها ، و أن نوع الطلاق بالتراضي نسبته مرتفعة في هذه الفئة .

– ارتباط الاستقرار الأسري و الزواجي بالقيم المعنوية بالدرجة الأولى (الاحترام التفاهم ، التشاور ، الحوار ، المودة ، الحب) ثم تأتي القيم المادية (الاكتفاء المادي ، العمل الاستقلال السكني) .

– أسلوب الاختيار الزواجي له علاقة بالاستقرار الأسري ، أي الأسلوب بالتعارف الشخصي .

*** تعقيب :**

دراسة "المحمل غرابي" تمس جانبا مهما هو الاستقرار الأسري ، و هذا الأخير هو أحد مظاهر التماسك الأسري الذي تتطرق إليه الدراسة الحالية .

تتفق الدراسة الحالية مع دراسة "المحمل غرابي" في كون التماسك الأسري يقوم بالدرجة الأولى على : الاحترام ، التفاهم ، التشاور ، الحوار ، المودة ، الحب . ثم تأتي القيم المادية بالدرجة الثانية : الاكتفاء المادي ، العمل ، الاستقلال السكني .

دراسة "المحمل غرابي" ساعدت الدراسة الحالية في تحديد مظاهر و عوامل التماسك الأسري .

الفصل الثاني :

التطرف الديني

تمهيد

أولا – تعريف التطرف الديني

ثانيا – مفاهيم لها علاقة بالتطرف الديني

ثالثا – مظاهر التطرف الديني

رابعا– عوامل التطرف الديني

خامسا– الآثار المترتبة عن التطرف الديني

سادسا – وسائل و أساليب المعالجة

سابعا – التطرف في تاريخ المسلمين

ثامنا– التطرف الديني في الجزائر

تـــمهيد

التطرف أكثر الأحداث التـــي تشغل العـــالم في الوقت الحـــاضر ؛ حديثا عنه ومقاومة له و تتبعا لآثاره ، وبحثا عن دوافعه . فهو عمومـــا ظـــاهرة شـــاذة في الأفراد و المجتمعات و بين أتبـــاع الـــمذاهب والأديان ، و لا يغيب عـــن الأذهان أن الـــمتطرفين في كـــل مجتمع قليلـــو العدد والنسبة إذا ما قورنوا بغالبية بـــــاقي الأفراد إلا أن أثـــرهم و خطرهم أكبر مـــن ذلك ، فمن الخطأ النظر إلى الـــظاهرة من حيث عدد أفرادها ، و إنما يجب النظر إليهـــا من خلال حجم الأثـــر و الخطر المترتب عنها ، كما أن التطرف يعتبر مؤشرا خطيرا على انهيارات المجتمع أو بداية لانهياراته (فهو إما نتيجة و إما عامل للانهيار) .

و تشكل هذه الظاهرة أحـــد أهم مشكلات العـــالم الإسلامي المعاصر ، خـــاصة و أن التطرف الديني أصبح حقيقة لا يملك أحـــد تجاهلها أو تجاوزها . لذلك فإن ما يبذل من جهد لدراسة هذه الظاهرة ، من مختلف جوانبها بداية بأصلها ، و وصولا إلى اكتشاف السبل التي تتيح معالجتها أو استئصالها من جذورها ، أو الحيلولة دون حدوثها ؛ هو من أنبل و أفضل مـــا يقدم لحماية الحيـــاة و الإنسان .

و على إثـــر هذا فقد ارتأت هذه الدراسة أن تخصص الفصل الثـــاني منها للتطرق إلـــى كل مـــا يتعلق بمتغيرها الأول – التطرف الديني – رغبة في توضيحه ، و إزالة الغموض عنه مستهلة ذلك بتعريفه ، ثم التطرق إلى المفاهيم التي لها علاقة به ، بعدها مظاهره ، ثم عوامله ، ثم الآثار المترتبة عنه ، فوسائل و أساليب معالجته ، يليها الحديث عن التطرف في تاريخ المسلمين ، و فـــي الأخير الحديث عن واقع هذه الظاهرة في الجزائر .

أولا – تعريف التطرف الديني :

1/ تعريف التطرف :

مصطلح التطرف في الأصل هو ترجمة لكلمة انجليزية ، و قد شاع استخدامه مؤخرا في العالم العربي نظرا لزيادة مجالات هذه الظاهرة و استقطابها للدراسة من قبل الباحثين . لذا فهو يعاني اليوم الكثير من الغموض و الإبهام ، و الصعوبة في تحديد مفهوم له نظرا لقلة المؤلفات باللغة العربية في هذا المجال ، سواء من ناحية تعريفه اللغوي أو من ناحية تعريفه الاصطلاحي .

أ – تعريفه لغويا:

ما ذكر حول تعريفات كلمة التطرف من الجانب اللغوي قليل ، و « لا يعطي صورة واضحة عن مدلول هذه الكلمة بالأبعاد و الإيحاءات التي تحملها ، فالكلمة ليس لها وجود في بعض المعاجم العربية ، فلم يرد لها ذكر في : "القاموس المحيط" أو "الصحاح" .»[1]

أما ما جاء في "لسان العرب" فلم يزد عن القول : « رجل طرف و متطرف و مستطرف: لا يثبت على أمر ، وفي "المعجم الوسيط" ؛ تطرف في كذا : تجاوز حد الاعتدال و لم يتوسط »[2]

كذلك التطرف هو كلمة مشتقة من " الطـــرَّف " أي : الناحية ، أو منتهى كل شيء .

« و ذكر "ألبرت برتون و آخرون" أن القواميس الفرنسية و الألمانية و الإيطالية تعرف التطرف بأنه الإفراط ، فـــي حين تعرفه القواميس الانجليزية بأنه عنف الوسائل المتبناة »[3]

التطرف هو« استجابة تنحرف سلبا أو إيجابا عن المتوسط ، و هو يعني ما تجاوز حد الاعتدال ، أو الانحراف عن المتوسط بالزيادة أو النقصان »[4]

---

[1] [2] [3] راشد المبارك ، **التطرف...خبز عالمي** ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، ط 1 ، 1427هـــ/2006م ، ص 20 .

[4] محمد خضر عبد المختار، **الاغتراب والتطرف نحو العنف (دراسة نفسية اجتماعية)** ، دار غريب ، القاهرة 1999/1998 ، ص 157 .

التطرف هو : « الوقوف في الطرف ، بعيدا عن الوسط و أصله في الحسيات كالتطرف في الوقوف أو الجلوس أو المشي ، ثم انتقل إلى المعنويات كالتطرف في الدين أو الفكر أو السلوك »[1]

مما سبق يظهر أنه لا يوجد اتفاق حول التعريف اللغوي لهذا المصطلح ، بحيث حمل التطرف معاني عديدة و مختلفة باختلاف المكان و الزمان : كالانحراف ، الإفراط ، التجاوز عدم الثبات ، بلوغ الذروة القصوى أو الدنيا في أي شيء ، و العنف في الوسائل المستخدمة . مما يستوجب البحث في تعريفه الاصطلاحي لتحديد معناه و ضبط مفهومه .

ب – تعريفه اصطلاحا :

إن التطرف بالمعنى العام يمس جوانب عدة يرتكز بعضها على المفهوم و أبعاده و بعضها الآخر على المفهوم و أسبابه ، و بعضها على مظاهره و نتائجه .

فالتطرف مصطلح يشير إلى « الشدة أو المبالغة أو الصرامة أو الإفراط أو المغالاة و الذهاب في أي موضوع أو في أي سلوك إلى أقصى الأطراف . أو الذهاب إلى أبعد الحدود أو الوصول إلى نهاية الطريق أو إلى نهاية الطرف الآخر . أو البلوغ إلى الدرجة القصوى في السلوك أو في الاتجاهات و العقائد و الآراء و الأفكار . و اتخاذ أو انتهاج الإجراءات المتطرفة »[2]

بين هذا التعريف معاني التطرف المختلفة ، كما اعتبر التطرف ظاهرة ناجمة عن عوامل ذاتية متعلقة بالفرد أو الجماعة المتطرفة .

---

[1] يوسف القرضاوي ، **الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 6، 1416هـ/1996م ص 23

[2] نادية عيشور ، **الصراع الاجتماعي (الأسس النظرية و الأبعاد : النفسية ، المادية و الاجتماعية)** ، رسالة دكتوراه جامعة قسنطينة ، الجزائر ، 2003 / 2004 ، ص 40 .

« ظاهرة التطرف ما هي إلا صورة من صور الرفض الاجتماعي و الاحتجاج على غياب العدالة التوزيعية بصورها في نظام المجتمع..فالفكر المتطرف غالبا ما ينشأ في بيئة منعزلة لا تسمح بالحوار و التجديد . و لهذا يلجأ المتطرفون إلى شن حرب مدمرة على البناء السياسي الذي تعيش فيه الأفكار المقيدة لحريتهم . و لا تعطيهم الفرصة للتعبير عن أفكارهم و مشكلاتهم . و لهذا فالفكر المتطرف عنوان للاغتراب السياسي و الاجتماعي »[1]

« تجتاح العالم اليوم موجة من التطرف ، و هو تطرف عملي سلوكي في معظم الأحوال ، يعبر عن نفسه بأعمال عنف موجهة ، إما ضد الدولة و أجهزتها و مؤسساتها و إما ضد فئة من فئات المجتمع . و يحرك هذه الموجة أنواع من الدوافع و الحوافز، بعضها عرقي و بعضها ديني ، و هي في جميع الأحوال ذات علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالوضع الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي و الثقافي »[2]

إن هذين التعريفين بينا أن ظاهرة التطرف ما هي إلا نتيجة أو صورة معبرة عن الأوضاع السائدة في المجتمع ، كما حددا العوامل المسببة لهذه الظاهرة السلبية من : نظام سياسي فاسد ، محيط متصلب ، تعصب عرقي ، أو بسبب عوامل أخرى اقتصادية و اجتماعية و ثقافية .

و يعرف التطرف أيضا بأنه « ضرب من الحماس الشديد الذي يدعو إلى الغلو و الاستمساك برأي أو موقف معين و له مظاهر مختلفة ، و أوضح ما يكون في المواقف الوطنية و الآراء الدينية »[3]

---

[1] نادية عيشور ، **الصراع الاجتماعي** ، مرجع سابق ، ص 40 .

[2] نادية عيشور ، **الصراع الاجتماعي** ، مرجع سابق ، ص 41 .

[3] أحمد بن نعمان ، **التعصب و الصراع العرقي و الديني و اللغوي** ، دار الأمة ، الجزائر ، ط 2 ،1997 ، ص 12.

التطرف يعني « الخروج عن القواعد الفكرية و القيم السلوكية التي يرتضيها المجتمع و التي تمثل الأداء و الأفكار و المعتقدات و طرق السلوك الفردي و الجماعي السائدة فيه»[1]

حسب أحد علماء النفس الاجتماعي ، التطرف هو : « اتجاه نفسي جامد مشحون انفعاليا ، أو عقيدة أو حكم مسبق "مع أو ضد" جماعة أو شيء أو موضوع ، و لا يقوم على سند منطقي أو معرفة كافية أو حقيقة علمية ، و هو يجعل الإنسان يرى ما يحب أن يراه فقط و لا يرى ما لا يحب أن يراه ، فهو يعمي و يصُمّ و يشوه إدراك الواقع »[2]

يبدوا أن هناك إجماعا حول اعتبار التطرف ظاهرة اجتماعية تعكس ابتعادا شديدا عن الاعتدال و الطريق الأمثل للسلوك ، كما تشكل اتجاها سلبيا له آثاره و انعكاساته الخطيرة على الأفراد و المجتمعات . إلا أن هناك اختلافا بين تلك التعاريف يتعلق بتصور كل باحث لموضوع هذه الظاهرة و أسبابها و نتائجها ، و قد بينت تلك التعاريف المجالات التي يشملها التطرف من : اجتماعية ، سياسية ، ثقافية ،... كما أبرزت أيضا جانبين مهمين للتطرف و هما التطرف للشيء و التطرف ضد الشيء ، و يعتبر هذا الأخير أشد التطرف خطرا مقارنة بسابقه .

وقد يخضع تصنيف التطرف إلى اعتبارين أساسيين هما :

- **الموضوع :**

حسب موضوع و مضمون التطرف يكون التصنيف كالتالي : تطرف ديني ، تطرف سياسي ، تطرف قبلي ، تطرف لغوي ، تطرف عرقي ، ...

- **الوسيلـــة :**

حسب الوسيلة و الأسلوب المتخذ في التعبير عن هذا التطرف فيمكن أن يصنف انعزالا ، هجرة ، إرهابا ،...

---

[1] أحمد أبو الروس، **الإرهاب و التطرف و العنف في الدول العربية**،المكتب الجامعي الحديث،مصر ، 2001 ، ص 15 .

[2] أحمد بن نعمان ، **التعصب و الصراع العرقي و الديني و اللغوي** ، مرجع سابق ، ص 11 .

إن خطورة التطرف تتضح من خلال عملية فرضه على الآخرين قسرا ، و بهذا فهو يكون استلابا لحق الآخر ، و يشكل عائقا حقيقيا أمام تحقيق التماسك الاجتماعي .

* مما سبق يمكن صياغة التعريف الإجرائي للتطرف كالتالي : التطرف هو اتباع اتجاه فكري معين مبالغ فيه ، يترجم في شكل سلوك ، يصدر عن فرد أو جماعة و تستخدم فيه كل الوسائل حتى العنيفة منها ، كما تترتب عنه نتائج سلبية يرفضها أي مجتمع .

2/ تعريف التطرف الديني :

إن مصطلح التطرف استعمل أول مرة في إسرائيل ، و الذي يصف المقاومة الفلسطينية إرهابا و يضعه تحت مبرر التطرف الديني .[1]

و قد عرفه "حسين عبد الحميد" بأنه : « حالات الإغراق الشديد في الأخذ بظواهر النصوص الدينية على غير علم بمقاصدها و سوء الفهم لها ، قد يصل بالمرء إلى درجة الغلو المنكور في الدين »[2]

التطرف الديني هو : « التعصب للرأي تعصبا لا يعترف معه للآخرين بوجود و جمود الشخص على فهمه جمودا لا يسمح له برؤية واضحة لمصالح الخلق ، و لا مقاصد الشرع و لا ظروف العصر ، و لا يفتح نافذة للحوار مع الآخرين ، و موازنة ما عنده بما عندهم »[3]

التطرف الديني : هو تجاوز في الدين ، و هو ظاهرة سلبية متعلقة بأسلوب التدين وليس الدين نفسه .

---

[1] يوسف القرضاوي ، **مقالة عن التطرف الديني** ، على الموقع الإلكتروني : www.daawa-info.net

[2] حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، **الإرهاب و التطرف من منظور علم الاجتماع** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية مصر ، 2002 ، ص 15 .

[3] يوسف القرضاوي ، **الصحوة الإسلامية بين الجحود و التطرف** ، مرجع سابق ، ص 39 .

التطرف الديني هو « التنطع في أداء العبادات الشرعية ، أو مصادرة اجتهادات الآخرين في المسائل الاجتهادية ، أو تجاوز الحدود الشرعية في التعامل مع المخالف »[1]

حسب علماء النفس فإن تعريف التطرف الديني من حيث الغاية و المعنى يكون كالتالي: هو الاتفاق بين مجموعة من الأفراد من ذوي الاتجاه الديني الواحد في حكم بقبول أو عدم قبول شخص أو جماعة ، هذا الحكم يكون سابقا لوجوده دليل أو دون دليل إطلاقا في إصدار الأحكام التكفيرية للآخرين ، لا لشيء إلا للاختلاف في وجهة النظر فقط . و يدل التطرف الديني أيضا على بناء نفسي عقدي عميق في النفس البشرية ، يحتاج إلى تحليل نفسي لتفكيك دلالاته المعنوية أو الروحية و بلوغ غاية معانيه الشعورية و اللاشعورية .[2]

إن المتطرف دينيا (من جميع الأديان) هو في الواقع على دين نفسه ، فهو عابد لذاته و لتصوراته الشخصية ، و ليس الله الواحد الداعي إلى التواضع و المسالمة . [3]

يمكن أن يكون التطرف الديني على عدة أوجه : فقد يكون تطرف أصحاب ديانة معينة تجاه أصحاب ديانة أخرى كاليهودية ضد المسلمين ، أو قد يكون تطرف طائفة معينة داخل الديانة الواحدة تجاه طائفة أخرى من نفس الديانة كالشيعة و السنة في الإسلام .

و منه يكون التعريف الإجرائي للتطرف الديني كالتالي : هو مجموعة قناعات دينية فردية متعصبة ، تتشكل في الأصل من أفكار خاطئة الفهم ، نابعة عن نقص في الوعي و تترجم في شكل سلوك سلبي ، كما ترتبط بمثيرات متعددة .

---

[1] صلاح الصاوي ، **التطرف الديني– الرأي الآخر** ، الآفاق الدولية للإعلام ، ط 1 ، 1993 ، ص 10 .

[2] غالب محمد رشيد الأسدي ، **التنشئة الأسرية و مظاهر التعصب الديني** ، مقالة علمية على الموقع :
www.annabaa.org / news / maqalat / writers / index.htm

[3] زيدان عبد الباقي ، **علم الاجتماع الديني** ، دار غريب ، القاهرة ، مصر ، د س ن ، ص 251 .

ثانيا – مفاهيم لها علاقة بالتطرف الديني :

هناك العديد من المفاهيم التي لها علاقة بالتطرف الديني سواء من قريب أو من بعيد فمنها ما ذكر في النصوص الدينية : كالغلو ، التنطع ، التشديد ،...و هناك مفاهيم أخرى : كالتعصب ، الرجعية ، الجمود ، الأصولية ، العنف ، الإرهاب ، الاختلاف ، الإفراط التفريط ، و الوسطية .

1/ الغلو، التنطع ، التشديد :

* الغلو ، التنطع ، التشديد كلها مصطلحات دينية توحي إلى معنى المجاوزة ، فالغلو مشتق من "غلا" أي زاد و ارتفع و جاوز الحد ، إذ « يكون الغلو في الدين بتجاوز حدود الله فيه ، توسعا في مساحة الدين المحددة بهذه الحدود »[1] ، و الغلو يعني أيضا « مجاوزة الحد المشروع في أمر من الأمور ، بأن يزاد فيه أو ينقص عن الحالة التي شرع عليها..و يكون الغلو تارة بمجاوزة الحد في الإفراط و الإشطاط ، و تارة بمجاوزة الحد في الترك و التفريط»[2] . و يكون الغلو من خلال المبالغة و التعمق المفرط الذي يؤدي إلى الانحراف و قد يصل الأمر بالمغالي إلى اتباع إجراءات و استخدام وسائل مختلفة لإقناع غيره بقناعته هو حتى لو كانت هذه الوسائل سلبية ، و لهذا نهى الإسلام عن الغلو و نبه إلى انعكاساته الخطيرة في عدة مواضع من القرآن الكريم ، و السنة النبوية الشريفة ، فمثلا جاء في سورة المائدة (الآية 77) : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ .

---

[1] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، **الوسطية في الإسلام** ، مؤسسة الريان ، السعودية ، ط 1 ، 1416 هـ / 1996 م ص 74 .

[2] عبد الرحمن الغرياني ، **الغلو في الدين– ظواهر من غلو التطرف و غلو التصوف** ، دار السلام ، القاهرة ، مصر ط 2 ، 1424 هـ / 2004 م ، ص 11 .

كما قال النبي – صلى الله عليه و سلم – **{ إياكم و الغلو في الدين ، فإنما هلك من قبلكم بالغلو في الدين }**[1] . و لفظ الغلو عموما يطلق على الأفراد كما يطلق على بعض الطوائف و الحركات الفكرية الإسلامية التي خرجت عن أصول الدين الإسلامي ، كالتي تدعي نبوة شخص معين أو إيصاله إلى مقام الألوهية ، كما يطلق أيضا على أصحاب الأديان الأخرى الذين جرهم غلوهم إلى الكفر .

* لا يبتعد التنطع كثيرا في معناه عن الغلو ، فقد روى "مسلم" في صحيحه عن النبي – صلى الله عليه و سلم – قال : **{ هلك المتنطعون ، هلك المتنطعون ، هلك المتنطعون }** و المتنطعون هم المتعمقون المتشددون في غير موضع التشدد ، المجاوزون الحدود في أقوالهم و أفعالهم .[2] و نظرا لخطورة هذه الظاهرة فقد نبه إليها نبـــي الله عليه الصلاة و السلام ثلاث مرات متتالية في حديثه ، كما أشار إلى نتائجها السلبية و المتمثلة في هلاك الدين و الدنيا .

* أما مصطلح التشديد فورد في الحديث النبوي التالي : **{ لا تشددوا على أنفسكم فيشدَّد عليكم ، فإن قوما شددوا على أنفسهم ، فشُدد عليهم ، فتلك بقاياهم في الصوامع و الديارات }**[3] . هناك إشارة واضحة إلى نتائج هذه الظاهرة الخطيرة ، و الحكم عليها بالسلبية و المدمرة ، فلطالما قاوم النبي – صلى الله عليه وسلم – أي اتجاه ينحرف عن حد الاعتدال الذي جاء به الإسلام ، فهو دين يشمل كل أنظمة الحياة و يحقق التوازن بين الجانبين ؛ الروحي (عبادة الله) و المادي (التمتع بالوجود) . و التشديد يكون بجعل ما ليس واجبا و لا مستحبا بمنزلة الواجب أو المستحب ، و ما ليس محرما أو مكروها بمنزلة المحرم و المكروه ، كما أن المتشدد يقر بالمبدأ الخاطئ القائل أن الأجر على قدر المشقة في كل شيء .

---

[1] يوسف القرضاوي ، **الصحوة الإسلامية بين الجحود و التطرف** ، مرجع سابق ، ص 25 .

[2] [3] يوسف القرضاوي ، **نفس المرجع** ، ص 26 .

* الغلو ، التنطع ، و التشدد كلها مصطلحات وردت في النصوص الدينية و هي معبرة عن التطرف الديني (الذي جاء في التعريف الإجرائي) ، مرادفة له ، و هي الأقرب للتعبير عنه بصورة صحيحة و أدق .

2/ التعصب :

التعصب في اللغة يعني « عدم قبول الحق عند ظهور الدليل ، بناءً على ميل إلى جهة أو طرف أو جماعة أو مذهب أو فكر ، و قد يكون تعصب ديني أو مذهبي أو سياسي أو طائفي أو عنصري »[1]

و في الاصطلاح هو« ذلك السلوك الذي يثبت على الاتجاه نحو هدف معين لا يتزحزح عنه ، أو مجموعة العادات التي يستمسك بها الشخص بشدة »[2]. و هو أيضا « اعتقاد باطل بأن المرء يحتكر لنفسه الحقيقة أو الفضيلة ، و بأن غيره يفتقرون إليها . و من ثم فهم دائما مخطئون أو خاطئون »[3]

و يعتبر التعصب أهم سبب في نشوب الكثير من الحروب و الصراعات بين الشعوب عبر التاريخ ، و التعصب الديني يمكن أن يكون ادعاء بتمايز أصحاب دين من الأديان على أصحاب الديانات الأخرى ، كما يمكن أن يكون غطاء لدوافع سياسية أو ثقافية .

يتميز المتعصبون عادة بالتسلط و الجمود في التفكير ، و التمركز حول الذات و عدم تقبل الحوار مع الآخرين ، كما أنهم يلجؤون إلى استخدام أية وسيلة لتحقيق غاياتهم حتى العنيفة منها ، « فالتعصب مرحلة وسطية بين التطرف و استخدام العنف ، باعتبار التعصب اتجاها عقليا و حالة نفسية تتبع التطرف »[4] .

---

[1] حملة صبرينة ، **أسباب الإرهاب في الجزائر و تداعياته** ، رسالة ماجستير، جامعة باتنة ، الجزائر ، 2004/2003 ص 19.

[2] محمد أحمد بيومي، **ظاهرة التطرف (الأسباب و العلاج)** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر،1992، ص 14.

[3]عبد المجيد عبد السلام المحتسب ، **ثلاثة كتب في ميزان الإسلام** ، مكتبة النهضة الإسلامية ، عمان ، الأردن ، ط2 1980 ، ص88.

[4] محمد أحمد بيومي ، **نفس المرجع السابق** ، ص 14 .

هناك من العلماء من يرى أن التعصب هو نفسه التطرف ، و هناك من يرى بأن التعصب هو حالة نفسية تتبع التطرف و تكون وسيطة بينه و بين العنف ، و في كل الحالات فإن التعصب الديني لا يحقق في الأخير غاياته المرجوة و إنما يحقق عكس ذلك ، إذ لا ينتج عنه سوى الخراب و سلب للحريات و القضاء على حقوق الإنسان . و حقيقة فإن الإسلام يرفض أي تعصب سلبي ينسب له و يقر أن التعصب لا يكون إلا للحق ، للكتاب والسنة بالاعتصام بهما و تطبيق ما جاء فيهما باستقامة و عدل .

3/ الرجعية :

لغة : الرجعية مفهوم دخيل على العربية الأصيلة ، و هي نمط من الحياة يرتبط بالماضي و هي تناقض التقدمية التي تدعو إلى كسر كل الجسور المرتبطة بالماضي .[1]

أما اصطلاحا فهي : مصطلح سياسي اجتماعي ، يدل على التيارات المعارضة للمفاهيم التقدمية الحديثة و ذلك عن طريق التمسك بالتقاليد الموروثة ، و يرتبط هذا المفهوم بالاتجاه المتعصب المعارض للتطورات الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية ، إما من مواقع طبقية أو لتمسك موهوم بالتقاليد [2]

و الرجعية تعني أيضا : البقاء على المنظومة الفكرية السائدة و تكويناتها السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية ، حتى و إن ترتب عن ذلك عذاب الإنسان و بؤسه ، و سندها و حجتها في ذلك الأعراف و التقاليد و بعض التفاسير الدينية . و لهذا التصق مفهوم الرجعية بالجمود و التخلف و السلفية و المحافظة [3]

أما عن علاقة الرجعية بالتطرف الديني ، فتتضح في كون التطرف الديني ينادي بـــالرجوع إلـــى الماضي و التمسك بـــالتقاليد الـــقديمة دون تمحيص و إدراك لسنن التغيير

---

[1] www.iu.edu.sa/magazine

[2] www.nuwab.gov.bh

[3] www.libya-watanona.com

و رفض كل ما هو جديد ، و في هذه الحالة تكون الرجعية منحرفة و مرفوضة . أما الرجوع و التمسك بقيم و مبادئ الإسلام الصحيحة ليست أبدا رجعية ، لأن الإسلام لا ينافي أبدا التقدم و التحديث .

4/ الـــجمود :

هو مقاومة كل ما هو جديد ، خاصة ما يتعلق بالتطور العلمي : كالتلفاز مثلا ،... و كذلك يقاوم الجمود كل ما هو جديد في المجال الفكري ، فالفرد « الجامد يجعل من الإسلام دين آخرة فقط ، و الحال أن الإسلام هو دين دنيا و آخرة ، و الجامد هو الذي شهر الحرب على العلوم الطبيعية و الرياضية و الفلسفية و فنونها بحجة أنها من علوم الكفار و حصر المجهودات في العلوم الدينية فقط و المحاضرات الأخروية ، و كل هذا لا يولد إلا الانحطاط و الضعف »[1]

و قد تولد عن الجمود فئات كسولة لا عمل لها ، تدعي الزهد ، و هي في الحقيقة عالة على المجتمع ، كما تطاول الغرب بسببه متهمين الإسلام بأنه « جبري لا يأمر بالعمل ، لأن ما هو كائن هو كائن ، عمل المخلوق أم لم يعمل »[2]

و حقيقة إن الإسلام يرفض الجمود و هو بريء من تهمة التخلف ، كما أنه دين العمل و الجد و الفاعلية و التغيير الإيجابي ، فقد قرن الله عز و جل الإيمان به بالعمل في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ، مثلما جاء في الآية : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾[3] و أيضا أكد الله عز و جل أن هذا العمل مراقب و سيحاسب عليه الإنسان إذا شابه أي تقصير .

---

[1] شكيب أرسلان ، **لماذا تأخر المسلمون و لماذا تقدم غيرهم** ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنلن ، ط 2 ، د س ن ص ص 101-102 .

[2] شكيب أرسلان ، **نفس المرجع السابق** ، ص 104 .

[3] **سورة الكهف** ، الآية : 107 .

أما ما ينادي به المتطرفون فالإسلام ليس مسؤولا عنه ، و في هذه الحالة يتوافق الجمود مع التطرف الديني ، لأن التطرف في الأصل منبوذ عند الإسلام .

5/ الأصولية :

"الأصولية" هو مصطلح غربي النشأة و المضمون ، أطلق على حركة احتجاج مسيحية ظهرت في القرن العشرين تؤكد على ضرورة التفسير الحرفي للكتاب المقدس كأساس للحياة الدينية الصحيحة . و الأصولية عند الغرب تقابل التطرف الديني ، لأن العودة إلى الكتب المقدسة عندهم تعني العودة إلى الجهل و الخرافة و معاداة التقدم نظرا لما أصاب هذه الكتب على يد الأحبار و الرهبان من العبث و التحريف الفاحش .[1]

وهو يطلق أيضًا على أية حركة أو اتجاه يشدد بثبات على التمسك الحرفي بمجموعة قيم ومبادئ أساسية .

«و لفظ الأصولية في الدراسات الإسلامية يعني:الأصل(أسفل الشيء) ، القرار(المنتهى) الجذر ، الدليل عند علماء الأصول ، و أيضا يطلق على علم التوحيد (أصول الدين) و على علم استنباط الأحكام الشرعية(أصول الفقه) »[2]

و تعرف الأصولية بأنها اتجاه فكري اعتقادي يدعو إلى العودة إلى الأصول أو الأسس لدين أو مذهب معين ، تخلصًا من بعض المعتقدات أو أنواع السلوك التي استحدثت في ذلك الدين أو المذهب .

فالأصولية الإسلامية هي « العودة إلى الأصول(الجذور) في فهم الإسلام و العمل به و الدعوة إليه . و الأصول التي يستقي منها الإسلام ثلاثة : القرآن الكريم ، السيرة النبوية الصحيحة الشريفة ، الإجماع » [3]. علـــى عكس مـــا عند غير المسلمين الذين يريدون الكيد

---

[1] صلاح الصاوي ، **التطرف الديني–الرأي الآخر** ، مرجع سابق ، ص 4 .

[2] لخميسي بزاز ، **ظاهرة الغلو من خلال الكتاب و السنة** ، مرجع سابق ، ص ص 16–17 .

[3] يوسف القرضاوي ، **مستقبل الأصولية الإسلامية** ، مكتبة وهبة ، مصر، ط 1، 1424هـ/2003 م ، ص 14 .

بالإسلام ، لأن الأصولية تصلح أن تطلق عندهم على كل من تمسك بكتبهم المحرفة ، و لا تصلح في دين الإسلام و كتاب الله المنزه عن كل تحريف .

أما عن علاقة الأصولية بالتطرف الديني ، فهي تظهر في كون الأصولية تصبح مرادفة للتطرف الديني إذا تطابقت معه في نقطة التشديد و المبالغة في التمسك بمبادئ الدين حيث يطلق على كل من يتمسك حرفيا بالنصوص الدينية – دون التطرق إلـــى تحليلها و فهم إيحاءاتها – أصـــوليا أو متطرفا ، لأن الأصولية بهذا المعنى تنسحب إلـــى المـــاضي معلنة خصامها للحاضر ، مع الإشارة أن التمسك بثوابت الإسلام الصحيحة و فهمها بعمق ليس أصولية مذمومة ، لأن في هذه الحالة الأصولية تنظر في الماضي لتتخذ منه هداية للمستقبل .

و يعود السبب في تشويه معنى الأصولية الإسلامية و ربطها بالتطرف الديني ، إلى الأفراد المتطرفين الذين يحسبون على الإسلام ، و إلا لما كان الغرب تطاول و شبه كتبه الدينية المحرفة بالقرآن الكريم المنزه ، و لطخ سمعة الأصولية .

6/ الـــعنف :

العنف في اللغة العربية يشير إلى كل سلوك يتضمن معاني : الشدة ، القسوة ، التوبيخ و اللوم ، و على هذا الأساس فإن العنف قد يكون فعليا أو قوليا ، أما في اللغة الانجليزية معناه الاستخدام غير المشروع للقوة المادية لإلحاق الأضرار بممتلكات الغير ، و يتضمن معاني : العقاب ، الاغتصاب و التدخل في حريات الآخرين .

أما اصطلاحا فهو : « استخدام الشدة و الغلظة في غير موضعها أو في غير أوانها أو بأكثر مما يلزم ، أو بغير حاجة إليها ، أو بدون ضوابط استعمالها »[1] ، و يطلق « اسم العنف على القوة التي تهاجم مباشرة شخص الآخرين و خيراتهم بقصد السيطرة عليهم بواسطة التدمير ، الإخضاع و الهزيمة »[2]

---

[1] يوسف القرضاوي ، **الإسلام و العنف–نظريات تأصيلية** ، دار الشروق ، السعودية، ط 2 ، 1427هـ/2007م، ص 9.

[2] فريق من الاختصاصيين ، **المجتمع و العنف** ، ترجمة إلياس زحلاوي ، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي دمشق ، سوريا 1975 ، ص 151 .

و قد ارتبط مفهوم العنف بالتطرف الديني ، نظرا للوسائل التي يعتمدها هذا الأخير في فرض قناعاته من : اتهام و شتم ، قتل ، تخريب ، ... كما أن العنف أصبح المظهر الغالب الذي يتميز به التطرف الديني في الآونة الأخيرة .

7/ الإرهاب :

« الإرهاب كلمة حديثة في اللغة العربية ، و جذرها رهب بمعنى خاف و رعب ، و قد خلت المعاجم العربية القديمة من كلمات الإرهاب و الإرهابي »[1] ، « و كلمة الإرهابيين وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف لتحقيق أهدافهم »[2] ، و مصطلح الإرهاب ظهر أول مرة أثناء الثورة الفرنسية .

أما من الناحية الاصطلاحية فهو « ذلك الفعل الهمجي غير المنظم الذي يستهدف تحقيق مصالح سياسية عبر استهداف مدنيين عزل ، و أنه يندرج من حيث مستخدمه من إرهاب فردي إلى إرهاب جماعة أو فئة أو حتى طبقة ، إلى إرهاب دولة بكاملها ، و إن توصله لتحقيق أهدافه دائما يكون عبر أساليب غير كريمة تقوم على التفزيع و الغدر و العنف الأعمى »[3]

و « الإرهاب..ينطوي على طوائف متعددة من الأعمال أظهرها : أخذ الرهائن و اختطاف الأشخاص و قتلهم ، و وضع متفجرات أو عبوات ناسفة في أماكن تجمع المدنيين أو وسائل النقل العامة ، و التخريب و تغيير مسار الطائرات بالقوة »[4] ، غير أن الأهداف من القيام بتلك الأعمال عامة هي أهداف سياسية . كما تتمثل عناصر الإرهاب في : القوة العنف ، الرعب ، الأسلحة ، وسائل الإعلام ، إضافة إلى أنه ينتشر أكثر في أوساط الشباب الذكور .

---

[1] تركي ضاهر ، **الإرهاب العالمي** ، دار الحسام ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1994 ، ص 11 .

[2] أحمد أبو الروس، **الإرهاب و التطرف و العنف الدولي** ،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية، مصر،2001 ، ص 24 . [3] رفعت سيد أحمد، **قرآن .. و سيف – من ملفات الإسلام السياسي** ، مكتبة مدبولي ، مصر، ط2 ، 2002، ص 220 .

[4] عبد الناصر حريز ، **النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي** ، مكتبة مدبولي ، مصر، ط 1، 1997، ص 21.

أما عن علاقة التطرف الديني بالإرهاب ، وضحها "محمد أحمد بيومي" في قوله : « قد يصل التطرف إلى نهاية مقياس الاعتدال و يتحول المتطرف من فكر أو سلوك مظهري إلى عمل سياسي ، و هنا يلجأ المتطرف إلى استخدام وسيلة العنف لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها..و عندما لا تستطيع الجماعة المتطرفة أن تحقق بعض الانتصارات..فإنها تلجأ إلى استخدام وسيلة الإرهاب »[1] . إذن فالإرهاب في الأصل هو تحول من تطرف فكري إلى فعل عنيف .

8/ الاختلاف :

الاختلاف لغة يعني « التردد و عدم الاتفاق ، و عدم التساوي »[2] . و اصطلاحا هو:عملية اجتماعية أساسية ، و هو حقيقة واقعية ملموسة دلت عليه آيات القرآن الكريم و الواقع المعاش ، و يظهر هذا الاختلاف في : تنوع أجناس الناس ، و اختلاف مهاراتهم و قدراتهم و كفاءاتهم ، اختلاف أنشطتهم و حاجاتهم و أهدافهم التي يسعون لتلبيتها.. و الاختلاف نوعان فإما أن يكون مرغوبا فيه (محمودا) أو يكون مرغوبا عنه (مذموما) فيكون مرغوبا فيه إذا كان ناتجا عن التباين في القدرات و المواهب و الإمكانات... و بالتالي يؤدي إلى التكامل و التوافق و النمو... ، و يكون مرغوبا عنه إذا كان ناشئا عن انغماس في الذاتية و التعصب و الجهل و اتباع الهوى لأنه في هذه الحال يؤدي إلى التنازع و التشتت و الفرقة .[3]

و الاختلاف فطرة فطر الله الناس عليها و يشمل كل مناحي الحياة . و الاختلاف حسب المفهوم الإسلامي نوعان : أولهما الاختلاف في أصول الدين ، و هو حرام بإجماع المسلمين لمـــا يترتب عليه من الخروج من الدين ، و بسببه ضلت كثير مـــن الفرق ، أمـــا

---

[1] محمد أحمد بيومي ، **ظاهرة التطرف (الأسباب و العلاج)** ، مرجع سابق ، ص 5 .

[2] حدة عاشوري ، **تفرق الأمة و التحذير منه في ضوء السنة – دراسة و تحقيق** ، مرجع سابق ، ص 41 .

[3] مراد زعيمي ، **النظرية العلم اجتماعية رؤية إسلامية** ، رسالة دكتوراه ، جامعة قسنطينة ، الجزائر، 1997 ، ص 255 .

الاختلاف الثاني فيتعلق بالفروع ، كاختلاف المذاهب الفقهية في المسائل الفرعية ، ثم الاختلاف بين فقهاء المذهب الواحد بحسب ما تيسر لكل واحد منهم من وسائل الفهم و الاجتهاد ، و هو اختلاف محمود و يعتبر مؤشرا على حيوية هذا الدين و مرونته ليحقق أهليته في كل زمان و مكان . [1]

و ضرورة هذا الاختلاف أوجدتها مجموعة من العناصر هي :

– طبيعة الدين ؛ النصوص الدينية فيها : المحكمات ، المتشابهات ، القطعيات الظنيات الصريح ، المؤول، العلم أو الجهل بالأحاديث النبوية: ضعفها ، قوتها، صحتها...

– طبيعة اللغة : ففيها ؛ اللفظ المشترك الذي يحتمل أكثر من معنى ، و فيها ما يحتمل الحقيقة و المجاز ، و فيها العام و الخاص ، المطلق و المقيد ،...

– طبيعة البشر : البشر مختلفون بالفطرة في الميولات و الأفكار و الطبائع و الأدوار و هذا الاختلاف هو اختلاف تنوع لا تضاد ، و التنوع دائما مصدر إثراء و خصوبة و هو آية من آيات الله الدالة على عظيم قدرته .

– طبيعة الكون و الحياة : خلق هذا الكون مختلف الأنواع و الصور و الألوان ، و أكد القرآن أن هذا الاختلاف لا يوجد فيه تضارب و لا تناقض ، و كذلك طبيعة الحياة ، فهي أيضا تخضع للتغير نظرا لمؤثرات عديدة منها الزمان و المكان .

و ليس كل اختلاف يؤدي إلى التطرف ، و لكن الخلاف الذي ينشأ عن توظيف خاطئ للاختلاف هو الذي يؤدي إلى التطرف .

---

[1] أحمد بن نعمان ، **التعصب و الصراع العرقي و الديني و اللغوي** ، مرجع سابق ، ص 144 .

09/ الإفــراط :

لغة هو « التقدم و مجاوزة الحد ، يقال أفرط إذا تجاوز الحد في الأمر ، يقولون إياك و الفرط ، أي لا تجاوز القدر ، فقد أزال الشيء عن وجهته .. و الإفراط : الإعجال و التقدم ، و أفرط في الأمر : أسرف و تقدم ، و كل شيء جاوز قدره فهو مفرط »[1]

أما اصطلاحا فهو : « الغلو الذي يتجاوز بصاحبه حدود الأمر و النهي »[2]

و قد جاء الإفراط هنا مرادفا للغلو أي التطرف ، لأن مفهوم التطرف يلتقي مع الإفراط في نقطة تجاوز الحد و المبالغة فيه ، و بالتالي فإن فكل إفراط هو تطرف .

10/ التفريــط :

لغة : هو التضييع ، يقال فرط في الأمر يفرط فرطا ، أي قصر فيه و ضيعه حتى فات و يمكن أن يطلق عليه أيضا التساهل و التمييع .

اصطلاحا : مجاوزة حد الشارع بالتقصير ، ويكون التفريط « بتقليص حدود الله و النقص من مساحة حقوق الدين ، و يكون بمجافاة هذه الحدود ، و بعدم القيام بحق ما من حقوق الدين »[3]

---

[1] لخميسي بزاز ، **ظاهرة الغلو من خلال الكتاب و السنة** ، مرجع سابق ، ص 21 .

[2] محاضرة د/محمد بن عمر بازمول، **ندوة عن أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية و دفع الغلو**، موقع إلكتروني : www.al-islam.com

[3] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، **الوسطية في الإسلام** ، مرجع سابق ، ص 73 .

كما يعرف أيضا بأنه : « الترخص الذي يجفو بصاحبه عن كمال الامتثال»[1]
و أهم الأمور التي يمسها التفريط هي :

– التفريط في العقائد و المفهومات الدينية الأساسية : كالتقصير في حفظ النصوص الدينية ، و حفظ مفهوماتها ، و التقصير في تبليغها و نقلها إلى الأجيال .
– التفريط في الأحكام التشريعية : كالتلاعب بدلالات النصوص للتخفيف من درجة الحكم التشريعي إرضاء لأصحاب الأهواء (سلطان ، أصدقاء ، مقربون ،...) ، مما يترتب عنها من ظلم و هضم للحقوق و ظهور الطبقية في المجتمع .
– التفريط في السلوك الديني : الذي يتعلق بالعبادات و المعاملات ، كالتقصير في أداء فرائض الله ، و التقصير في الامتثال بسنة رسول الله القولية و الفعلية و التقريرية .
– التفريط في الولاء : الولاء يكون أولا لله و رسوله و أهل الذكر و أولوا الأمر و هذا الولاء محدد بمبدأ عدم معصية الله فيه ، و قد يظهر التفريط في هذا الولاء فيما يلي: التفريط في الانتصار لدين الله خوفا أو تهاونا ، التفريط في نصرة المستضعفين من المسلمين مُوَادَّة أعداء دين الله ، تولية المنافقين و الكافرين زمام الأمور .

و يشترك التفريط مع التطرف في نقطة المجاوزة أيضا و لكن بالتقصير ، و يصبح بهذا كل تفريط أيضا هو تطرف .

و يظهر من تحليل كل من الإفراط و التفريط أنهما يحملان نفس معنى التطرف بالمجاوزة إما تشددا و إما تفلتا ، و من هنا يمكن تمييز صنفين للتطرف الديني هما : التطرف التشددي و التطرف التَفَلُتي ، و لكن ما يعني هذه الدراسة هو الصنف الأول (التشددي).

---

[1] محاضرة د/محمد بن عمر بازمول، **مرجع سابق** .

11/ الــوسطية :

الوسطية هي من الخصائص الهامة التي تميز الإسلام ، فهي كلمة مشتقة من الوسط أي المكان الواقع بين طرفين ، وهي تحمل معاني : العدل ، الاعتدال ، السماحة ، اليسر.

و تعرف بأنها « منطقة تقع بين أقصيين متضادين منحدرين من ذات اليمين و من ذات الشمال ، و هما طرفان متباعدان متباينان أوسطهما القمة المرتفعة بينهما »[1] . و قد « خلص بعض الباحثين إلى أن الوسطية هي العدل الخيار و الأفضل ، و هي طريق البحث عن الحقيقة و تحصيلها و الاستفادة منها »[2]

و قد ذكرت في الآية : ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ﴾[3] . والدين الإسلامي كان دومًا يحث على الاعتدال ، و هذا ما ثبت بالقرآن و السنة ، فالله سبحانه لا يكلف نفسًا إلا وسعها وهو يعلي من شأن اليُسر، وهو ينْهَى عن البخل والشح ؛ لأنهما تطرف في التعامل مع المال وكثيرة هي الأحاديث النبوية التي تشرح ذلك ، وتدعو كذلك إلى الرفق و اللين .

وقد جاء الفقه ليؤكد على تمثل روح التيسير والسماحة ، وليؤكد على القواعد الأصولية : قاعدة المشقة تجلب التيسير ، وقاعدة لا ضرر ولا ضرار ، وقاعدة الضرورات تبيح المحظورات . ويحفل فقه المعاملات بما يحث على الأخلاق الحميدة ، وينهى عن السخط والضجر والشطط والمغالاة ، وغير ذلك من صور التطرف .

وإذا كان مصطلح التطرف يعني التشدد وتجاوز الحد ، فإن مصطلح الوسطية يدل على العدل والسماحة ، ولفظ السماحة يطلق على سهولة التعامل فيما اعتاد الناس فيه المشادّة إنها وسط بين الشدة والتساهل ، ولفظها هو أنسب لفظ يدل على هذا المعنى ، و هذه الوسطية التي ارتضاها الله لعباده سبيلا و منهجا، تحقق لهم معاني السعادة في العاجل و الآجل .

---

[1] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، **الوسطية في الإسلام** ، مرجع سابق ، ص 14 .

[2] لخميسي بزاز ، **ظاهرة الغلو من خلال الكتاب و السنة** ، مرجع سابق ، ص 68 .

[3] **سورة البقرة** ، الآية 143 .

ثالثا- مظاهر التطرف الديني :

ظاهرة التطرف الديني لها صور و أشكال و درجات تتميز بها في أي مجتمع عن باقي الظواهر الأخرى ، و أبرز هذه المظاهر و الدرجات ما يلي :

1/ التعصب للرأي :

التعصب للرأي يتولد عنه رفض للرأي الآخر و عدم الاعتراف به ، فهو جمود فكري و انغلاق يصيب الشخص المتطرف على المستوى العقلي ، إذ لا يتقبل أية فكرة أخرى تخالف فكرته ، فهو يعتقد اعتقادا تاما بصلاح أفكاره و فساد أفكار غيره ، كإعطاء تفسيرات للدين دون مبالاة بتفسيرات المتخصصين ، « فالمتطرف كأنما يقول لك : من حقي أن أتكلم..و من واجبك أن تسمع..و من حقي أن أقود..و من واجبك أن تتبع..رأيي صواب لا يحتمل الخطأ ، و رأيك خطأ لا يحتمل الصواب..و بهذا لا يمكن أن يلتقي بغيره أبدا »[1]

2/ التزام التشديد الدائم و إلزام الناس به :

« أي التشدد في القيام بالواجبات الدينية ، و محاسبة الناس على النوافل و السنن و كأنها فرائض ، و الاهتمام بالجزئيات و الفروع و الحكم على إهمالها بالكفر و الإلحاد . و مما ينكر في التشديد أن يكون في غير مكانه و زمانه كأن يكون في غير ديار الإسلام و بلاده الأصلية ، أو مع قـــوم حديثي عهد بالإسلام ، أو حديثي عهد بتوبة » [2] . و يـــقوم التشديد أيضا على تحريم كل ما هو طيب ، و حرمان الجسد من التمتع بالحياة ظنا بأن هذا يقرب إلى الله .

---

[1] يوسف القرضاوي ، **الصحوة الإسلامية بين الجحود و التطرف** ، مرجع سابق ، ص 40 .

[2] حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، **الإرهاب و التطرف من منظور علم الاجتماع** ، مرجع سابق ، ص 25 .

فمن غير المعقول أن يفرض أي أحد على الناس ما يطيق هو ، لأن البشر مختلفون بطبيعة الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، و حتى المتشدد نفسه لا يمكن أن يطيق ما هو فيه و إن طال به العمر لأن النفس البشرية ضعيفة ، و مغريات الحياة و عوائقها كثيرة خاصة في الوقت الحالي .

3/ اتهام الناس :

و هو توجيه الاتهامات العفوية : كالمعصية ، الفسق ، الابتداع ، الخروج عن الدين... لكل رأي مخالف ، أو لأي شخص يرتكب خطأ ، فالأساس عند المتطرف تضخيم الخطأ و عدم التماس الأسباب و الأعذار ، و مباشرة إصدار الحكم المتعسف في حق المخطئ أو المخالف ، « و قد كان بعض السلف يقول : إني لألتمس لأخي المعاذير من عذر إلى سبعين ثم أقول : لعل له عذرا آخر لا أعرفه ! »[1]

و قد حذرت التعاليم الإسلامية أشد التحذير من سوء الظن بالله ، و سوء الظن بالناس نظرا لما يترتب عنهما من ذنوب و انحرافات ، كما أن سوء الظن يشمل كل الناس و لا يسلم منه أحد فهو موجه ضد العالِمْ و العَامِّي ، و ضد الميت و الحي ...

من أمثلة سوء الظن : إذا أفتى فقيه بفتوى فيها تيسير على خلق الله و رفع الحرج عنهم فهو في نظرهم متهاون بالدين .

من أخلاق المسلم أنه إذا وجد عيبا ستره ، و إذا وجد حسنة أظهرها.

---

[1] يوسف القرضاوي ، **الصحوة الإسلامية بين الجحود و التطرف** ، مرجع سابق ، ص 50 .

4/ استعمال العنف :

و العنف يشمل كل أشكال الأذى التي يمكن أن يلحقها المتطرف بغيره ، سواء نفسيا أو جسديا ، و يظهر هذا في استخدام الغلظة و الخشونة في أسلوب التعامل ، و الفظاظة في نشر الدعوة الإسلامية ، و استعمال وسائل سلبية لا تزيد إلا بعدا عن الدين و لا تحصد إلا الخراب ، و على رأسها ما يسمى اليوم بالإرهاب الذي يشمل كل عمليات التفجير و التدمير و الاغتيالات المتتالية لكل المخالفين و الاختطاف ، و حمل السلاح ضد الحكومة و المدنيين ، ناهيك عن الأمراض النفسية التي أثقلت كاهل المجتمع من ترويع و رعب و قلق دائمين .

العنف ليس من شيم الإسلام ، و أمثلة ذلك : دعوة إبراهيم لأبيه و قومه ، و دعوة شعيب لقومه ، و دعوة موسى لفرعون –عليهم السلام جميعا–أي لابد من مراعاة أحوال الناس المعيشية و مستوياتهم الفكرية و العمرية و أجناسهم...

5/ ظهور أنصاف العلماء :

هم أشخاص لا علماء و لا عاميون ، تبنوا شعار العلمية لعوامل كثيرة ذاتية و موضوعية منها : الرغبة في النجومية و الشهرة ، تحقيق مآرب سياسية و الوصول إلى السلطة ، اكتساب مراكز اجتماعية محفوفة بالقداسة ،... و كل ما ينتج عنهم هو مزيد من الفوضى و الدخول في دوامة صراعات و تناقضات لا تنتهي .

و ما يدل على وجود أمثال هؤلاء في المجتمع هو :

– الإفتاء بغير علم .

– الخلط بين أحكام العقيدة و العمل ، و بين الكليات و الجزئيات حيث رفعوا بعض الفروع فبلغت درجة الأصول ، و أضحت بعض الجزئيات كليات في الدين .

– قلب الحقائق ، بتحميل النصوص الشرعية أمورا لا تحتملها و التصرف فيها بطريقة خاطئة .

– إلزام الناس بغير الشريعة ، و هذا بأن يشيع بين الناس ممارسات خاطئة و تنسب إلى الإسلام ، كما هو حال بعض الصوفية اليوم و غيرها من الجماعات المنحرفة .

6/ التكفير :

و هي ذروة و قمة التطرف ، أين يتم عندها انفصال كلي بين المتطرف و المجتمع فيعتقد اعتقادا جازما بأن جميع أفراد ذلك المجتمع كفارا مرتدين ، و لابد من محاربتهم و محاسبتهم ، لأنهم يرتكبون أخطاء و ذنوبا مما يؤدي إلى استحلال دمائهم و أموالهم ، أي تحول المجتمع إلى ساحة قضاء بدل الدعوة لدين الله الصحيح ، « و هذا ما وقع فيه الخوارج في فجر الإسلام ، و الذين كانوا من أشد الناس تمسكا بالشعائر التعبدية صياما و قياما و تلاوة قرآن .. و ذكر النبي – صلى الله عليه و سلم – علامتهم المميزة بأنهم : **{ يقتلون أهل الإسلام ، و يدعون أهل الأوثان }** »[1] . و قد « قال أحد الأئمة : إن الخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم مسلم .. و كان الإمام مالك رحمه الله يقول : لو احتمل المرء الكفر من تسعة و تسعين وجها ، و احتمل الإيمان من وجه لحملته على الإيمان تحسينا للظن بالمسلم »[2]

و يعود مصدر التكفير بالدرجة الأولى إلى الحديث الدال على افتراق الأمة إلى ثلاث و سبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة كما جاء على لسان النبي عليه الصلاة و السلام : **{ افترقت اليهود على إحدى و سبعين فرقة ، و افترقت النصارى على اثنتين و سبعين فرقة ، و ستفترق هذه الأمة على ثلاث و سبعين فرقة ، كلها في النار ؛ إلا واحدة }**[3] و بالتالي تكفر كل فرقة الأخرى و تدعي أنها هي الناجية ، و تطعن المذاهب بعضها البعض و خير دليل حي ما يجري في العراق بين السنة و الشيعة ، كما أن هذا قد حدث في وقت سبق أين أكد "عبد الرحمن الغرياني" قائلا : « مرت الأمة الإسلامية في عصور انحطاطها بمثل هذا التفرق و التعصب البغيض.. يوم أن كان الحنبلي يقتل الشافعي ، و الشافعي يكيد للحنفي و لا يصلي معه ، حتى كان أتباع المذاهب يصلون جماعات متعددة في المسجد الواحد، لكل مذهب و طائفة إمامهم »[4]

---

[1] يوسف القرضاوي ، **الصحوة الإسلامية بين الجحود و التطرف** ، مرجع سابق ، ص ص 53–54 .

[2] محمد بن ناصر العريني،**الغلو مظاهره–أسبابه–علاجه**،الدار الأثرية،القاهرة،مصر،ط 1،1431هـ/2010م ،ص 33

[3] عادل الفريدان ، **السلفية و الجماعات الإسلامية** ، الدار الأثرية ، القاهرة ، مصر ، 1431هـ/2010م ، ص 14 .

[4] عبد الرحمن الغرياني ، **الغلو في الدين– ظواهر من غلو التطرف و غلو التصوف** ، مرجع سابق، ص 33 .

7/ إصدار حكم التحريم :

الإصدار العشوائي لحكم التحريم بغير دليل ، كتحريم العمل في الوظائف الحكومية و تحريم التعليم في مؤسسات الدولة بحجة الاختلاط و الفساد المنتشر ، مع أنه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم « كانت النساء تخرج لصلاة الجماعة في المسجد و فيه الرجال و يخرجن لقضاء حوائجهن ، و لم يأمر النبي –صلى الله عليه وسلم– الرجال بترك الجماعة و الأعمال ، و لم يأمرهم بالقعود في البيوت ، و هجر الطرقات.. و إنما أمر الرجال و النساء بغض البصر ، و ألزمهم بأدب الشارع »[1]

رابعا – عوامل التطرف الديني :

إن الإحاطة بأسباب انبعاث هذه الظاهرة لا تمكن فقط من إعطاء تفسير لوجودها و إزالة الغموض عنها ، بل تساعد أيضا في ضبط حيز حركتها لتسهيل عملية معالجتها . فالتطرف الديني هو ظاهرة مركبة و معقدة ، تعمل على إحداثها و توليدها عوامل متعددة و متشابكة منها ما هو أساسي كالعوامل الفكرية و منها ما هو ثانوي : كالعوامل الاجتماعية النفسية ، التربوية ، الثقافية ، و السياسية ، و الدينية ،... و منها ما هو محصلة لمزيج كل تلك الأسباب .

1/ العوامل الفكرية :

هي عوامل أساسية لأنها تعطي الصبغة الدينية للتطرف فيسمى تطرفا دينيا ، و تتعلق بالنصوص الدينية و كيفية توظيفها ، و تتمثل هذه العوامل فيما يلي :

– التعامل المباشر مع النصوص الدينية و الفهم الظاهري لها : أي التفسير الحرفي للنصوص دون تعمق في تحليلها و معرفة مقاصدها ، أو ربطها بالعلل التي أدت إلى هذا الحكم الظاهر.

---

[1] عبد الرحمن الغرياني ، **الغلو في الدين– ظواهر من غلو التطرف و غلو التصوف** ، مرجع سابق ، ص 20 .

– الفهم الخاطئ للدين : و خاصة المفاهيم التي تعاني غموضا في مقصدها ، فهي بحاجة إلى متخصصين متمكنين في اللغة العربية لفك سر غموضها : كالإسلام ، الإيمان الشرك ، الكفر...

– الخطأ في تقدير الأولويات : و ترتبط هذه الأولويات بأربعة أمور هي ؛ طبيعة الناس ، المكان ، الزمان ، و الظروف المحيطة . حيث يتم هنا التركيز على القضايا الخلافية التي تثير النزاع خاصة بين المذاهب و إهمال القضايا التي تتطلب الاتحاد و العمل الجاد كمواجهة حملات التنصير التي تتعرض لها الدول الإسلامية .

– الأمية الدينية تشكل عاملا حيويا و بنيويا في عملية تنامي و تصاعد التطرف الديني.

– الإعراض عن العلماء .

– الجهل بكتاب الله وسنة نبيه–صلى الله عليه و سلم– ومنهج سلف الأمة : فقد وصف النبي عليه الصلاة و السلام ، الخوارج بعدم فهم القرآن مع كونهم يحفظونه ويتلونه: **{ يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم }**[1] والمعنى أنهم يتفقهون فيه ، ولا يعرفون مقاصده مما أدى بهم إلى ما ذكره ابن عمر – رضي الله عنهما – في شأنهم : « إنهم انطلقوا في آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين »[2]

– عدم التمييز بين الأحكام الشرعية و غيرها في سنة النبي–صلى الله عليه و سلم– : و هذا بإدخال الكثير من أقوال و أفعال النبي في دائرة الأحكام الشرعية الملزمة للأمة و هي لم تكلف بها ابتداءً ، فالكثير من السلوكات البشرية في حياة النبوة إنما تحكمها البيئة و تصدر عن إنسان هو أكرم خلق الله ، هذا من جهة ، و من جهة أخرى يكون الالتزام الشخصي بها مقبولا ، لكن إلزام الناس بها و بالقوة مرفوض تماما .

– عدم الجمع بين الأدلة و معرفة الراجح منها : أي التسرع في الحكم ، و خطف الأحكام من النصوص خطفا دون تأمل و لا مقارنة ، نتيجة لترك المحكمات البينات و اتباع المتشابهات المحتملات ، مما يوقع الانحراف و التطرف و هو ما وقع فيه الخوارج قديما .

---

[1] يوسف القرضاوي ، **الصحوة الإسلامية بين الجحود و التطرف** ، مرجع سابق ، ص 54 .

[2] يوسف القرضاوي ، **الصحوة الإسلامية بين الجحود و التطرف** ، نفس المرجع السابق ، ص 88 .

– عدم الإلمام بمقاصد الشريعة : أي عدم الإحاطة بالأهداف و الغايات من الأحكام الشرعية ، و خاصة ما يتعلق بباب الاجتهاد ، إذ لا اجتهاد يناقض الشريعة ، و الشريعة في الأصل تدور حول تحقيق مصالح العباد في الآجل و العاجل ، فهناك من يتمسك بجزئيات من النصوص الشرعية ، و بالتالي تتعطل مصالح المسلمين .

– الفساد العقدي : الذي نتج عنه ظهور الفرق المتعددة التي انحرفت عن الطريق السليم ، كالخوارج ، فرقة الإرجاء ، فرقة الجبرية ، فرقة القدرية النفاة ، ولقد صار هؤلاء الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يقابلون البدعة بالبدعة، فالشيعة غلوا في علي ﷺ والخوارج كفروه ، والخوارج غلوا في الوعيد حتى نفوا بعض الوعد ، والمعتزلة غلوا في التنزيه حتى نفوا الصفات ، والممثلة غلوا في الإثبات حتى وقعوا في التشبيه .

وأهم الاتجاهات العقدية المنحرفة التي كان لها أثر واضح في ظهور مشكلة الفساد العقدي هو الاتجاه الصوفي ، و ما يصاحبه من أفكار و سلوكيات منحرفة كالفصل بين حياة الناس و دينهم و زيارة الأضرحة و الاحتفال عندها و تعظيم الأولياء...، والاتجاه الإرجائي الذي يزعم أصحابه أن الإيمان هو مجرد التصديق ، و بهذا فهو قول بلا عمل فوقعوا في انحراف في مسألة الأسماء و الأحكام . و هذا الفهم المنحرف يعتبرا تطرفا في الدين يقابله رد فعل متطرف آخر كحرق الأضرحة مثلا ، و توزيع منشورات تهدد كل من يزور أي ضريح لولي صالح و يحتفل عنده ، و بالتالي يكون كل تطرف مولدا لتطرف مقابل له .

– عدم فعالية المؤسسات الدينية .

– التوجيه الخاطئ بسبب الفراغ الديني ، و هو قسمان : توجيه مباشر من قبل أفراد متشددون فكريا ، و غير مباشر عن طريق الكتب ، منشورات ، شبكة عنكبوتية ،...

– عدم فقه سنن التغيير .

– الجهل برسالة الدين الحقيقية .

2/ العوامل النفسية :

هي عوامل تتعلق بذات المتطرف ، بسبب دوافع خفية تتحكم في سلوكياته و أفكاره و هي من أصعب الأسباب في معالجتها ، و يمكن تلخيصها فيما يلي :

– الدوافع التدميرية النفسية المتأصلة : هناك من يرى من علماء النفس ، أن ذلك يرجع إلى غريزة الموت والميل التدميري (العدواني) ، الذي هو ميل متأصل في تكوين البشر منذ خلقه الله تعالى ، ويحللون ذلك بأنها تصريف لطاقة أو لشحنات دافع العدوان ، والرغبة في التدمير سواء الموجهة إلى الذات أو إلى الآخر ، وقد كانت هذه الشحنات تجد منصرفا وإشباعا مثاليا في مقاومة المصريين للاحتلال الإنجليزي ، ثم في الحرب مع إسرائيل ، فلما سد الآن أمامها هذان السبيلان انصرفت إلى مسارب أخرى ضارة بالمجتمع ، أوضحها وأخطرها ظاهرة الإرهاب والعنف . [1]

– ضعف الأنا العليا (النفس اللوامة أو العقل والضمير) وسيطرة الذات الدنيا (الهوى أو النفس الأمارة بالسوء) على الشخصية الإنسانية : فيتصرف الشخص في هذه الحالة وفق هواه ، أو الإيحاءات الخارجية الصادرة ممن يعتقد أنهم رمز للقوة والحرية والمثل الأعلى له وتتكون هذه الشخصية عادة لدى الأشخاص الذين يشعرون بالنقص في ذواتهم ، ولدى من تعرضوا لتربية والدية أو أسرية قاسية ، أو لدى الأشخاص الذين لم يحققوا ذواتهم ولم يجدوا من يأخذ بأيديهم أو يحتويهم ، وقد يكون لديهم ثمة ميول ودوافع للعدوان متخفية داخلهم ، أي يمكن أن تكون على مستوى غير شعوري فتظهر إذا ما سنحت لها الفرصة أو تهيأت لها الظروف ، وقد تظهر هذه الميول كردة فعل للإحساس بالضعف والعدوان الدفين معا وتشير بعض الدراسات النفسية إلى أثر سلوك الآباء في شخصيات المتطرفين والعدوانيين فهم إما مضادون للمجتمع ، أو مدمنون للخمور ، أو من النوع الذي هجر أطفاله لسبب أو لآخر ، وعجز عن الإشراف على تربيتهم ، أو طلق زوجته ، أو من النوع البارد عاطفيا.[2]

---

[1][2] أسماء بنت عبد العزيز الحسين ، **أسباب الإرهاب و التطرف و العنف–دراسة تحليلية :** www.al-islam.com

– تضخم الأنا العليا بسبب الشعور المتواصل بوخز الضمير : وهذا من الحيل النفسية الدفاعية ، التي يلجأ إليها الشخص لتطهير ذاته والتكفير عن تقصيره تجاه نفسه أو معتقده الديني أو مجتمعه ، وغالبا ما يقترن ذلك بالخجل والاشمئزاز من النفس والاكتئاب ، ويبلغ في مرضى الوسواس والاكتئاب النفسي حدا من القسوة والخطورة ، مما يجعل الحياة جحيما من العذاب وعبثا لا يطاق ، هنا تستحوذ على الشخص حاجة ملحة لانتقاد نفسه والسعي إلى إنقاذها من الهلاك ، أو الشعور بالخطيئة والعمل وفق ما يرضى عنه ضميره . هذا نوع من قلق "الأنا" إزاء "الأنا الأعلى" ، كأن الأنا الضمير المتجهم لا يطيب له أن تطيب لنا الحياة.[1]

– الإحباط في تحقيق بعض الأهداف أو الرغبات أو الوصول إلى المكانة المنشودة : فقد يأخذ الإحباط لدى بعض الشباب صورة الشعور بالاكتئاب ، وهناك من يتمرد ويظهر السلوك العدواني أو المتطرف نتيجة شعور الفرد بالهزيمة أو الفشل ، وكلما كان موضوع الإحباط مهما لدى الشخص أو يتعلق بمجال حيوي ومباشر كان الإحباط أشد ، وظهرت ردة الفعل بصورة أقوى وأعنف . [2]

– هذاءات العظمة : تعد هذاءات العظمة عاملا نفسيا آخر ، يمكن أن ييسر التورط في عنف أو حرب مدمرة ، ويؤدي إليها . فهذاءات العظمة هو عرض مرضي عقلي ، ويعني اعتقادا يسود فكر المريض بأنه شخص عظيم ، دون أن يسند هذا الاعتقاد واقع يدعمه منطق ولقد كان "أدولف هتلر" مثلا واضعا لهذه الشخصية في إدارة الحرب ضد عدوه . فلقد غالى في تقدير قوة جيشه وكفايته في إدارة دفة الحروب غلوا كبيرا ، و كان من نتيجة هذا التصرف الجنوني أن تسبب في فقدان حياته الشخصية ، وتدمير بلده . وفوق كل هذا فإن تصرفه هذا أدى إلى تقسيم ألمانيا إلى بلدين منفصلين هما ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية ، ولقد أصبحت هاتان الألمانيتان متضادتين في توجهاتهما السياسية والاقتصادية والاجتماعية . ولقد كان من الممكن أن تتورط إحداهما في حرب ضد الأخرى ، لولا أن انتهى الأمر إلى التوحد في دولة واحدة . [3]

---

[1][2][3] أسماء بنت عبد العزيز الحسين ، **أسباب الإرهاب و التطرف و العنف–دراسة تحليلية** : www.al-islam.com

– هذاءات الاضطهاد : [1] تعد هذاءات الاضطهاد من أعراض المرض العقلي ، ويمكن أن يحفز الرئيس أو القائد المضطرب إلى بدء حرب أو شن إرهاب أو عمل إرهابي ، أو إلى تفضيلها . ففي هذا الاضطهاد يعتقد القائد في دعاوى زائفة بأن الآخرين يكيدون للإضرار به أو تدميره هو ، أو بلده الذي يحكمه ويقوده ، أو إلى فكره أو منطقه أو قيمه التي يؤمن بها ولذا فإنه يصبح متشككا ويفضل أن يأخذ موقف الهجوم ويبدأ خطواته ، على أن يأخذ موقف الدفاع . ففي مثل هذه الحالة ، قد نجد بلده أو جماعته أو فريقه ، يتورط بسهولة في حرب أو عمل إرهابي . ويلاحظ أن هذاءات الاضطهاد هذه قد تكون مصحوبة بهذاءات عظمة فيكون أيسر على القائد أو جماعته التورط بأساليب العنف أو الحروب .

وقد دلت دراسات واسعة النطاق بين المضطربين والأسوياء ، بينهم قادة وزعماء ومنظمون لبعض الأعمال الإرهابية ، ظهرت منها فوارق كثيرة فيما يتصل بخبرات الطفولة في الأسرة . فكانت العلاقات الأبوية المضطربة أكثر شيوعا في المضطربين ، كالإسراف في السيطرة والتأديب الصارم ، هذا فضلا عن البيوت المحطمة من أثر الشقاق أو الطلاق أو الفقر . كذلك أسفرت الدراسات عن دور الصدمات الانفعالية والأمراض الجسمية الشديدة في الصغر ، وإذا تزامن ذلك بعد إرادة الله مع عامل وراثي أو عضوي أو عامل له صلة بناحية نفسية أو عاطفية فإن ذلك يمهد لظهور الاضطرابات الشخصية في الكبر .

– الشخصيات المتبلدة أو الفصامية : هذه الشخصية تمثل حالة مرضية تجعل صاحبها منفصلا عن الواقع ، مخطئا في تقدير ظروفه ، خاليا من المشاعر ، وغير مكترث بشيء (أي غير مبال) . فإذا كان قائد البلد أو رئيسه له هذا النمط من الشخصية فإنه سوف يسيء تقدير العوامل السياسية ، وغيرها من ظروف الواقع وملابساته ، والتي تعد ذات أهمية قصوى (في تقدير المواقف واتخاذ القرارات المصيرية خاصة) كما أنه سيكون أيضا غير مكترث بالتدمير الذي سيقود بلده أو جماعته إليه ، أو سيلحقه بعدوه . [2]

---

[1][2] أسماء بنت عبد العزيز الحسين ، **أسباب الإرهاب و التطرف و العنف–دراسة تحليلية :** www.al-islam.com

– الفشل ، العجز و اليأس من إحداث التغيير الإيجابي في المجتمع ، و هو يصيب العاملين للإسلام بسبب مرارة الواقع المعاش أو بسبب الاستعجال في الميدان الدعوي فيستسلمون إما للإفراط أو التفريط ، و من مظاهره : الانتحار ، و استخدام أي أسلوب يسرع من حدوث التغيير المنشود كما وقع في الجزائر من إرهاب .

– « الملل و الحياة الروتينية التي يحياها جانب كبير من الشباب ، و سيادة مشاعر الأنانية ، و عدم الاحترام المتبادل ، و تفشي عوامل الإحباط نتيجة عدم وجود فرص عمل ، و تأخر سن الزواج ، و كذلك الخوف من المستقبل »[1]

– الحسد و هو « مرض نفسي خطير ، يعمل على هدم النفس من الداخل و يفسد ما حولها من علاقات و جمال ، فيحيلها إلى قطيعة و جفوة و بؤس »[2] ، و يظهر في كراهة النعمة و الرغبة في زوالها عن المنعَم عليه ، مما يدفع إلى التطرف و العنف .

– التكبر ، و هو التقدير الزائف للذات ، مصحوب باحتقار الناس و الترفع عليهم ، فمن مظاهره : عدم قبول الحق ، و سوء معاملة الناس .

– غريزة التدين : إن هذه الغريزة بحاجة إلى إشباع كغيرها من الغرائز ، وعدم إشباعها يؤدي إلى قلق واضطراب نفسي ؛ ووفقاً لذلك فإن ما يرى من جنوح نحو الدين بشكل مبالغ فيه إلى حد التطرف ، يمكن تفسيره بأنه نزوة تحتاج إلى إشباع ، قد تكون عابرة تنتهي بعد أقل إشباع ، وقد تستبد بصاحبها وتتمكن منه ، فلا تنتهي إلا بإشباع متواصل وهذه النزوة تتولد عن مثيرات لها ، وهذه الأخيرة بدورها ستؤدي في نهاية المطاف إلـــى أحد شيئين : إما إفراط في التدين لإثبات تميز الذات عن غيرها ، فيتحقق الرضا والاطمئنان وإما التفريط الذي يؤدي إلى الغرق في مستنقعات الانحلال ، والنتيجة النهائية فرد سلبي .

– الانتقام : بسبب تراكم الأحداث خاصة لدى المتضررين ، و خاصة عند اتباع الأسلوب القمعي و العسكري في مواجهة التطرف .

– الغيرة الهستيرية على الدين .

---

[1] حسين رشوان ، **الإرهاب و التطرف من منظور علم الاجتماع** ، مرجع سابق ، ص 91 .

[2] لخميسي بزاز ، **ظاهرة الغلو من خلال الكتاب و السنة** ، مرجع سابق ، ص 72 .

3/ العوامل الاجتماعية :

هي مجموعة العوامل التي يكون مصدرها المجتمع بصفة عامة ، و لكن سيتم التطرق هنا لبعضها دون تفصيل و البعض الآخر سيتم تفصيله أكثر في العناصر التالية ، فمن هذه العوامل ما هو تعليمي ، و منها ما هو أسري أو ديني أو سياسي...، و تتمثل هذه العوامل فيما يلي :

– الحالة الاجتماعية : فنسبة التطرف تزيد أكثر عند العزاب مقارنة بالمتزوجين .

– عدم فعالية الضبط الاجتماعي : و هو قوة يفرضها المجتمع لتحقيق النظام ، من خلال مزيج من القيم و الأنظمة و التعليمات و القوانين .

– جماعة الرفاق و الأصدقاء : لا شك أن للرفقاء أو الشلة دورا لا يستهان به في النزوع نحو العنف والإرهاب والتطرف ، ولا سيما عندما يكون تأثير هذه الشلة قويا ، في حالة وجود شخصية ضعيفة أو إيحائية أو غير مستقرة أسريا ، كما أنها تسمح للفرد بالتعبير عن رأيه بحرية حتى لو كانت آراؤه خاطئة ، بل ربما وجد فيها الفرد متنفسا للكبت الداخلي لديه أو محرضا على سلوك لا يقره المجتمع أو المنطق . [1]

– الشعور بالاغتراب : و قد أكد هذا محمد خضر قائلا « مظاهر الاغتراب في الشعور.. تعتبر مدخلات للآفات المرضية التي تحدث في هذه الآونة مثل.. انتشار ظواهر التطرف الديني.. »[2] .

– غياب التكيف الاجتماعي ، بحيث أن التطرف الديني يكون نتيجة لازمة لعدم التكيف الاجتماعي ، مما يشعر المتطرف بالفشل إذا لم يتحقق طموحه في إطار القيم الاجتماعية المحيطة ببيئته و يؤدي هذا بدوره إلى شذوذ نفسي ينعكس في رغبة جامحة في الأحداث التي تثير المعاناة و عدم المبالاة. [3]

---

[1] أسماء بنت عبد العزيز الحسين ، **أسباب الإرهاب و التطرف و العنف–دراسة تحليلية :** www.al-islam.com

[2] محمد خضر عبد المختار ، **الاغتراب و التطرف نحو العنف** ، مرجع سابق ، ص 18 .

[3] أحمد بن نعمان ، **التعصب و الصراع العرقي و الديني و اللغوي** ، مرجع سابق ، ص 40 .

– مكونات الهرم المجتمعي : إن القاعدة الهرمية الكبيرة في مجتمعات البلدان العربية خـــاصة و الإسلامية عـــامة تمثل نسبة الشباب ، ومـــن بين خصائص جيل الشباب استبداد الغضب فيهم ، ومتى كان الأمر كذلك فإنه يقل الخوف فيهم ؛ وقد يتجه بهم هذا إلى ارتكاب الظلم علانية ، ولما كانت الأمة العربية على الصعيد العمري أمة شابة ، فإنه من المتوقع أن يوجد فيها نزوع إلى التطرف بين شبابها ، يخرج من مكمنه بفعل مؤثر .

– الأمية : بسبب سياسة التجهيل التي مورست من قبل المحتلين للدول العربية و الإسلامية ، خاصة ما حدث في الجزائر من قبل المحتل الفرنسي ضد الفرد الجزائري الذي حارب الهوية العربية و الإسلامية بكل الطرق ، و كان من نتائجه فقدان بعض القيم الإسلامية الصحيحة و اكتساب قيم جديدة تتناقض مع جوهر الإسلام : كمصافحة المرأة للرجل ، التبرج و نزع الخمار ، ... مما دفع بالبعض في السنوات الأخيرة إلى محاولة الرجوع إلى القيم الإسلامية الصحيحة ، و لكن للأسف عن جهل و تسرع مما يوقعهم في التطرف المرتكب باسم الدين .

– الفراغ : وقت الفراغ مهم جدا ، لأنه إذا لم يشبع بأشياء صحيحة و إيجابية ، سيشبع بأشياء منحرفة و سلبية ، و هذا ما نبه إليه النبي –صلى الله عليه و سلم– في قوله : **{ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة و الفراغ }**[1] ، فالفراغ يؤدي إلى الملل و الملل يؤدي إلى اليأس و محاولة ملئه بأمور قد تكون منحرفة ، مما يؤدي إلى التطرف و العنف .

– بروز الطبقية : حيث توجد فوارق فاحشة بين الفئات و الطبقات الاجتماعية إلى الحد الذي ترتكز فيه الثروة في يد أقلية صغيرة من المجتمع ، في مقابل أغلبية مهمشة و ضحية للمعاناة .

– الانحلال و الفساد الأخلاقي ، و تفشي الرذيلة . أو يمكن تسميته بالتطرف التفلتي أو التطرف اللاديني أين يصبح الإنسان فيه عبدا للغرائز و الأهواء .

---

[1] مسعود بو سعدية ، **ظاهرة العنف في الجزائر و موقف الخطاب الإسلامي المعاصر** ، مرجع سابق ، ص 72 .

– النظرة المثالية للمجتمع و التسرع في إحداث التغيير ، من خلال إنكار الواقع و تصور أن المجتمع المسلم عالم مكون من الملائكة المعصومين ، أي ليس فيه مجال للخطأ تماما : لا ظلم ، لا جريمة ، لا كذب ، ...

– غياب الرقابة مما يؤدي إلى الإصدار العشوائي للفتاوى في التحريم و التكفير و إجازة قتل النفس و الغير .

4/ العوامل الاقتصادية :

يعد الاقتصاد بتقلباته وما يلحقها من تغيرات مؤثرة في المجتمعات الفقيرة من الأسباب الخطيرة المحركة لموجات التطرف في العالم، وتبشر العولمة التي قد تجتاح العالم في الأعوام المقبلة بمزيد من الأزمات الاقتصادية للدول والمجتمعات المطحونة، مما يزيد الفجوة بين الدول الغنية، والدول الفقيرة، ويتوقع بعض المفكرين والمحللين الاجتماعيين زيادة المكانة والأهمية والنفوذ لرجال المال والتجارة، وبالمقابل انحسار نفوذ ودور أهل السياسة ويأتي هذا في خضم انتشار المصالح الشخصية وفرض سيطرة التجارة والمال وغياب القيم والأخلاق التي تحكم المجتمعات . [1]

– عدم القدرة على إقامة تعاون دولي جدي من قبل الأمم المتحدة، وحسم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية للدول . ويكون ذلك عن طريق النمو، والتقليل من الهوة السحيقة بين الدول الغنية والدول الفقيرة، وتحقيق مستوى حياة أفضل للغالبية العظمى من الشعوب بكرامة وشرف. [2]

– عدم قدرة المنظمة على إيجاد تنظيم عادل ودائم لعدد من المشكلات الدولية ، مثل اغتصاب الأراضي والنهب والاضطهاد وهي حالة كثير من الشعوب. [3]

– الفقر و ضيق سبل العيش .

– انتشار البطالة .

– انهيار قيمة العمل .

---

[1][2][3] أسماء بنت عبد العزيز الحسين ، **أسباب الإرهاب و التطرف و العنف–دراسة تحليلية :** www.al-islam.com

- انتشار الكسب غير المشروع .
- سوء توزيع الثروات .
- فقدان الأمن الغذائي ، و الإفقار المتزايد لفئات واسعة من المجتمع .
- تزايد التبعية للخارج ، و ارتفاع معدلات المديونية .
- كساد النظام الاقتصادي : و يتعلق بالتغيرات الاقتصادية التي حدثت في عقدين من السنين ، وقد شملت هذه التغيرات الثروات النفطية التي تعرضت لموجات متتالية من المد والجزر، والسياسات الاقتصادية التي انتقلت من سيطرة الدول إلى سيطرة السوق . وأدى ذلك كله إلى تكثيف حركة الهجرة من الريف إلى المدينة وانتشار الأحياء العشوائية الفقيرة في المدن ، كما أدى إلى معاناة الشريحة الوسطى في المجتمع بفعل التضخم المستمر، ومن الملاحظ أن هذه الأحياء العشوائية تشهد وجود نسبة لافتة من المتطرفين الدينيين فيها. وذلك بفعل عجز بعض سكانها عن التكيف مع قيم المدينة المختلفة عن قيمهم الريفية، وبفعل تفشي البطالة بين هؤلاء السكان والشباب منهم بخاصة ، وبفعل ملاحظتهم الفوارق الطبقية الحادة القائمة بينهم وبين الشريحة الغنية جدًّا المستفيدة من الانفتاح أو الغارقة في الفساد . كما أن من الملاحظ أيضاً أن نسبة عالية من منظري التطرف ومفكريه وعناصره ، هي من الشريحة الوسطى المتمسكة عادة بقيم المجتمع والمحافظة عليها. وهكذا نجد أن التطرف الديني في هذه الأحوال هو رد فعل على عنف الحرمان الذي يتعرض له الفرد .

5/ العوامل السياسية :

تظهر هذه العوامل على المستوى الداخلي في علاقة الحاكم بالمحكوم ، أما على المستوى الخارجي في العلاقات بين الدول ، و تتمثل في :

- الدافع الاستدماري(المصالح الاستراتيجية للاستعمار الجديد) : التطرف هو شكل جديد من أشكال الأسلحة الحربية التي تستغل الثغرات لأية دولة إسلامية و الاختلافات الطائفية بها و تعمل على تأجيجها أكثر ، من خلال التحريض و التمويل بالمال و السلاح لزعزعة استقرارها الداخلي ، و تسهيل عملية الدخول إليها بحجة إعادة النظام و نشر الديمقراطية مخفية الأسباب الحقيقية (نهب الثروات ، القضاء على الإسلام) ، و ما يجري في العراق و أفغانستان و غيرهم لخير دليل على ذلك .

– افتقار غالبية أنظمة الحكم في البلاد الإسلامية والعربية للشورى و تعثر النظام السياسي في مواجهة الأزمات الداخلية ، والواقع هو انتشار الاستبداد والدكتاتورية وانتهاك حقوق الإنسان ، فغياب الديمقراطية ، و الحرمان من حرية التعبير ، و الحق في المطالبة بالتغيير يؤدي إلى التحول للعمل في التنظيمات السرية أو الجماعات المتطرفة .

– الفراغ السياسي ، و تدني أو عدم مشاركة الشباب في العمل السياسي .

– عدم تطبيق الشريعة الإسلامية في نواحي كثيرة من شؤون الحياة .

– مقاومة النزعة العلمانية ، التي تنادي بفصل الدين عن الدولة .

– الدفاع عن الهوية الدينية و صونها .

– التضييق على العمل الإسلامي : بإنكار الأنظمة العربية لأفكار الجماعات المتطرفة و مقابلتها بسلبية كتطبيق سياسة القمع عن طريق الاعتقالات و التعذيب ، مما ولد مزيدا من التطرف و أفكار التكفير .

– التطرف الديني الواقع ضد المسلمين من أتباع الديانات الأخرى في مختلف دول العالم .

– سياسة التهميش و الإهمال التي تمارسها بعض الحكومات مع المحكومين .

– الاستفزازات الخارجية : كتلك الممارسات الاستعمارية الاستيطانية الصهيونية في فلسطين خصوصاً والمنطقة الإسلامية على وجه العموم ، وسياسات الهيمنة الأمريكية التي تقوم على تمكين المحتل في البلاد العربية والإسلامية ، وتحول دون قيام الأمم المتحدة بدورها في مواجهة العدوان ، وتعتمد معيارين في مواقفها ؛ تثير الغضب والنقمة ، وتدفع إلى اللجوء للفكر المتطرف ومن ثَم ممارسة العنف في مواجهتها . ولا يقتصر تأثير سياسات الهيمنة الأجنبية على الصراع العربي الصهيوني ، بل يشمل جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية و الثقافية والعقدية في مختلف الدول العربية . فسياسات صندوق النقد الدولي مثلاً في هذه الدول هو عامل مؤثر في تغذية التطرف بما تفرضه من شروط . وسياسات الإعلام التغريبي المفروضة على هذه الدول تولد ردود أفعال متطرفة ، وهكذا الحال مع سياسات التدخل في السياسات الداخلية للدول العربية و الإسلامية . و كذلك تشمل الاستفزازات الخارجية التعدي و التجرؤ على المقدسات الدينية و تدنيسها كما حدث في حق النبي– صلى الله عليه و سلم – و المصحف الشريف ...

– التضييق على الأقليات الإسلامية بالخارج ، و منعها من ممارسة شعائرها الدينية ، كمنع الحجاب في المدارس و الجامعات و أماكن العمل الفرنسية .

– إثارة الصراعات بين المسلمين و غير المسلمين في بقاع العالم .

6/ العوامل التربوية :

هي العوامل التي تتدخل في تكوين و تنشئة الأفراد المتطرفين ، و هذا يتعلق بالتربية الخاطئة و التوجيه السقيم الذي لا ينتج إلا تكوينا مشوها ، و تظهر هذه العوامل في :

– فقدان الأسرة لوظائفها الأساسية : الدينية ، الخلقية ، العقلية ، الإبداعية ، التوجيهية .

– « طغيان القيم المادية على القيم الروحية و المعنوية ، و فقدان الأسرة لغة التفاهم و التفاعل الحر الواعي ، و التواصل الفكري و الديني »[1]

– حدوث التفكك الأسري وغياب الدور الرقابي ، و وجود الفراغ العاطفي داخل الأسرة و خارجها ، أدى إلى التوجه للبحث عن بدائل لإشباع هذا الفراغ ، فأخلاق الطفل كثيرا ما تفسد في سن مبكرة بسبب المحيط السيء و الوسط الفاسد الذي يفتقد إلى الرقابة و التوجيه السليم .

– سيادة النمط الأسري السلبي القيادة القائم على الدكتاتورية ، الذي يمنع المشاركة في اتخاذ القرارات خاصة بالنسبة للأبناء ، يزيد من نسبة التطرف .

– سيادة الاتجاه التسلطي في المؤسسات التعليمية .

– التطرف يزيد أكثر في أوساط الأميين ، و ذوي مستويات متدنية من التعليم .

– اعتماد المنهاج التعليمي على الكم لا على الكيف ، حيث المهم هو إتمام البرنامج التعليمي دون مراعاة الاستيعاب .

---

[1] حسين رشوان ، **الإرهاب و التطرف من منظور علم الاجتماع** ، مرجع سابق ، ص 95 .

– قلة العناية بمادة التربية الإسلامية كما و كيفا .

– تطبيق برامج تعليمية غربية مضيعة للأصالة العربية الإسلامية .

– فشل السياسات التعليمية مع عقم برامجها عن إنتاج فكر نقدي سليم .

– نقص الثقافة الدينية في المناهج التعليمية من الابتدائي وحتى الجامعة في معظم البلاد الإسلامية : فما يدرس في مراحل التعليم الأساسي، لا يؤهل شخصا مثقفا بثقافة مناسبة من الناحية الإسلامية ، ليعرف ما هو معلوم من الدين بالضرورة ، وهو الحد الأدنى للثقافة الإسلامية ، وقد أدى ضعف المقررات الدينية ، وعدم تلبيتها لحاجات الطلاب في توعيتهم في أمور دينهم وتنوير فكرهم بما يواجههم من تحديات في هذا العصر؛ إلى نقص الوعي الديني بوجه عام مما يكون له الأثر السلبي على سلوك الأفراد واتجاهاتهم . [1]

7/ العوامل الثقافية :

هي عوامل تتعلق بكم الرصيد الثقافي الذي يملكه كل فرد و طبيعة المصادر التي يكون منها هذا الرصيد من قوة أو ضعف ، أو طبيعة النشاط الذي يقوم به... و يتضح أهمها فيما يلي :

– فراغ الوسط الثقافي من الأكفاء ، أو أنهم موجودون و لكن غير بارزين .

– الجرأة من غير أهل الاختصاص على معالجة الموضوعات الدينية : إن ضعف البصيرة بحقيقة الدين ، وعدم التعمق في فهم أسراره ، والوصول إلى فهم مقاصده ، وعدم الإلمام بأسرار اللغة ، كل ذلك يقود إلى معارك جانبية بعيدة كل البعد عن القضايا الكبرى التي تنطق بكينونة الأمة وهويتها ومصيرها .

– ضعف الإعلام الجماهيري في مواجهة هذه الظاهرة : من البديهيات أن الفكرة لا تقارعها إلا الفكرة ، حيث أن مصدر هذا التطرف هو الفكر ، و لهذا لا يمكن التصدي له إلا بالفكر ، و لا تقاوم الشبهة إلا بالحجة ، ولما كان الإعلام الجماهيري بوسائله المتنوعة خير أداة لخوض مثل هذه المعارك ، فإن ضعفه في تناول هذه الموضوعات ومعالجتها جعل المجتمع يفقد أقوى أسلحته في مواجهة التطرف .

---

[1] أسماء بنت عبد العزيز الحسين ، **أسباب الإرهاب و التطرف و العنف–دراسة تحليلية :** www.al-islam.com

– استغلال الإعلام بطريقة سلبية ، و خاصة التلفزيون ، حيث يتم استفزاز مشاعر الناس بعرض موضوعات و برامج تخالف تعاليم الإسلام ، أو عرض البرامج المشبعة بصور العنف من أفلام و مسلسلات و رسوم متحركة . كذلك ما تبثه الصحف اليومية من أخبار وصور، بل مقالات تحت الحرية المغلوطة أو الدعم الإرهابي المبطن بالمقابل، كل ذلك يساعد على ظهور السلوكيات التي تخرج عن زمام المعقول والمنطق أو ردة الفعل الإرهابية أو المبالغ فيها .

– قلة البرامج الإعلامية الدينية ، و عدم فعالية الموجودة منها ، مع عرضها في أوقات غير مناسبة .

– توظيف أدوات العولمة من تكنولوجيا معلوماتية و وسائل الميديا و الاتصال في نشر الفكر الخاطئ و تعزيز ثقافة العنف في مختلف أنحاء العالم (اليوم نعيش إما مع عولمة العنف أو عنف العولمة) .

– نقص فعالية الإعلام المرئي و المقروء و المسموع : سينما ، مسرح ، تلفزيون جرائد ، مكتبات...

– عدم وجود سياسة إعلامية واضحة تنهض بالمستوى الفكري للفرد .

– تركيز النشاط الثقافي على المدن الكبرى و إهمال المناطق الأخرى .

– عدم فعالية المؤسسات الثقافية ، بما فيها المراكز الثقافية و دور الشباب ، التي أصبحت مجرد شعار دون تطبيق .

– الغزو الثقافي الغربي المضلل : فقد يقوم التطرف لمواجهته ، لأنه يروج للمنكرات و الفواحش .

– الولاء الأعمى للغرب : دعوة إلى اتباع الغرب في كل أنظمته و أولوياته و عاداته الخاصة في : المأكل و الملبس و المسكن ،...

– تفشي الأمية بشقيها الأبجدي و الثقافي التي تجعل إنسان العالم النامي غير قادر على متابعة التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و السياسية الدائرة .

– غياب التفكير العلمي في التصدي للكثير من المشكلات التي تعاني منها المجتمعات النامية ، أي عدم ربط أسباب المشكلات بمسبباتها ، في حين يترك الأمر لربطها بمنظور الخرافات أو التقاليد أو الضغوط الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية ، و ذلك للجهل بجذور حقيقة هذه المشكلة أو لتعمد سياسة هذه المجتمعات استثمار هذه المشكلات حفاظا على السلطة أطول فترة ممكنة .

8/ العوامل الطبيعية :[1]

العوامل الطبيعية هي من العوامل المساعدة في انتشار التطرف الديني و تأسيس قواعده ، و تشمل هذه العوامل عدة أمور :

– اتساع حدود الدول ، و التي يتم من خلالها التسلل و نشر الأفكار المتطرفة و حتى الوسائل المستخدمة في مختلف صور التطرف : كالأسلحة ، الأشرطة ، الكتب الرسائل ،...

– التضاريس : كالجبال ، الصحاري ، ... تعتبر أماكن إيواء آمنة للمتطرفين ، كي يخططوا و يخزنوا المؤونات و الأسلحة .

– الأحياء العشوائية المتخلفة ، التي يكثر فيها الفقر و الأمية و البطالة .

– المناطق الحارة تتميز بزيادة نسبة المتطرفين فيها عكس المناطق الباردة .

---

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، **الإرهاب و التطرف من منظور علم الاجتماع** ، مرجع سابق ، ص ص 89–90 .

خامسا- الآثار المترتبة عن التطرف الديني :

قبل التطرق إلى آثار التطرف الديني ، من الأمانة العلمية و الأخلاقية ، توضيح حقيقة مهمة ، هي كون التطرف الديني الذي يكون في بدايته عبارة عن انزواء أو انطواء أو هجرة المجتمع ، هو في الحقيقة لم يكن رغبة في إيذاء المجتمع ، و إنما هو تعبير عن الرغبة في العودة إلى الأصول الإسلامية الصحيحة ، و هو يتطلب اهتماما و ترشيدا و توعية ، و لا يقابل بالإهمال و الجفاء و التهميش و القمع ، و هذا الترشيد يجب أن تتكاثف فيه كل جهود مؤسسات المجتمع بداية بالأسرة ، المدرسة ، الجامعة ،المسجد ، مراكز الثقافة...

فالفرد المتطرف(تشددا) في هذا المستوى الذي ينغلق فيه على ذاته يكون ، بدافع الغيرة على الإسلام و الرغبة في العودة إليه بعد تيقنه من أنه لا حياة إلا بالإسلام الصحيح ، و هو بهذا الوضع أحسن من أن يكون غارقا في مستنقعات الانحلال الخلقي و البعد عن الحياة الكريمة و المثالية مما يشكل خطرا على باقي المجتمع ، و خير دليل على هذا ما تتخبط فيه المجتمعات غير المسلمة من فساد .

إذن فنموذج الفرد الأول المتشدد ، ينظر إليه من زاوية أنه إيجابي مؤقتا ، و هذا ما أكده "يوسف القرضاوي" في دراسته التي أسماها بـــ"صحوة الشباب الإسلامي" إذ يقول عن هذه الظاهرة أنها « ظاهرة صحية و طبيعية..فهي عودة إلى الفطرة و رجوع إلى الأصل و الأصل في ديارنا الإسلام..و قد جربت مجتمعاتنا الحلول المستوردة من الغرب و الشرق فلم تحقق أملها المنشود..فلا غرو أن يتجه الرأي العام في أقطار أمتنا إلى التنادي بحتمية الحل الإسلامي »[1]

و الآن سيتم التطرق إلى الآثار التي يحدثها التطرف الديني على مستوى الأفراد و المجتمعات ، كما يلي :

---

[1] يوسف القرضاوي ، **الصحوة الإسلامية بين الجحود و التطرف**، مرجع سابق، ص ص 201-202 .

1/ تفكيك المجتمع :

يحدث هذا التفكيك من خلال :

– تشكل جماعات متعددة لكل منها مذهبها الخاص الذي تتعصب له ، فتعتقد فيه الصواب و غيره خطأ ، حيث يكون هنا الانتصار لرأي الأئمة و الفقهاء أهم و أكثر من الانتصار لكتاب الله و سنة نبيه – صلى الله عليه و سلم – .

– كثرة الدعاة الجدد غير المؤهلين : أدى إلى ظهور تعصب لهم ، نظرا لدرجة الأحاديث الشريفة المستخدمة من حيث القوة أو الضعف ، و التي يعتمدون عليها في نشر الدعوة الإسلامية .

– إحداث الفوضى في المجتمعات الآمنة ، والجناية على الدين والنفس والعرض .

– اهتزاز الهوية في المجتمع ، ومن ثَم المساس بوحدة المجتمع الوطنية ، ويحول بذلك دون الوصول إلى المشروع الوطني الذي يلتقي عليه المجتمع .

– تفكيك الأسرة : من خلال تمزيق شبكة العلاقات الأسرية سواء الداخلية منها أو القرابية ، و كذا حدوث حالات طلاق ، بسبب تشدد أحد أعضاء الأسرة و استخدامه للعنف في فرض قناعاته حتى لو كانت صحيحة لأن الاقتناع شيء و الإقناع شيء آخر و من أمثلة ذلك : أن يبالغ الزوج أو الزوجة في العبادات على حساب حقوق كل طرف منهما المادية و المعنوية ، أن يمنع الزوج زوجته من تبادل الزيارات مع أقاربها ، أن يرفض الزوج وجود التلفاز بالبيت ، أن يعارض الزوج وجود الهوائي المقعر ، أن يستخدم،...

2/ البعد عن الدين :

من أكثر الآثار التي تزيد الأمر تعقيدا أن يكون للتطرف نتيجة نقيضة تماما لما قام في الأصل من أجله ، فبعد أن كان هدفه العودة إلى الإسلام الصحيح ، حقق في الأخير النفور و البعد عن الإسلام ، لأن الوسيلة المستخدمة فيه للإقناع ألصقت التهمة بالإسلام و نسبت له فكرة أنه دين العنف ، مع أن الإسلام بريء تماما منها فهو الدين الوحيد على الأرض الذي ينادي بالسماحة و اليسر ، و هو الدين الذي يخاطب العقول قبل القلوب ، أي أنه دين الإقناع بالحجة السديدة و المنطق القوي ، و النصوص الدينية كثيرة في هذا السياق و منها ما ذكر

في الآية 256 من سورة البقرة في قوله –عز و جل– :﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾

و في إطار أثر البعد ، قد يلجأ المتطرف إلى استعمال أية حجة ليقنع غيره بأن أفكاره صحيحة و اتجاهاته سليمة ، حتى لو بنيت حججه على أباطيل و أكاذيب و افتراءات على الإسلام ، و بمجرد ما يتبين الطرف الثاني و يكتشف تلك الأكاذيب ، تكون ردة فعله أن ينفر كلية من الدين ، رغم أن الخلل ليس في الدين بل فيمن طبق خطأً هذا الدين .

كذلك ليس كل البشر سواء في درجة التحمل و الصبر ، فمن آثر على نفسه الزهد و المبالغة في العبادة بما يحتمله هو قد لا يتوافق مع غيره ، و ليس بالضرورة أن يفرض على غيره و يحملهم ما تحتمله نفسه و لا تحتمله أنفسهم ، فقد وجه النبي – صلى الله عليه و سلم – بغضب كلاما إلى صاحبه " معاذ " حين أطال الصلاة بالناس حتى شكاه أحدهم إلى النبي – صلى الله عليه و سلم – ، « فقال له : أفتان أنت يا معاذ ؟! و كررها ثلاثا . و في واقعة مماثلة قال للإمام في غضب شديد لم يغضب مثله : إن منكم منفرين.. من أمَّ بالناس فليتجوز ، فإن خلفه الكبير و الضعيف و ذا الحاجة »[1]

فالتطرف أمر مخالف لمنهج النبي–صلى الله عليه و سلم– لأن منهجه التيسير و التبشير لا التعسير و التنفير ، و قد قال – صلى الله عليه وسلم– واصفا طبيعة الرسالة التي بعث بها : **{ بعثت بالحنفية السمحاء }**[2] ، فدين الله الذي جاءت به الرسالة الخاتمة هو دين التوحيد و الهداية و التيسير و التبشير .

---

[1] يوسف القرضاوي ، **الصحوة الإسلامية بين الجحود و التطرف** ، مرجع سابق ، ص 29 .

[2] لخميسي بزاز ، **ظاهرة الغلو من خلال الكتاب و السنة** ، مرجع سابق، ص 66 .

3/ إدخال مفاهيم جديدة :

أي إفساد عقائد الإسلام و شرائعه بإضافة مفاهيم له ليست منه مغالاة و تشددا كالمغالاة في تمجيد النبي "محمد" – صلى الله عليه و سلم – و تعظيمه إلى غاية إعطائه صفات الربوبية أو الألوهية بسبب الغلو في الاعتقاد ، أو تمجيد أحد أتباعه من الصحابة و الأولياء الصالحين ، كما هو حال ما ذهب إليه غلاة الشيعة بشأن "علي بن أبي طالب" –رضي الله عنه– و اعتقاد الجزء الرباني فيهم ، و إعطائهم صفة العصمة التشريعية لأئمتهم و سب وشتم للصحابة رضوان الله عليهم جميعا .

و هذا ما حدث في الديانات السابقة لعهد القرآن ، فقد حرفت الديانتان المسيحية و اليهودية بسبب المغالاة ، إذ زعم النصارى و اليهود كلاهما أن لله الولد وادعوا لهذا الولد الألوهية ، وغلوا في أحبارهم ورهبانهم فادعوا فيهم العصمة ، فقبلوا منهم التحليل والتحريم .

4/ تثبيت التهم على الإسلام :

هناك الكثير من التهم التي وجهت للإسلام خاصة في الوقت الحالي ، و للأسف سلوكيات بعض المتطرفين ثبتتها عليه مع أنه بريء منها ، و سيتم التعرض لأهمها فيما يلي :

– التهمة الأولى هي ارتباط العنف بالإسلام ، فنظرا للأساليب المتبعة في نشر الإسلام من قبل المتطرفين ، و التي أصبحت اليوم – من وجهة نظرهم – لا تقوم إلا على منطق القوة ، و كذلك الأحداث العنيفة التي شهدها العالم مؤخرا حيث كان السبب في وقوعها أفراد يحتمل أنهم من المسلمين ، أدى هذا إلى تثبيت تهمة العنف على الإسلام ، و أصبح بذلك كل فرد مسلم هو إرهابي خاصة في نظر غير المسلمين الذين يجهلون حقيقة الإسلام ، و هذه تهمة باطلة لأن الإسلام « لا يعرف العمل بالدس و الخديعة ، و لا النفاذ إلى المجتمعات يخرب ما فيها و يحطم معنويات من فيها ، و إنمـــا هو دين يوجه الدعوة علانية إلى السلام

و الخير و كل نواحي الإيجابية في حياة المجتمعات »[1]. و قد كتب نائب رئيس الجمعية التاريخية الجزائرية سنة 1884 كلمات يصرح فيها بوجهة نظره حول الإسلام بكل موضوعية ، قائلا : عندما ننظر حولنا ، بدون انحياز و بدون عاطفة في الديار الإسلامية و عندما نسأل التاريخ أو ندرس كتب علماء الإسلام ، يظهر لنا بسرعة أن الصفة السائدة في الدين الإسلامي ليست عدم التسامح و لا التعصب .[2]

– التهمة الثانية هي أن الإسلام هو مخدر للعقول يدفع الناس للاستسلام و الرضا بحياة الذل مما يجعلهم أكثر عرضة للاستغلال و القهر ، فالمبالغة في الدين تؤدي إلى تحقيق نظرية "ماركس" القائلة بأن الدين هو أفيون الشعوب و هو وسيلة للقبول و الخضوع [3] و هذا ما وقعت فيه بعض الفرق من المتصوفة (منهم : الحلولية ، أهل وحدة الوجود السادة ،...) التي انحرفت و شوهت أصولها السليمة ، و خير مثال ما وقع خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر ، حيث قامت فرنسا باستغلال و دعم و تشجيع بعض الفرق المنحرفة كبعض تلك الطرق الصوفية القائمة على الخمول و الدروشة لإبعاد الجزائريين عن دينهم الصحيح و نشر الخرافة و البدع ، حتى نادى البعض منهم بعدم محاربة فرنسا و كون هذا الاحتلال ابتلاء من الله يقابل بالصبر و الاستسلام لمشيئته و الابتعاد عن فكرة الجهاد مما ساهم في بقاء هذا الاحتلال في الجزائر ما يقارب القرن و الثلث ، و كل تلك الأفكار و غيرها التي علـــى هذا المنوال هي خاطئة ، لأن الإسلام لم يأت ليصنع فردا ضعيفا هشا يرضخ للذل و يتنازل عن حقوقه بسهولة ، بل إن هدف الإسلام صناعة إنسان مكرم معزز لا يَظلم و لا يرضى أن يُظلم ، يصون حقوقه و حقوق غيره .

---

[1] صابر عبد الرحمن طعيمة ، **الإسلام و التقدم الاجتماعي– دراسة للتكامل الاجتماعي و الاقتصادي في الإسلام** المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ،1973 ، ص 186 .

[2] كمال بو شامة ،**الجزائر أرض عقيدة و ثقافة**، ترجمة محمد المعراجي، دار هومة، بوزريعة ،الجزائر،2007، ص 19

[3] محمد أحمد بيومي ، **علم الاجتماع الديني** ، مرجع سابق ، ص ص 112–113 .

و أكد هذا الفرنسيون أنفسهم ، حيث اعترف بعض المؤرخين منهم أن ما واجهته فرنسا في بداية احتلالها للجزائر من تعقيدات عام 1830 كان بمثابة صدمة أولى لها بسبب تمسك الجزائريين بدين حقيقي قائم على كتاب منزل(القرآن الكريم) ، إسلام غير مضطرب و لا مفكك أو متردد بل إسلام واثق من نفسه و مشبع بكبرياء أصيلة ، مما أنقذهم من التعرض إلى مصير الهنود الحمر على يد المستعمرين [1].

و الأكيد أن ثورة أول نوفمبر 1954 كان وراءها الإسلام أيضا بما احتواه من مفاهيم الجهاد و الشهادة و العزة و الكرامة و لا عدوان إلا على الظالمين ، « فالإسلام هو الذي كان يغذي فكرة الاستقلال و يدعم الحركة الوطنية ، بل الإسلام هو الذي جعل الشعب الجزائري يتحدى القوات الاستعمارية »[2]

– أما التهمة الثالثة فهي تقول أن الإسلام هو عامل تخلف لا تقدم ، و هذا راجع إلى فئة المتطرفين المغالين في تضييع الوقت في العبادات و الأذكار ، و إسراف الأموال في الصدقات بحجة الزهد في الدنيا و رفض مغرياتها ، مما يبعدهم عن القيام بالأعمال الأخرى و تطويرها كالصناعة ، الزراعة ، التجارة ، التكنولوجيا العلمية و الاختراعات... ، أي يصبح الفرد عالة على المجتمع يساهم في تخلفه أكثر مما يساهم في تقدمه ، و من أمثلة هذه الفئة بعض من المتصوفة الذين « حولوا التدين من منهج حياة يقوم على التفقه و التبصر و العلم و المعرفة ، و القدوة الحسنة ، و الأخذ بأسباب القوة المادية و المعنوية لهداية الأمم و الشعوب.. إلى دروشة و بطالة ، و زهد في التعلم و المعرفة ، و جعلوه عنوانا على الجهل و التخلف ، و الهيام بالغيبيات التي لا دليل عليها و التعلق بالأموات و الكرامات...»[3]

---

[1] عبد الحميد عبدوس ، **وقائع الزمن المر–رؤية فكرية سياسية لأحداث مطلع الألفية الثالثة** ، دار المعرفة ، باب الوادي الجزائر ، 2007 ، ص 218 .

[2] صالح فركوس ، **المختصر في تاريخ الجزائر** ، دار العلوم ، عنابة ، الجزائر ، 2002 ، ص 249 .

[3] عبد الرحمن الغرياني ، **ظواهر من غلو التطرف و غلو التصوف** ، مرجع سابق ، ص 37 .

و هذا ينافي تماما ما جاء الإسلام لأجله ،« فقد شرع الإسلام من العبادات ما يزكي نفس الفرد ، و يرقى به روحيا و ماديا ، و ما ينهض بالجماعة كلها ، و يقيمها على أساس من الأخوة و التكافل ، دون أن يعطل مهمة الإنسان في عمارة الأرض » [1]

5/ التحلي بالقداسة :

هذا الأثر يصاحبه الشعور بالكبر و الاستعلاء و التفضيل على باقي الأفراد ، كما حدث لبعض رجال الصوفية إذ وصل بهم الاقتناع الزائد بزهدهم و المغالاة فيه إلى درجة تقديس أنفسهم حيث ذكر أحد مشايخهم بيتا شعريا في هذا الخصوص يمجد فيه نفسه زاعما أن محبته و رؤيته توجبان للمرء دخول الجنة لا محالة ؛ حيث يقول :

و من أحبني و من رآني ♦ في جنة الخلد بلا بهتان [2]

و بهذا فهم يصرفون الناس عن المفهوم الصحيح للإسلام ، و يدعونهم لعبادة مشايخهم و أقطابهم ، بدل عبادة الله الواحد .

6/ آثـــــار أخرى :

– قتل التعايش السلمي الذي ينادي به الإسلام مع باقي الأديان ، و تحويل العالم إلى ساحة معركة أهم ما فيها التدمير ، عكس ما خُلق الإنسان لأجله و هو الإعمار و الإصلاح .

– التطرف الديني يؤدي إلى الوقوع في المحرمات ، مثل ما حصل عند النصارى حينما حرموا الزواج بالنسبة للرهبان و الراهبات و تعدد الزوجات مما أدى إلى اتخاذ عشيقات و ارتكاب الفواحش و الوقوع في جريمة الزنى و التحرش الجنسي بالأطفال في المدارس الداخلية و الكنائس ، ذلك لأن الرهبانية فيها قهر للفطرة الإنسانية .

– الإرهاب ، لا يبدأ المتطرف إرهابيا فقد يكون في البداية مسالما ، لكن مع الوقت إذا شعر بالاغتراب في مجتمعه و التهميش و رفض المجتمع له بشدة ، يولد لديه ردة فعل عكسية عنيفة ضد مجتمعه أو ضد المجتمعات الأخرى ، و بالتالي يصبح إرهابيا .

---

[1] يوسف القرضاوي ، **الصحوة الإسلامية بين الجحود و التطرف** ، مرجع سابق ، ص 27 .

[2] محمد أمان بن علي الجامي، **الإسلام في إفريقيا عبرالتاريخ**،دار المنهاج،القاهرة،مصر،ط 1،1426هـ/2005م،ص 30

– توليد مشاعر متزايدة من الإحباط ، و الكبت ، و فقدان الثقة بين الحاكم و المحكوم أو بين المشتغلين في المجال السياسي .

– ظهور مرض نفسي جديد اسمه " الإسلاموفوبيا" و يعني الخوف من الإسلام ، و قد انتشر أكثر في الدول غير المسلمة و التي تعرضت لهجمات إرهابية باسم الإسلام .

– تعطل عجلة الاقتصاد و التنمية ، خاصة في قطاعات السياحة ، الطيران ، و زيادة تكاليف النشاط العسكري بما فيه الطاقة البشرية و الوسائل ، و تعويض عائلات الضحايا و المتضررين .

– زيادة الأمراض النفسية خاصة عند ضحايا الإرهاب من : قلق ، اكتئاب ، إحباط الفوبيا (مرض الخوف) ، الانطواء ، النظرة السوداوية للحياة ، العدوانية .

سادسا – وسائل و أساليب المعالجة :

بعد كل تلك العناصر السابقة التي تم التعرف فيها على ماهية ظاهرة التطرف الديني –هذه الظاهرة المرضية التي ما أصابت مجتمعا إلا و أفسدته– و العوامل التي تتسبب في إثارتها ، بقي البحث عن الوسائل الأنجع لمعالجتها آنيا أو حتى وقاية منها مستقبلا ، و التي حسب خصوصية هذه الظاهرة المعقدة تتنوع حسب تنوع أسبابها ، كما تتكاثف فيها كل الجهود تحقيقا لنتائج أفضل ، وتتمثل هذه الوسائل في الآتي :

1/ الالتزام بالمرجعية الإسلامية :

طالما أن هذه الظاهرة في أساسها دينية ، فلابد أن يكون العلاج أيضا في إطار الإسلام إذ لا يمكن الاعتماد على برامج معالجة أو حماية مستوردة طبقت في مجتمعات غير مسلمة لأن التطرف الديني في ظاهره متعلق بالدين ، و لكن الديانات تختلف عن بعضها من مجتمع إلى آخر فما احتواه الإسلام لم تحتوه غيره من الديانات ، هذا من جهة .

من جهة أخرى ، يجب التعامل بحذر مع (أو حتى رفض) أي برنامج صادر عن دولة غربية لمحاربة التطرف ، لأن الدول غير المسلمة تقترح برامج لمحاربة التطرف في الدول المسلمة من منظورها هي ، الذي يخفي وراءه أهدافا حاقدة للقضاء على الإسلام و أهله .

2/ اتباع الموضوعية :

البعد كل البعد عن التحيز الذاتي أو الجهوي في التعامل مع هذه الظاهرة ، خاصة الحكام و أولوا الاختصاص ، أي النظر إليها بواقعية باعتبارها ظاهرة موجودة و بحاجة إلى دراسة علمية دقيقة قصد احتوائها ، وبالعقل وحده يمكن الاهتداء إلى العلل الحقيقية الكامنة وراءها ، وعدم الانسياق وراء أحكام آنية ، تنجم عادة عن موقف عاطفي متشدد متسرع ، ولا تصدر عن دراسة متأنية مستبصرة و ذات بعد نظر .

3/ اتباع استراتيجية محكمة :

تعتبر خطوة حساسة جدا ، لأنه بعد دراسة ملابسات هذه الظاهرة و تحديد كل ما يتعلق بها ، يتم تحديد الخطوات التي ستتبع لتحقيق هدف العلاج الآني و المستقبلي لها ، و يحتاج وضع هذه الاستراتيجية إلى أناس ذوي فكر واعي و راقي ، و محيطون تماما بواقع مجتمعهم ، و يمكن أن تقوم صياغة هذه الاستراتيجية من طرح الأسئلة التالية :

- ما محتوى برامج المعالجة ؟
- من هم المعنيون بهذه البرامج ؟
- كيف ستقدم هذه البرامج ؟
- متى ستقدم هذه البرامج ؟
- أين ستقدم هذه البرامج ؟
- من هي المؤسسات الاجتماعية التي ستساهم في تقديم هذه البرامج ؟

تلك الأسئلة و غيرها كفيلة بضمان نتائج فعلية للقضاء على هذه الظاهرة ، كما يجب أن تتسم هذه الاستراتيجية بالمرونة ، و مواكبة الواقع و تغيراته ، و أن تتحلى بالحكمة و الحزم ، و أن يكون هدفها الحقيقي تحقيق الاستقرار.

4/ التوعية الدينية :

يعاني المجتمع الإسلامي عامة و الجزائري خاصة من نقص كبير في الوعي الديني فالغالبية من فئات هذا المجتمع لا يعرفون عن الإسلام سوى أنه مجموعة عبادات خاصة بين الرب و عبده و مجموعة قيم تؤخذ في معظمها كشعار فقط و لا تطبق في الواقع ، مما فتح المجال لغزو الخرافات و البدع و الانحرافات فكر هذا المجتمع ، في حين أن الدين الإسلامي هو محدد و مؤسس لعلاقات الإنسان سواء منها العمودية– التي بينه و بين خالقه– أو الأفقية –التي بينه و بين باقي المخلوقات– هذا من جهة .

من جهة أخرى ، ظهر من ينادي اليوم من بعض من يدعون الفكر أنه لابد من التقليل من الحشو الديني الذي يقدم في المؤسسات التعليمية و المساجد بحجة أنه السبب في التطرف الديني ، و الاقتصار فقط على مواضيع معينة ، فهم بهذا ينادون علانية بنشر الأمية الدينية و للأسف لقي هذا الفكر قبولا من أصحاب القرار و الحكم ، و بدأ يطبق فعلا على أرض الواقع .

المتفحص لذاك الفكر يتبين أنه لم يقم إلا لتلبية أغراض و مصالح شخصية ، أو أنه جاء نتيجة لقلة الزاد المعرفي الكافي – هذا في حالة إحسان الظن به – و أيما كان منبعه فهو فكر خاطئ ، و ليس العلم بالدين هو الذي يولد التطرف بل الجهل بالدين هو الذي يولده لأن الجهل يفتح الأبواب على مصراعيها لكل من سولت له نفسه بنسب أشياء باطلة للدين و إقناع الناس بها .

و لتفادي مثل تلك الأفكار و غيرها فمن الأحسن القيام بـــ :

– عقد المحاضرات الدينية و التثقيفية على مدار السنة .

– استغلال المناسبات الدينية لعقد الندوات و الدروس الدينية .

– إعداد دعاة مؤطرين بدرجة عالية ، و يجيدون استخدام الوسائل المتاحة لهم: مساجد وسائل إعلام ،... لأن الداعية هو لسان التنوير الديني و هو الذي من خلاله يعرف الإسلام في مضمونه و فرائضه و أخلاقه .

– التعريف بأبرز خصائص و محاسن الدين الإسلامي : الوسطية، العدل، الرفق، اليسر والسماحة، الأخوة ، الحب ، السلام ، التعاون ، الرحمة ، البعد عن الظلم و الاعتداء... وغير ذلك مما يدعم الأمن والعدالة بالمجتمعات ولاسيما الإسلامية ، فالإسلام هو دين السلام والعدل والحرية .

– نشر الوعي والثقافة الإسلامية الصحيحة المستقاة من منهج السلف الصالح والتحذير من المنهج الخاطئ في التلقي والاستدلال ، ومعالجة المشكلة من جذورها وليس الاكتفاء بمعالجة بعض مظاهرها .

– إحياء دور العلماء بمد الجسور بينهم وبين الدولة ، وبينهم وبين الجمهور، وغرس الثقة بعلماء الدين في نفوس الأجيال ، وإعطائهم مكانتهم اللائقة بهم ، والعمل على مشاركة هؤلاء العلماء في توجيه الأمة بمختلف طبقاتها ، في الميدان العسكري، والوزاري، والمدني

وإنشاء هيئات ومجامع ومؤسسات تعمل على لقاء العلماء وإصدار الفتاوى والبحوث النافعة وربط المجتمع بهذه الهيئات ، وتقوية صلته وثقته بها.

– تفعيل دور المؤسسات الدينية : و على رأسها المسجد ، فالمسجد كان في الأساس مدرسة ، و معهدا تخرج منه الكثير من الصحابة في صدر الإسلام ، كما تخرج غيرهم في عهود متتالية ، فقد كان المسجد يقوم بدور الجامعة اليوم ، كان المسجد جامعا يجمع الأمة للصلاة و كان جامعة تلقن العلم أيضا ، إضافة إلى كونه مكانا لمناقشة مختلف شؤون الأمة فقد كان مجلس حكم و مجلس شورى .[1]

– التعامل مع النصوص الدينية بحذر شديد ، في الوقت الذي تتنوع فيه القراءات من: حرفية ، تفسيرية ، تأريخية ،أو رمزية ، فلابد من التدقيق في نوعية القراءات .

– إبراز القدوة المحمدية ، بإبراز صفات النبي – صلى الله عليه و سلم– و منهجه في فهم الدين و تطبيقه ، و كيفية التعامل و الحكم و حل المشاكل ، و تجسيد صفات هذه القدوة عمليا من خلال : الآباء الصالحين ، المدرسين ، الدعاة المصلحين ، ...

– تقديم الإسلام كاملا للناس : أي عدم تحزيبه أو قولبته ، و « صيانة الحقائق الدينية و المفاهيم الإسلامية من التحريف ، و من إخضاعها للتصورات العصرية الغربية أو المصطلحات السياسية و الاقتصادية ، و تجنب تفسير الإسلام تفسيرا سياسيا بحتا »[2]

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم،**أصالية أم انفصالية**،ج 2، دار الأمة ، برج الكيفان ، الجزائر ، 200 ، ص ص186–189 .

[2] محاضرات أعلام الفكر الإسلامي ، **مفهوم الأمة و مقومات الوحدة الإسلامية** ، محاضرة أنور الجندي (عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر) ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، د س ن ، ص 16 .

– تحصيل الحد الأدنى من الثقافة الإسلامية بالنسبة للفرد :[1] باكتساب الصفات الثمانية الواجب توافرها في المسلم لأنها تمثل حقيقة الإيمان و تحدد علاقة المسلم بربه و هي : الخشية ، الرجاء ، الصبر ، الشكر ، توفير الأسباب ، حب الله، الذكر ، و التوبة . و يكون ذلك كله في إطار الحكمة و العدل و التوازن .

– ضرورة الاطلاع على منهج السلف و الاقتداء به و قد أمر النبي –صلى الله عليه و سلم– باتباعه في حديثه : **{ فإنه من يعش منكم ؛ فسوف يرى اختلافا كثيرا ؛ فعليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ؛ تمسكوا بها ، و عضوا عليها بالنواجذ }**[2]

5/ استثمار الوقت :

إن من أبرز ما يميز المجتمعات الإسلامية اليوم هو اكتساح ظاهرة الفراغ لها مما يفتح المجال للانحراف المتنوع ، مع أن هذا ينافي ما جاء به الإسلام ، فحقيقة الفرد المسلم أنه عامل دؤوب لا يترك ثانية تضيع منه دون استغلالها ، إذن هذا الخلل الذي حدث سببه خطأ في كيفية تنظيم استغلال وقت الفراغ في الجانب الإيجابي لا السلبي ، و علاج هذا الخلل منوط بيد حكام هذه المجتمعات ، خاصة و أن النسبة الكبيرة من فئات هذه المجتمعات تمثلها فئة الشباب ، و كأهم خطوات يتم اتباعها ، ما يلي :

– تشجيع الرياضة بكل أنواعها و توفير المناخ المناسب لها ، و هذا من منطلق أن العقل السليم في الجسم السليم ، لما للرياضة من دور فعال في الارتقاء العقلي ومن ثم الفكري ، مما يؤهل من يمارسها للإبداع في كافة المجالات السياسية والفكرية و الثقافية الأمر الذي يحصن عقول من يمارسون الرياضة ضد الأفكار المتطرفة ، ويستطيعون أن يكونوا أفرادا فاعلين بشكل ايجابي ، يساهمون ببناء مجتمع عصري .

– تشجيع الفنون المتنوعة التي تعكس حقيقة القيم الإسلامية الصحيحة : كالرسم و التمثيل بشقيه المسرحي و السينمائي ، الموسيقى و الغناء كإنشاء فرق إنشادية ،... و كل تلك الفنون التي محيطها الإسلام تعتبر بدائل عن الفكر المنحرف .

---

[1] محمد الغزالي ، **سر تأخر العرب و المسلمين** ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1406هـ/1986م ، ص 15 .

[2] عادل الفريدان ، **السلفية و الجماعات الإسلامية** ، مرجع سابق ، ص 11 .

- الإكثار من تأسيس المنارات العلمية .
- إقامة مخيمات صيفية للتثقيف و الترويح .
- إيجاد بدائل جديدة ترفيهية للشباب تتطابق و قيم الإسلام .

6/ تنمية مهارات الاتصال بالجمهور :

- يشير الاتصال إلى « العملية التي تنتقل بها الأفكار و المعلومات بين الناس داخل نسق اجتماعي معين يختلف من حيث الحجم و من حيث محتوى العلاقات المنتظمة فيه »[1]

و هو« السلوك اللفظي أو المكتوب الذي يستخدمه أحد الأطراف للتأثير على الطرف الآخر »[2]

و قد اعتبره "مراد زعيمي" عملية اجتماعية يتم من خلالها ربط الأفراد بعضهم ببعض كما أنه يمثل شريان الحياة الاجتماعية الذي يتم فيه تبادل الأفكار و الآراء و العواطف و المشاعر .[3]

- « الإعلام الديني يجب أن يتغير في موضوعه و في أسلوبه فخطبة الجمعة يجب أن تتناول تطورات العصر ، و في مقدمتها الإرهاب المستتر بالدين و التطرف الديني و تكفير المسلم »[4]

- تمكين القدوة والأسوة الحسنة من مواقع العمل والمسؤولية ومجتمعنا في أمس الحاجة إلى القدوة في كل المجالات (قولا و فعلا)، مما يساعد في اختزال الكثير من الوقت و الجهد في نشر الأفكار الخيرة و البناءة ذلك أن « السلوك هو الذي يحقق في الواقع معنى الخير المجرد ، فليس الخير مجرد حقيقة نعلمها أو نقولها »[5]

---

[1] خيري خليل الجميلي،**الاتصال و وسائله في المجتمع الحديث**،المكتب العلمي،أسوان،مصر،1996، ص 9 .

[2] أحمد ماهر،**كيف ترفع مهاراتك الإدارية في الاتصال**،الدار الجامعية،الإسكندرية،مصر،2004/2003،ص ص25-26

[3] مراد زعيمي ، **النظرية العلم اجتماعية رؤية إسلامية** ، مرجع سابق ، ص 254.

[4] حسين رشوان ، **الإرهاب و التطرف من منظور علم الاجتماع** ، مرجع سابق ، ص 137 .

[5] نور الدين مسعودان ، **مالك بن نبي بقلم معاصريه** ،دار الفنون، الجزائر ، د س ن ، ،ص 66 .

– توظيف الإعلام بأجهزته المختلفة و وسائله لإيجاد وعي ديني سليم ، و وعي فكري راقي .

– توظيف وسائل الاتصال المواكبة للتطور و الأساليب المقنعة في نشر الأفكار و المؤسسات الفاعلة لتحقيق إيجابية هذا الاتصال و التي على رأسها المسجد .

7/ إصلاح المنظومة الاقتصادية :

– القضاء على البطالة و إيجاد فرص عمل .

– معالجة المشكلات الاقتصادية .

– منع المعاملات المهلكة للاقتصاد : الربا ، الاحتكار...

– تشجيع فريضة الزكاة و سنة الصدقة .

– الدعوة لتنمية المال بضوابط أخلاقية إسلامية .

– اهتمام الدولة بالمحتاجين من رعاياها .

– إعادة النظر في السياسة التنموية المتبعة ، و اعتماد مشروع تنموي بديل يؤمن قاعدة إنتاجية متطورة تحد من التبعية للخارج .

8/ المنظومة التعليمية :

– طلب العلم قبل التعبد : هذا ما كان يطلبه السلف الصالحون حتى يتجنبوا الانحراف « و قد قال الحسن البصري : العامل على غير علم كالسالك على غير طريق..ما يفسد أكثر مما يصلح ، فاطلبوا العلم طلبا لا يضر بالعبادة ، و اطلبوا العبادة طلبا لا يضر بالعلم ، فإن قوما طلبوا العبادة و تركوا العلم حتى خرجوا بأسيافهم على أمة محمد– صلى الله عليه و سلم– و لو طلبوا العلم لم يدلهم على ما فعلوه »[1] . و أكد هذا الإمام "الغزالي" في قوله : « الدين دواء ، و العلم غذاء و ليس الدواء بمغن عن الغذاء ، و ليس الغذاء بمغن عن الدواء »[2] ، أي أن الدين و العلم يكملان بعضهما ، فـــالدين علاج لكل مرض كـــان سواء

---

[1] حسين رشوان ، **الإرهاب و التطرف من منظور علم الاجتماع** ، مرجع سابق ، ص 138 .

[2] مصطفى الغلاييني ، **الدين و العلم** ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ،1349 هـــ/1931م ، ص 11 .

تعلق بالفرد أو المجتمع ، و لكن يبقى توظيفه مقتصرا على بذل جهود فكرية لفهمه فهما صحيحا ، و الوصول إلى أحسن الأساليب التي من خلالها يتم معالجة التطرف بطريقة علمية و مقنعة .

– « التعليم الديني في المدارس يحتاج إلى إعادة نظر ؛ فهو يعتمد على حفظ النصوص التي لا يراعى فيها مناسبة النص لعمر التلميذ أو مداركه ، فكيف تتصور طفلا أو طفلة لم تبلغ الحلم تحفظ آيات عن الحيض و غسل الجنابة و نظام الطلاق »[1]

– تشجيع التعليم باللغة العربية فقد «أثبتت الدراسات التربوية المقارنة أن اعتماد اللغة الأصلية تزيد من القدرة على التحصيل المدرسي و لا بديل عنها في الكشف عن نسبة الذكاء و الفهم و الإدراك عند المتعلم »[2] . فاللغة هي أهم مكون للشخصية الإنسانية ، كما أنها ركن أساسي من الأركان الثلاثة (اللغة ، الدين ، التاريخ)المشكلة لهوية أية أمة من الأمم.[3] و عنها يقول "مولود قاسم" : « إن الذي يفقد لغته يفقد الخيط الذي يصله بالأجداد ، و يفقد معها حلقات ماضيه ، و يشعر بفجوة عميقة حقيقية في تطوره .. إن اللغة تسير جنبا إلى جنب مع الاستقلال »[4]

– لابد من مراجعة البرامج التعليمية الحالية لأنها تصنع جيلا مغلقا لا يستخدم المنطق و العقلانية في التفكير ، و يستهين بالحضارة الإنسانية ، و يحمل لها خالص الاحتقار و يجهل تواصل تاريخه ، و تنوعه ، و تعدد انتماءاته ، فقد تحدث "مولود قاسم" موضحا أهمية التاريخ في تكوين الشخصية السليمة و المتوازنة قائلا : « كما أن الذاكرة للأشخاص هي الواقية من ازدواجية الشخصية حسب علماء النفس ، فالتاريخ هو ذاكرة الأمم حسب فلاسفة التاريخ »[5]

---

[1] يوسف القرضاوي ، **الغلو في التكفير** ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، د س ن ، ص 19 .

[2] محمد العربي ولد خليفة،**المنطقة العربية الإسلامية–مدخل إلى نقد الحاضر و مساءلة الآخر**،دار الأمل، تيزي وزو الجزائر ،ط 2 ، 2007 ، ص 151 .

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم،**أصالية أم انفصالية**، مرجع سابق ، ص 24 .

[4] مولود قاسم نايت بلقاسم،**أصالية أم انفصالية**، نفس المرجع السابق ، ص ص 369 – 378 .

[5] مولود قاسم نايت بلقاسم،**أصالية أم انفصالية**، نفس المرجع السابق ، ص 387 .

– الاهتمام بالتعليم ، و تطويره بما يتناسب مع التقدم التكنولوجي .

– محاربة الأمية في كل أوساط الفئات الاجتماعية .

– إعادة النظر في المناهج التعليمية المتبعة اليوم لأنها لم تساعد في تكوين المعاني الربانية في الأنفس ، و قد حلل أحد المفكرين واقع المدرسة الحديثة قائلا : « إنها قد تفتح أعين الجيل الجديد على حقائق و معارف ، و لكنها لا تعلم عينه الدموع و لا قلبه الخشوع ! أسأنا فهم الدين الذي هو روح وجودنا ، و سر بقائنا و تميزنا حتى شغلنا بالشكل عن الجوهر و بالقالب عن القلب ، مع أن أهم ما جاء به ديننا هو تطهير القلوب ، و تزكية الأنفس ، فإذا تغيرت هذه الأنفس ، تغير المجتمع ، و تحول مجرى التاريخ »[1]

– وضع خطة للتعليم مرتبطة بخطة للتنمية الاجتماعية و الاقتصادية ، نظرا لكون الإنسان هو هدف التنمية و وسيلتها ، فلا تتحقق تنمية المجتمع دون تنمية الإنسان .

– معالجة المشكلة التي يعاني منها التعليم في الدول النامية ، و التي تتعلق بالتقليد الأعمى للغرب .

9/ تشجيع الحوار :

– الحوار هو أنجع الأساليب في محاربة ظاهرة التطرف مهما كانت درجته ، ثبت ذلك تاريخيا ، و ثبت حديثا في تجارب بعض الحكومات العربية مع الحركات الإسلامية التي اتسمت بالعنف و من ذلك التجربة الجزائرية . و يقوم على : عفة اللسان و القلم ، النصيحة لله وحده، الحجج العقلية ، مراعاة مستوى المتلقي ، التدرج في السلم الحجاجي ، الترغيب و الترهيب ، البساطة و الوضوح ، الإنسانية و العالمية .

– لابد من توسيع ثقافة الحوار و التركيز على نقاط الالتقاء أكثر مما يتم التركيز على نقاط الاختلاف .

– يجب أن يعتمد الحوار كمبدأ للتعامل فيما بين المسلمين بعضهم البعض ، أو فيما بين المسلمين و غيرهم ، أي التحول من بيئة الانغلاق إلى بيئة الانفتاح .

---

[1] يوسف القرضاوي ، **أين الخلل** ، دار البعث ، الجزائر، ط 2 ، 1406هـ/1986م ، ص 19 .

– الحوار هو منهج نبوي ، كما أنه منهج الصحابة من بعده يدل عليه أسلوب علي وابن عباس – رضي الله عنهما – مع الخوارج ، فقد تم « رجوع ألفين من الخوارج بعد المناظرة التي تمت لهم مع عبد الله بن عباس »[1]

– الحوار الرشيد له آدابه ، ومنها صيانة حرية التعبير عن الرأي ، واحترام الرأي الآخر واستهداف الحقيقة ، وأن هذا الحوار يثمر أطيب الثمار.

– إن التقدم بالحوار يقتضي استحضار الثوابت التي يكون منها الانطلاق والبدء ونصب عينها تعزيز الهوية . وهذا يتطلب أن يأخذ الحوار مكانه اللائق به في مناهج تربية الأجيال وتعليمها احترامًا وممارسة عملية له ، في البيت والمدرسة والمجتمع . ولا بد هنا من التأكيد على أن هذه التربية تبدأ منذ مرحلة الطفولة الأولى ، وإن من بين حقوق الطفل على من يتعامل معهم أن يحاورهم و يحاوروه ويجيبوه على أسئلته المتتالية التي من خلالها يصل إلى المعرفة .

– يجب أن يخدم الإعلام أيضا الحوار، ويساند عملية التربية والتعليم . وأثر الإعلام اليوم قوي في ظل ثورة الاتصال ، و للتلفزة والسينما والحاسب جاذبيتهم، وهناك مجال واسع رحب لتقديم صورة صحيحة من خلالهم للحوار المثمر، وهذا يتطلب الحذر من الوقوع في أثر المصارعات الحوارية تحت اسم الرأي والرأي الآخر.

10/ وسائل أخرى للمعالجة :

– إيجاد مناخ تزدهر فيه الوسطية والاعتدال : و قد كان السلف يشجعون على اتباع منهج الوسطية كحل لكل مشكل « و من كلمات الإمام علي –رضي الله عنه– : عليكم بالنمط الأوسط ، يلحق به التالي و يرجع إليه الغالي ، فالوسط هو مركز الدائرة الذي ترجع إليه الأطراف المتباعدة عن يمين و شمال »[2]

---

[1] محمد بن ناصر العريني ، **الغلو مظاهره–أسبابه–علاجه** ، مرجع سابق ، ص 18 .

[2] يوسف القرضاوي ، **الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع و التفرق المذموم** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 4 1415هـ/1995م ، ص 62 .

– ضرورة غربلة تراث و تاريخ المسلمين و مراجعته .

– دراسة الفرق الضالة القديمة لأنها المنبع الذي يستقي منه التطرف المعاصر أفكاره وهو في حقيقته امتداد لها.

– تشجيع الاجتهاد في الدين من ذوي الاختصاص لتقديم الفكر البديل العقلاني و المستنير ، حفاظا على صياغة الفتوى و إصدارها بما يتوافق و متطلبات العصر ،بحيث لا يكون هناك تناقض بينها و بين قواعد الإسلام الأصلية الصحيحة ، لأن المسلم اليوم يعيش في عالم مهيمن لا مفر منه إلا بالتصدي و المواجهة من خلال الاجتهاد ، حتى يتمكن المسلم من المشاركة في الحياة المتجددة دون حرج أو شعور بالغربة .

– ترسيخ أدب الاختلاف ، و تثبيت فكرة الائتلاف بين المسلمين عامة و بين العاملين للإسلام خاصة .

– الانشغال بالقضايا الكبرى : كما أكد هذا يوسف القرضاوي في قوله : « إن من الخيانة لأمتنا أن نغرقها في بحر من الجدل حول مسائل في فروع الفقه أو على هامش العقيدة ، اختلف فيها السابقون ، و تنازع فيها اللاحقون ، و لا أمل في أن يتفق عليها المعاصرون . في حين ننسى مشكلات الأمة و مآسيها و مصائبها التي ربما كنا سببا أو جزءا من السبب في وقوعها »[1]

– البعد عن مثيرات التطرف من الظلم، والاستخفاف بالدين، ومضايقة الدعاة والمساس بالثوابت والأصول، والاستبداد و تضييق الخناق على عمل بعض الحركات الإسلامية لأن «فقدان الحرية داخل الحركة و خارجها ، يساهم في إقامة سدود العزلة بين أبناء الوطن الواحد ، و يمنع الأمة من توظيف التنوع الفكري و الثقافي لمصلحتها ، و يدفع الصف الإسلامي نفسه للتقوقع و العزلة بعيدا عن المساهمة المباشرة ، أو يتركه عرضة للخوف و التردد و عـــدم الخبرة ، و كـــل منهـــا كفيل بتحقيق الانحراف عن جـــادة الصواب فـــي

---

[1] يوسف القرضاوي ، **الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع و التفرق المذموم** ، مرجع سابق ، ص 84.

التصرف و الاختيار »[1] ، و الحرية المقصودة هنا لا تعني النجوى بالإثم و العدوان و قول الزور و شتم الآخرين و إساءة الظن بالناس ، و إنما هي حرية هادفة تعمل من أجل الإنسان و إعطائه الفرصة المشروعة للمساهمة في حفظ ما أمر الله تعالى بحفظه من الضروريات الخمسة : الدين و النفس و العقل و النسل و المال .[2]

– تطبيق الديمقراطية و من مظاهرها حق الشعب في التعبير و حقه في التغيير فالديمقراطية و الشورى وجهان لعملة واحدة ، و الديمقراطية ليست ابتداعا غربيا و إنما هي خلق إسلامي تجلى في الشورى ، و التي تعني تنفيذ رأي الأغلبية و حق الأمة في التعبير الحر ، و هي الأساس في السنة المحمدية كلها و ليست هناك دولة عرفت رقيا و نظاما منضبطا في الحياة كالدولة التي أنشأها النبي "محمد" – صلى الله عليه و سلم – ، و قد كان "عمر بن الخطاب" يقول :« مرحبا بالناصح أبد الدهر ، مرحبا بالناصح غدوا و عشيا..رحم الله امرءا أهدى إلي عيوب نفسي ! »[3]

– « رفع كفاءة الجمهور في ميدان الوعي السياسي ، و تجهيزه بالمقياس الصحيح باعتباره جزءا أساسيا من معادلة الصراع ، و لما له من دور بشري رئيس في عملية التغيير»[4] . و هذا يتم من خلال « عملية متكاملة و طويلة الأمد تبدأ من مرحلة الطفولة مرورا بمرحلة المراهقة وصولا إلى طور النضج و ممارسة الفعل بالحياة العامة.. فالمواطنة ليست حقنة تعطى للفرد في سن الثامنة عشرة ، بل هي وظيفة النظام التي يجب ممارستها منذ الطفولة »[5]

– سن قوانين كفيلة و مناسبة لحل هذه المشكلة ، كالقوانين التي اعتمدتها الجزائر في هذا المجال منذ مجيء رئيس الجمهورية "عبد العزيز بو تفليقة" ، و المتمثلة في : قانون المصالحة الوطنية ، ثم قانون الوئام المدني ، و هناك مبادرات بنية سن قوانين أخرى للقضاء على مشكلة التطرف نهائيا .

---

[1] صلاح الدين أرقه دان،**التخلف السياسي في الفكر الإسلامي المعاصر**،دار النفاس،بيروت،لبنان،ط1، 2002، ص 100

[2] صلاح الدين أرقه دان ، **التخلف السياسي في الفكر الإسلامي المعاصر** ، نفس المرجع السابق ، ص 103 .

[3] يوسف القرضاوي ، **الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع و التفرق المذموم** ، مرجع السابق ، ص 143 .

[4] صلاح الدين أرقه دان ، **التخلف السياسي في الفكر الإسلامي المعاصر** ، مرجع سابق ، ص 83 .

[5] صلاح الدين أرقه دان ، **التخلف السياسي في الفكر الإسلامي المعاصر** ، نفس المرجع السابق ، ص 102 .

– الحد من نشر المفهوم الخاطئ و هو"الإسلام السياسي" لأن هذا يزيد التطرف ، فليس هناك إسلام مُحَزَّبْ ، بل « الإسلام لا يعترف بأية تفريعات ، إنه يعامل الحياة كوحدة متكاملة ، و لا يسمح بنفاذ التقسيمات إليه ، إنه أساسا منهج للحياة ، منهج شامل متكامل دقيق ، يشمل المجال الكلي للنشاط الفردي و الجماعي ، مؤسسا على الإيمان بوحدانية الله و بالحياة الآخرة »[1] فهو منهج لتحقيق دولة مدنية راقية ليست فقط دينية محضة .

– المساهمة في تعزيز الأمن القومي الديني و الترويج لإسلام صحيح سمته التسامح : مبني على التيسير و التبشير و الاعتدال كما جاء في حديث النبي – صلى الله عليه و سلم – **{ يسروا و لا تعسروا ، و بشروا و لا تنفروا ، و سددوا و قاربوا ، و أحب العمل إلى الله أدومه }**[2] .

– الحل الأمني و اتباع إجراءات الأمن كحل وقائي ضد الهجمات العنيفة قبل حدوثها أو بعده ، و لكنه ليس فعالا بمفرده ، بل يمكن أن يزيد من نسبة التطرف .

– التعاون الدولي لمكافحة التطرف و لكن بحدود : أي لا يكون هناك فرض لتطبيق برامج معينة أو فتح مجال لتدخل لقوى أجنبية في الشؤون الداخلية البلاد .

– التأكيد على ضرورة المبادرات من قبل الجامعات و الأحزاب السياسية لغرس مفهوم الوطنية و الهوية الإسلامية الصحيحة لبناء جيل أكثر وعيا و إدراكا لواجبه تجاه مجتمعه و قادرا على المشاركة في بناء الوطن .

– توفير أهم متطلبات الحياة لكل فرد : مسكن ، ملبس ، غذاء ، فرصة عمل ، فلا «مجال لتحقيق السلم في العالم إذا ظلت شعوبنا فريسة للجهل و الفقر و المرض و ما ينجر عن ذاك من تعقيدات اجتماعية و نفسية تقود بالضرورة إلى تفاقم الروح العدوانية»[3]

---

[1] زيدان عبد الباقي ، **علم الاجتماع الديني** ، مرجع سابق ، ص 274 .

[2] بكري شيخ أمين ، **أدب الحديث النبوي** ، دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، ط 4 ، 1399هـ/1979م ، ص 136 .

[3] محي الدين عميمور ،**لله و للوطن** ،**ج 2** ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الرغاية ،الجزائر ، 2007 ،ص 219 .

– تحقيق العدالة الاجتماعية بالقضاء على الطبقية في المجتمع ، و الحرص على التوزيع العادل للثروات فقد « كان الخوارج حربا على الدولة الإسلامية دون هوادة حتى جاء عمر بن عبد العزيز ، فلما رأوا من عدله ما رأوا ، و ما رد من المظالم ، قالوا لا ينبغي لنا أن نقاتل هذا الرجل »[1] .

– الاهتمام بالأسرة للحد من مظاهر التطرف و الإرهاب ذي اللباس الديني ، لأن الأسرة في الإسلام هي مظهر تعبدي ، و مورد وجداني ، و خزان عاطفي ، و قالب تربوي فكل من الأسرة و الفرد يجسدان هوية المجتمع الذي ينتميان إليه ، و لأنها أول جماعة يعيش فيها الطفل، وهي الوعاء التربوي الأول الذي ينهل منه وتشكل شخصيته المستقبلية ، فلابد من الاهتمام بها و تقديم النصح و الإرشاد لأعضائها ، خاصة الأولياء كونهم المسؤولون المباشرون عن تطبيق نمط التنشئة السليم للأبناء ، للحد من الأنماط التي قد تؤدي إلى تنشئة جيل متطرف يساهم بشكل سلبي في التفاعل الاجتماعي ، سيعاني منه العالم كثيرا ، وهذا هو مضمون المقولة التي ترى أن الوقاية خير من العلاج .

– تحقيق مبدأ التكافل بين الناس القائم على المحبة و التعاون و التآخي ، فالتكافل هو « هو البديل الإسلامي للصراع ، أو هو المحتوى الإسلامي لمختلف العلاقات و العمليات التي تشكل ملامح المجتمع الإسلامي و تحدد مسيرته نحو النجاح و السعادة في الدنيا و الآخرة »[2] .

– نشر ثقافة التسامح القائمة على أساس التمسك بالمبادئ و القيم و الثوابت الإسلامية الصحيحة ، و النصوص الدينية (قرآن كريم ، و أحاديث نبوية شريفة) التي أكدت على ذلك كثيرة ، كما أن تاريخ الأمة الإسلامية يزخر بالكثير من المواقف المشرفة للقادة المسلمين في توظيفهم لمبدأ التسامح سواء داخل دولهم أو بينهم و بين غير المسلمين ، بداية من عهد الصحابة (و لا يعني التسامح الذوبان في الغير و التنازل عن الذات و الحقوق المشروعة و المقدسة لحساب هذا الغير) .

---

[1] عبد الرحمن الغرياني ، **ظواهر من غلو التطرف و غلو التصوف** ، مرجع سابق ، ص 176 .

[2] صلاح مصطفى الفوال ، **التصور القرآني للمجتمع – الأنساق و النظم الاجتماعية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة د س ن ، ص 597 .

– جعل الدين مشروع حياة ، لأن الالتزام بمنهج الله« كان هو القوة الكبرى الخفية التي جعلت سلفنا الصالح يشق الأرض و يسود العالم رغم أنه لم يكن يملك شيئا من الاقتصاد أو السلاح »[1]

– يجب التحول من : الجمود و التقليد إلى الاجتهاد و التجديد ، من الكلام و الجدل إلى العطاء و العمل ، من الاستعلاء على المجتمع إلى المعايشة له ، من الانكفاء على الماضي إلى معايشة الحاضر و الإعداد للمستقبل ، من الاستغراق في العمل السياسي إلى الاهتمام بالعمل الاجتماعي ، من الإقليمية الضيقة إلى العالمية الواسعة ، من الإعجاب بالنفس إلى محاسبة النفس .

– الإيمان بحتمية مبدأ التدرج و تطبيقه في كل مناحي الحياة ، لأن التدرج قبل أن يكون قانونا بشريا كان قانونا إلهيا .

– تنمية روح الانتماء الجماعي و روح التعلق بالأمة الإسلامية .

و خلاصة القول : أن من ينعت بالتطرف الديني هو من المجتمع ذاته يحتاج إلى رعاية و اهتمام لا إلى تهميش و لا مبالاة ، كالمريض الذي يحرص أهله و ذووه عليه ، ويبحثون له عن الدواء الناجع لإسعافه ، ويخففون آلامه ، ولا يفكرون في نبذه ، و يجب أن تبتعد فكرة اليأس من علاجه تماما عن الأذهان .

---

[1] محمد علوان ، **مفهوم إسلامي جديد لعلم الاجتماع** ، ج 1 الجماعة ، دار الشروق ، جدة ، السعودية ، ط 1 1404هـ/1983م ، ص 43 .

سابعا – التطرف في تاريخ المسلمين :

ظهرت الكثير من الفرق الإسلامية التي تتسم بالتطرف الديني مثل : الخوارج ، الشيعة السبئية ، الكيسانية ، المرجئة ، المعتزلة ،الإثنا عشرية ، الزيدية ، الإسماعيلية ، الدروز البابية ، البهائية . [1]

إن أول مظهر لتفرق المسلمين جسدته فئة الخوارج ، و تعود جذور هذه الفئة إلى عهد النبي –صلى الله عليه وسلم– أينما اعترض رجل يقال له : "ذو الخويصرة التميمي" و طعْنِهِ لقسمة النبي العادلة لغنائم غزوة حنين ، و كان النبي « قد فضل أناسا من أمراء القبائل في الأعطيات من أجل مصلحة عظيمة رآها –صلى الله عليه و سلم– و هي تأليفهم على الإسلام»[2] . فعن «أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و هو يقسم قسْما أتاه ذو الخويصرة و هو رجل من بني تميم ، فقال : يا رسول الله اعدل! فقال ويلك و من يعدل إذا لم أعدل؟ » [3]

إن سياسة النبي عليه الصلاة و السلام البعيدة التي اتبعها ، و حكمته في هذا الموقف مع أولئك الناس كانت من أجل تحبيبهم في الإسلام ، و نظرا لضعف بصيرة ذلك الرجل قابل قرار النبي عليه الصلاة و السلام المنزه عن كل خطأ بالرفض و اتهمه بالظلم ، و قد بين هذا "محمد الغزالي" مفسرا موقف النبي –صلى الله عليه و سلم– في هذه القسمة قائلا : « و ماذا يصنع؟ إنَّ في الدنيا أقواما كثيرين يقادون إلى الحق من بطونهم لا من عقولهم ، فكما تُهدَى الدَّواب إلى طريقها بحزمة بَرْسِيم تظَلُّ تمد إليها فمها حتى تدخل حظيرتها آمنة! فكذلك هذه الأصناف من البشر تحتاج إلى فنون من الإغراء حتى تستأنس بالإيمان و تهشَّ له »[4]

---

[1] سليمان مظهر ، **قصة الديانات** ، مكتبة مدبولي ،القاهرة ، مصر ، ط 2 ، 2002 ، ص ص 528–558 .

[2] سالم العجمي ، **الخوارج الوجه الآخر** ، مكتبة الغرباء الأثرية ، الجزائر ، ط 1 ، 1430هـ/2009م ، ص 8 .

[3] محاضرة د/محمد بن عمر بازمول، **ندوة عن أثر القرآن الكريم** ، مرجع سابق .

[4] محمد الغزالي ، **فقه السيرة** ، دار الهناء ، الجزائر ، د ط ، د س ن ، ص 394 .

لقد ظهر الخوارج بعد زمن النبي –عليه الصلاة و السلام– خاصة في عهد كل من الخليفتين "عثمان" و "علي" رضي الله عنهما ، فقد قتلوا عثمان و المصحف في يده ، كما قتلوا عبد الله بن خباب بن الأرت ابن صاحب رسول الله و شقوا بطن أم ولده عنفا و قسوة في القتل ، و قاتلهم علي –رضي الله عنه– و قتلوه هو الآخر (قتله رجل منهم و هو خارج لأداء صلاة الصبح) ، و كانت دوافعهم في ذلك كله دنيوية بحته [1].

كما حارب ابن عباس الخوارج و حاربهم معاوية رضي الله عنهم جميعا ، و حاربتهم الدولة الأموية ، كما حاربتهم الدولة العباسية ، و لا يزالون يحاربون إلى حد الآن . [2]

تتصف هذه الفرقة بأنها أشد الفرق دفاعا عن مذهبها وتعصبا لآرائها ، فقد كفَّروا عثمانا" ، لأنهم اتهموه بارتكاب أفعال منكرة و مظالم ظاهرة (يدَّعون محسوبيته في الحكم وتفضيل عشيرته في مناصب السياسة ، بدل العدل الذي أوجبه الإسلام) فقاموا بقتله [3].

كما أنهم فارقوا عليا بعدما كانوا من جنود جيشه و كفَّروه و حاربوه لأنهم رأوا في قبوله دعوة فريق معاوية إلى التحكيم خروجا على قول الله تعالى في سورة يوسف الآية 40: ﴿ . .إن الْحُكْمُ إلا لله. . ﴾ [4] . فالحق أن الحكم لله وحده سواء كان كونيا أو شرعيا ، و لكن هذا لا ينفي إبطال حكم البشر في القضايا الجزئية التي يتنازع فيها الناس ما دام تحكيمهم في إطار حكم الله و تشريعه .قال سيد الجميّلي :«لا أعجب من اقتناع هؤلاء بعلمهم و اعتقادهم أنهم أعلم من علي فقد قال ذو الخويصرة لرسول الله–صلى الله عليه و سلم– اعدل فما عدلت! »[5]

من صفاتهم : [6]

- الطعن في علماء المسلمين و تنفير الناس عنهم .
- إثارة الفتن في البلاد الإسلامية و تهييج الناس ضد حكامهم .

---

[1] سالم العجمي ،**الخوارج الوجه الآخر**، مرجع سابق ، ص ص 10–15.

[2] محمد بن ناصر العريني ، **الغلو مظاهره–أسبابه–علاجه** ، مرجع سابق ، ص 28 .

[3] محمد بن ناصر العريني ، **الغلو مظاهره–أسبابه–علاجه** ، مرجع سابق ، ص 29 .

[4] راشد المبارك ، **التطرف...خبز عالمي** ، مرجع سابق ، ص 117 .

[5] سيد الجميّلي ، **لماذا يلحدون** ؟ ، شركة الشهاب ، مصر ، د ط ، 1990 م ، ص 106 .

[6] سالم العجمي ،**الخوارج الوجه الآخر**، مرجع سابق ، ص ص 23–28.

– منطلقاتهم و أهدافهم تتسم بالصبغة السياسية ، لأطماعهم في مناصب في السلطة .

– الجهل و اعتمادهم على التفسير الظاهري لنصوص القرآن .

– مقاتلتهم للمسلمين و مسالمتهم و دعوتهم لأهل الأوثان .

– استهدافهم بالقتل لكل فئات المجتمع : رجال ، نساء ، أطفال .

– من وسائلهم خاصة في الوقت الحالي : استغلال وسائل الاتصال المتطورة ، توزيع الأشرطة و الكتب المثيرة للفتن ، استخدام الأسلحة المتطورة في قتل الناس بأبشع الصور و التي منها المتفجرات...

لقد كان للخوارج مذاهب مختلفة ، و كانوا« يقولون نحن مشركون ما دمنا في دار الشرك فإذا خرجنا فنحن مسلمون.. و مخالفونا في المذهب مشركون.و مرتكبوا الكبائر مشركون و القاعدون عن موافقتنا في القتال كفرة ،و أباح هؤلاء قتل النساء و الصبيان من المسلمين و حكموا عليهم بالشرك »[1]

وكان الخوارج يشترطون في زعمائهم الشجاعة والتقوى ويبايعونهم على الموت ويلقبونهم بأمير المؤمنين ، وكان قتالهم لمخالفيهم من الأشواق التي كانت تجذبهم إلى مزيد من التضحية والاستشهاد وهم يعتبرون أنفسهم المسلمين حقا دون سواهم ، أما من عاداهم فكفار يبيحون قتل رجالهم ونسائهم وأطفالهم ، و هم ينظرون إلى الناس باستعلاء باعتبار أنهم المؤمنون و الناس كفار .

« و لم يكن الخوارج ينقصهم العمل أو التعبد ..و لكن لم ينفعهم العمل و طول التعبد و حسن النية لأنهم ساروا في غير الاتجاه المستقيم ، و من سار في غير الاتجاه المنشود لم يزده طول السير إلا بعدا عن الهدف..و قد أتوا من فساد الفكر لا فساد الضمير و من سوء الفهم لا من سوء النية »[2] .

---

[1] سيد الجميّلي ، **لماذا يلحدون ؟** ، مرجع سابق ، ص 105 .

[2] يوسف القرضاوي ، **الغلو في التكفير**، مرجع سابق ، ص ص 9–10 .

لقد كان الخوارج يأخذون بالتفسير النصي للقرآن الكريم ، فلما عرضت عليهم الآيتين الكريمتين(26- 27)من سورة نوح في قوله تعالى : ﴿ **و قال نوح ربِّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديَّارا ، إنك إن تذرْهُم يُضِلُّوا عبادك و لا يلدوا إلا فاجرا كفَّارا** ﴾ فأفتوا بقتل الرجال و الأطفال حتى لا يشبوا كافرين و يلدوا كفارا [1]. و سوء الفهم هذا هو وقود التطرف و هو المؤسس للاقتناع بصحة ما يفعله المتطرفون ، حيث ظهر من يعتز منهم بقتل علي و مدح القاتل ، كما ظهر أيضا من يغلو في موالاته لـــ "علي"- رضي الله عنه- و لآل البيت و رفع مكانتهم خاصة عند الشيعة ، « و هو نفس العامل الذي حمل المعتزلة على موقفهم الشاذ من مخالفيهم ، و استعداء السلطة عليهم ، و التنكيل بهم ، و هو سلوك بلغ ذروته في محنة الإمام "أحمد" لحمله على القول بخَلْق القرآن »[2]

يرى بعض المفكرين بأن العوامل التي أثرت في عقيدة الخوارج لم تكن عوامل داخلية ذاتية بقدر ما كانت عوامل خارجية ، حيث ساهم فيها اختلاط العرب باليهود و النصارى و اختلاطهم أكثر من ذلك بالفرس (الذين أشعلوا فتيل التفرقة بين المسلمين) ، و هو أيضا ما ساهم في انقسام الخوارج أنفسهم إلى عشرين فرقة من أبرزها اليزيدية أتباع يزيد بن أبيه و الميمونية أتباع ميمون العجردي . [3]

هذا ما ميز التطرف في ماضي المسلمين ، و التطرف وجد أيضا في حقبات لاحقة بعد تلك السابقة خاصة منذ بداية انهيار الحضارة الإسلامية في أواخر العصر العباسي و بأشكال و مظاهر مختلفة . أما ما يميز التطرف في حاضرهم فهو زيادة شدته و اتخاذه من ذلك الموروث التاريخي الخاطئ منهجا للتطبيق و تحججا به ، كما يتميز أيضا بزيادة و تنوع عوامله ، و من أبرزها المؤامرات الخبيثة التي تحاك من قبل غير المسلمين و بخاصة اليهود للإطاحة بدولهم كـــاتهام « الإسلام عقيدة و تراثا بالإرهاب و اللاحضارة..

---

[1] رفعت السعيد و عادل حسين ، **المواجهة حول الاعتدال و التطرف في الإسلام** ، كتاب إلكتروني : **www.al-mostafa.com**

[2] راشد المبارك ، **التطرف...خبز عالمي** ، مرجع سابق ، ص 119 .

[3] سليمان مظهر ، **قصة الديانات** ، مرجع سابق ، ص 531 .

و أن بذور الاستبدادية و التسلط موجودة في النص القرآني و أن الإسلام هو دين السيف و تاريخه يقطر دما »[1]. و أيضا تجنيد «علماء و أوساط إعلامية في الغرب للقيام بحملات منظمة تشيع أن سبب تخلف العرب و المسلمين هو الدين الإسلامي و العقلية الميثولوجية التي تكون في نسيجها عقل معادي للحداثة و قيم الديمقراطية و حقوق المرأة بوجه عام »[2]

و من تلك المنطلقات و وفق مبدأ "فرق تسد" اتخذت و.م.أ ذرائعها المعلنة و الخفية لاحتلال الدول الإسلامية باختلاقها أزمة الإرهاب و تأجيج الصراع في الدول العربية المسلمة كفلسطين و العراق ، و التي بسبب و.م.أ فقدت أصولها الحقيقية ، و الجزائر كحال هذه الدول لم تسلم هي الأخرى من هذا الفخ الذي تأزم مع بداية التسعينيات .

إن المتفحص لتاريخ المسلمين خاصة بعد وفاة النبي عليه الصلاة و السلام ، يتبين أن العصبيات القبلية التي زالت بمجيء الإسلام عادت للظهور في زمن الخلفاء الراشدين(خاصة بعد مقتل عمر بن الخطاب) و بعدهم ، مما أشاع التفرقة في صف المسلمين ، و يظهر أن أسباب إثارة تلك العصبيات هي نفسها الأسباب الحالية(الفكرية ، السياسية ، ...) وراء التطرف الديني خاصة منها المؤامرات الأجنبية ضد الإسلام و المسلمين بإثارة الصراعات داخل البلدان الإسلامية .

فعمر بن الخطاب قتل (غدرا و هو يؤم صلاة الفجر) على يد عبد يدعى أبو لؤلؤة الفارسي(هو من الفرس) ، و كانت هذه الحادثة هي نقطة بداية النكسة الإسلامية ، حيث تقلد عثمان بن عفان كرسي الخلافة الذي تركه عمر بصورة مفاجئة و دون استعداد مسبق« فقد كان واضحا منذ أول خلافة عثمان أن ثمة شيئا سيحدث ، فما كان عثمان بالذي يستطيع ملء مكان عمر بن الخطاب الذي عرف كيف يسوس أمور الإمبراطورية الإسلامية التي اتسعت خارج الجزيرة العربية اتساعا هائلا ، و ما كان الخليفة الجديد بقادر على أن يمسك بيديه المرتعشتين دفة السفينة بحزم و قوة كما فعل عمر في أدق فترة من فترات الإسلام و أخطرها . من أجل ذلك برزت عوامل النكسة لتسيطر على أقدار المسلمين ، و نهض العداء الدفين للإسلام داخـــل الجزيرة و خـــارجها يستغل فرصة عـــدم التكافؤ بين شخصية

---

(1) (2) محمد العربي ولد خليفة ، **المنطقة العربية الإسلامية** ، مرجع سابق ، ص 97 .

الخليفة عمر و الخليفة عثمان بشيخوخته و تساهله و ضعفه أمام أسرته ..و أطلت العصبية القبلية..لتجعل الأمويين يضمرون العداء للهاشميين..ثم ظهرت عصبية العرب ضد الموالي خاصة بعد المؤامرة الفارسية التي دبرت لقتل عمر .. ثم استفحل الأمر ، و بدأت الفرق الإسلامية تظهر في الأفق بشكل سافر ، و بدا الخلاف واضحا بين المسلمين بعضهم و بعض »[1]

من تلك الأحداث التاريخية يستنتج بأن عثمان نظرا لضعفه أمام قيادة الإمبراطورية الإسلامية قد استعان بأقاربه نظرا لثقته فيهم من جهة ، و أهليتهم لإدارة المناصب السياسية في الدولة الموكلة إليهم من جهة أخرى ، و ليس كما اتهمه به بعض المسلمين من كونه ظالما في توزيع المناصب السياسية بالدولة و محاباته لأهله فيها و تصرفاته خارجة عن مبادئ الإسلام ، و قد قادهم هذا الفهم الخاطئ دون الإدراك لسياسة عثمان في تدارك زمام الخلافة ، إلى تطرفهم و الخروج عليه بقيادة عبد الله بن سبأ (اليهودي الذي أسلم) و قتله .

ثم تولى علي بن أبي طالب الخلافة بعد مقتل الخليفة عثمان ، و انقسم المسلمون إلى حزبين ، حزب مؤيد لخلافة علي يتمثل في بني هاشم ، و حزب معارض لخلافة علي متهما له بقتل عثمان يتمثل في بني أمية ، و أدت تلك العصبية القبلية التي استردت جذورها من الجاهلية إلى دخول الفريقين في حرب و قتال تحت راية الإسلام الواحد من أجل دوافع خاصة تتعلق بالمناصب السياسية و لو أنهم فكروا في المصلحة العامة للإسلام و المسلمين ما كانت تلك العصبيات لتستفحل في جسد الأمة الإسلامية ، و قد كان في أحد المعارك بينهما قرب لانتصار علي و من معه من أهل العراق على معاوية و من معه من أهل الشام لولا خدعة عمرو بن العاص و هو على جيش معاوية حين جعل رجاله يضعون المصاحف على رماحهم ليكون كتاب الله بين الفريقين ، و قد اضطر علي إلى قبول التحكيم الذي أراده عليه رجاله من أهل العراق ، رغم نصحه لهم بعدم الاغترار بخدعة عمرو بن العاص و بهذا تثبت معاوية علـــى كرسي الخلافة و خلع علي ، بعدها انقسم جند علي إلـــى قسمين

---

[1] سليمان مظهر ، **قصة الديانات** ، مرجع سابق ، ص ص 525-527 .

واحد مؤيد له و الثاني معاد له على قبوله تحكيم معاوية ، و قد حاربهم علي إلـــى أن قتلوه.[1]

من كل ما سبق يظهر أن من أبرز ما ميز ظهور الخوارج هو :

1- سوء الفهم و سوء الإدراك ، سواء للنصوص الدينية أو للسياسات المتبعة من قبل الخلفاء في تسيير أمور السلطة مما قادهم إلى الاتهام و إساءة الظن .
2- تغليب المصلحة الخاصة على المصلحة العامة للمسلمين .
3- أهدافهم اتسمت بالصبغة السياسية .

كما يظهر أن الخوارج ليس كلهم على خط واحد :

1- خروج ذو الخويصرة في عهد النبي و التشكيك في قسمته العادلة
2- خروجهم ضد عثمان لاتهامه بالمحاباة و الظلم
3- خروجهم ضد علي بعدما كانوا معه لتنحيه عن الخلافة

لو فكر الخوارج للحظة أن تبليغ رسالة الإسلام العالمية أهم من الصراع و القتال على مناصب سياسية مشحونة بالعصبية القبلية ، ما كانت التفرقة تتفشى بينهم و ما كانت الدول الأجنبية تستغل هذه الثغرة لتمزيق وحدة الأمة الإسلامية .

إذن فالتطرف الديني وُجِدَ و سيوجد عند المسلمين طالما أن تاريخهم لم يخضع للتنقية و التصفية ، كما تساعد على وجوده أيضا منبهات أخرى .

---

[1] سليمان مظهر ، **قصة الديانات** ، مرجع سابق ، ص ص 527-530 .

ثامنا – التطرف الديني في الجزائر :

المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات الإسلامية الأخرى ، لا تختلف فيه مظاهر التطرف الديني عنها ، إلا أن ما تميزت به الجزائر ، هو ما مرت به خلال الفترة التي يطلق عليها المحللون و المفكرون اسم "العشرية السوداء" ، و هي المرحلة التي اتخذ فيها التطرف الديني صبغة سياسية ، و قد ترجم هذا في اشتداد الصراع بين الأحزاب الإسلامية و الحكومة على السلطة ، و الذي تعود جذور منطلقاته الأولى إلى فترة السبعينات كما أكد هذا "محمد موسى" قائلا : « خلال فترة السبعينات و الثمانينات الفكر الإسلامي تجسد في شكل حركات اجتماعية مسيسة معارضة ، تقدم التراث الإسلامي كبديل إيديولوجي و كتعبير عن الاغتراب عن السلطة و المجتمع »[1]. أي الاقتصار على توجيهات القرآن و السنة و مآثر السلف الصالح ، و لا حاجة إلى الاستعارة من حضارات أخرى و الغربية خصوصا .

إلا أن ما عرفته الجزائر في تلك الفترة من انهيار و وقوع في فخ نصبته لها جهات معادية للإسلام و المسلمين ، سرعان ما تم تداركه بفضل الجهود المبذولة و الأفكار الرشيدة التي خلصت إلى سن قوانين حكيمة للحد من تفاقم هذه الظاهرة مثل : قانون الرحمة ، قانون الوئام المدني ، و قانون السلم و المصالحة الوطنية . مما يضمن الأمن و الاستقرار للبلاد و العباد .

إن كل تلك القوانين السابقة التي أثبتت نجاعتها ، تعكس أمرين مهمين هما :

– مدى أهمية القيادة الرشيدة التي تملك زمام اتخاذ القرارات التي تخدم الفرد و المجتمع ، القائمة على تحقيق المصلحة العامة .

– كما تعكس مدى فعالية أسلوب الحوار العقلاني في معالجة المشاكل الداخلية بين أبناء الدين و الوطن الواحد .

---

[1] محمد موسى عثمان، **الإرهاب : أبعاده و علاجه** ، مكتبة مدبولي ، مصر،1996 ، ص 11 .

– إضافة إلى أنها تعلي من قيم التسامح و الأخوة و التكافل التي ليست غريبة على الإسلام ، كيف و هو مصدرها الرئيسي .

و لكن بالرغم من كل هذا ، تبقى هذه القوانين كحلول تطبق لوحدها غير كافية ، لأن علاج التطرف الديني لا يعتمد على الجانب التنظيري فقط ، بل هو بحاجة إلى تفعيل واقعي و لا يقتصر فقط على الجانب السياسي بل هو بحاجة إلى إجراء إصلاحات أخرى في باقي المجالات : الاقتصادية ، الاجتماعية ، الثقافية ،... فليس هناك مأمن من تكرار مثل تلك الحوادث العنيفة مستقبلا .

و حقيقة أن حوادث العنف قلت في هذه الآونة الأخيرة ، لكنها لم تختف تماما ، كما أن مثيراتها لازالت قائمة و لم تعالج بصورة كافية : كالفقر ، البطالة ، الانحلال ،... و التطرف ظاهرة قابلة للتجدد و إن اختلفت مظاهرها ، و يمكن القول بأن الجديد الذي برز فيها هو تسربها إلى داخل الأسرة الجزائرية و البدء بتفكيكها ، من خلال تمزيق شبكة العلاقات الداخلية و القرابية لها ، و لابد من التنبه إلى أن التطرف قد يعيد دورة تجدده و هذه المرة بصورة أخطر لأنه ينبع من وعن نواة المجتمع الأساسية ، مما يهدد استقرار المجتمع الجزائري مرة أخرى .

الفصل الثالث :

التمـــاسك الأســـري

تـــمهيد

أولا – تعريف التماسك الأسري

ثانيا – مفاهيم مرتبطة بالتماسك الأسري

ثالثا – نظريات التماسك الأسري

رابعا – مظاهر التماسك الأسري

خامسا– عوامل تحقق التماسك الأسري

سادسا– الآثار المترتبة عن عدم التماسك الأسري

سابعا – التماسك الأسري في الجزائر

ثامنا – الأسرة و التطرف الدينـــي

تـــمهيد

استقطبت الأسرة اهتمام الكثير من الباحثين و الدارسين خاصة في المجال الاجتماعي ، باعتبارها الخلية الأساسية لأي مجتمع ، و كذلك كونها المؤسسة الأولى المنتجة للأفراد الذين يشكلون وحدات تركيبية يقوم بها و عليها أي مجتمع .

و الأسرة أيضا مقياس لمدى قوة أو ضعف أي مجتمع ، من خلال ما تعكسه طبيعة العلاقات التفاعلية و التبادلية التي تربط بين أفرادها ، و تظهر هذه الطبيعة تحديدا في مدى تماسكها أو تفككها ، كما تتأثر الأسرة بدورها بكل ما قد يصيب المجتمع من تغيرات .

إذن فالعلاقة بين الأسرة و المجتمع هي علاقة تكاملية تبادلية (تأثير و تأثر)، و طالما أن تماسكها يؤدي بالضرورة إلى تماسك المجتمع الذي تنتمي إليه ، كما أن هذا التماسك يعكس قوتها و قوة المجتمع الذي تنتمي إليه ، فقد خصص هذا الفصل للحديث عن أهم الجوانب التي تتعلق بالتماسك الأسري بداية : بتعريفه ، ثم تحديد أهم المفاهيم المرتبطة به ثم نظرياته ، بعدها تم التطرق إلى مظاهره ، ثم العوامل المساعدة على تحققه ، ثم الآثار المترتبة عن عدم تحققه ، بعدها واقع التماسك في الأسرة الجزائرية ، و أخيرا تم تناول عنصر التطرف الديني و الأسرة .

أولا – تعريف التماسك الأسري :

حتى يتم التمكن من إعطاء تعريف لمصطلح "التماسك الأسري" يجب أولا تفكيكه ، فهذا المصطلح عموما هو مركب من مصطلحين آخرين هما : التماسك ، و الأسرة . و هذا يقود بالضرورة إلى توضيح معنى كل منهما .

1/ تعريف التماسك :

أ – التماسك في اللغة :

– مشتق من الفعل « مَسَكَ يَمْسُكُ و يَمْسِكُ مَسْكًا بِهِ : أخذ به و تعلق »[1]

– « تماسك تماسكا بالشيء : تعلق به ، اعتصم ، ملك نفسه ، ثبت »[2]

– « مسك بالشيء و أمسك به و تمسّك و تماسك و استمسك و مسّك ، كله : احتبس و أمسكت بالشيء و تمسكت به و استمسكت به و امتسكْتُ : كله بمعنى اعتصمت »[3]

– تمسك ، تماسك و استمسك أي تمالك و ضبط نفسه .

إن التعريف اللغوي للتماسك أظهر اشتماله على عدة معاني هي : التعلق ، الاعتصام الثبات ، ضبط النفس ، تمالك النفس .

ب – التماسك في الاصطلاح :

هو عملية اجتماعية تؤدي إلى تدعيم البناء الاجتماعي و ترابط أجزائه ، و تعمل على توحيد الجماعات المختلفة عن طريق عدة روابط و علاقات اجتماعية مثل : التوافق التضامن ، التعاون ، التآلف ، التكافل ...

---

[1] جبران مسعود ، **معجم الرائد** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط 8 ، 2001 ، ص 1160 .

[2] جبران مسعود ، **نفس المرجع السابق** ، ص 384 .

[3] ابن منظور ، **معجم لسان العرب** ، ج 2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط 1 ، 1431هـ/1993م ، ص 555 .

2/ تعريف الأســـرة :

أ- تعريفها لغويا :

الأسرة لغويا تعني « أهل بيت الإنسان فهي عشيرته ، و يمكن أن يعتبر أن أصلها مأخوذ من الأسرة التي هي الدرع الحصينة ، أو أنها مستمدة من الأسر أو الإسار الذي هو الشد أو الربط و ما يقع به »[1]

« و الأسرة بالمفهوم الشائع تعني الأهل إذ ورد أن أهل الرجل في الأصل : من يجمعه و إياهم مسكن واحد ، أو من يجمعه و إياهم نسب ، كما يعبر بأهل الرجل امرأته . و تطلق الأسرة على العائلة إذ هي تعني أهل بيته الذين يعولهم »[2]

و هي أيضا مشتقة من الفعل « أسَرَ و لعلها صيغة أخرى لفعل آزر بمعنى ناصر و قوي و شديد ، و أيضا تطلق على أهل الرجل و عشيرته و على الجماعة التي يربطها أمر مشترك »[3]

بعد هذا العرض يتضح أن المعنى اللغوي الرئيسي الذي يشير إليه مصطلح الأسرة هو الارتباط و التماسك .

ب- تعريفها اصطلاحا :

لقد تعددت التعاريف التي تناولت الأسرة بتعدد العلماء و اتجاهاتهم النظرية و الفكرية كما يخضع تعريف الأسرة لطبيعة المجتمع الذي تنتمي إليه ، و سيتم التركيز على أهمها فيما يلي :

---

[1] السعيد عواشرية ، مقالة : الأسرة الجزائرية...إلى أين ؟ ، **مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية** ، جامعة باتنة ، العدد 12 ، جوان 2005 ، ص113 .

[2] السعيد عواشرية ، مقالة : **الأسرة الجزائرية...إلى أين ؟** ، نفس المرجع السابق ، ص 113 .

[3] محمود قرزيز ، **التغير الأسري في المجتمع الحضري الجزائري** ، رسالة دكتوراه ، جامعة باتنة ، الجزائر 2008/2007 ، ص 48 .

« الأسرة هي صورة التجمع الإنساني الأول و هي جماعة أولية بمعنى أنها أساس الإنجاب و التطبيع الاجتماعي للجيل التالي ، و هي كذلك الأصل الأول لعادات التعاون و التنافس التي ترتبط بإشباع الحاجات إلى الحب و الأمن و المركز الاجتماعي »[1]

و هي « جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك و تعاون اقتصادي و وظيفة تكاثرية ، و يوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع »[2]

و تعرف الأسرة كذلك على أنها « جماعة اجتماعية تتشكل من الأب و الأم و الأبناء تربط بينهم رابطة الحب و المسؤولية المشتركة و تقوم هذه الأسرة بتربية و تنشئة الأطفال لكي يقوموا بواجباتهم ليصبحوا أشخاصا متفاعلين مع مجتمعهم بطريقة اجتماعية »[3]

الأسرة هي « جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل و امرأة (يقوم بينهما رابطة زواجية مقررة) و أبنائهما »[4]

« الأسرة أو العائلة عبارة عن أشخاص يعيشون في بيت واحد ، يربط بينهم النسب أو السبب أو هما معا ، و تقوم العلاقة بينهم على الروابط العائلية فيتعاطفون و يتفاعلون و يتبادلون فيما بينهم المنافع و يقوم كل منهم بدور ، كالزوج و الزوجة و الابن و البنت »[5]

لقد ركزت التعاريف السابقة على تحديد الوظائف التي تؤديها الأسرة و التي من أهمها الإنجاب و التنشئة الاجتماعية ، و أنها لا تقوم إلا عن طريق رابطة جنسية يقرها المجتمع كما حددت تلك التعاريف مفهوم الأسرة في كونه يشمل الوالدين و الأبناء فقط ، شرط أن يجمعهم مسكن واحد ، في حين أن الأسرة أوسع من ذلك فهي لا تنطوي على علاقات داخلية فقط ، بل تشمل علاقات القرابة و النسب أيضا .

---

[1] محمود حسن ، **الأسرة و مشكلاتها** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1967 ، ص 2 .

[2] حسن عبد الباسط ، **علم الاجتماع** ، مكتبة غريب ، القاهرة ، مصر ، 1982 ، ص 399 .

[3] أحمد عبد الحميد ، **الأسرة و البيئة** ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، مصر ، 1998 ، ص 35 .

[4] محمد يسري إبراهيم دعبس ، **الأسرة في التراث الديني و الاجتماعي** ، دار المعارف ، الإسكندرية ، مصر ، 1995 ص 54 .

[5] أحمد زكي تفاحة ، **المرأة و الإسلام** ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1979 ، ص165 .

و قد يتخذ تعريف الأسرة أبعادا أخرى ، كالبعد القانوني أين تحترم فيه قواعد الحقوق و الواجبات ، فتصبح بهذا « تجمعا قانونيا لأفراد اتحدوا بروابط الزواج أو القرابة أو بروابط التبني و هم في الغالب يشاركون بعضهم بعضا في منزل واحد و يتفاعلون معا ، و يؤدي كل منهم دورا معينا »[1]

و هذا ما أشار إليه عالم الاجتماع الفرنسي "إميل دوركايم" الذي يعتقد أن « الأسرة ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين و ما ينجبانه من أولاد ، بل إنها مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية ، و يرتبط أعضاؤها حقوقيا و خلقيا ببعضهم البعض »[2]

و بمفهوم أوسع « الأسرة بمثابة الوحدة الأساسية التي يقوم بها هيكل المجتمع و على الصورة التي تكون عليها الأسر من القوة أو الضعف يكون المجتمع »[3]

إن هذا التعريف يشير إلى أهمية الأسرة و اعتبارها مقياسا لقوة أي مجتمع أو ضعفه الذي يتجلى في مدى تماسكها أو تفككها .

و تعرف الأسرة أيضا بأنها « مجموعة من الأشخاص يرتبطون معا بروابط الزواج و الدم و التبني ، و يعيشون تحت سقف واحد ، و يتفاعلون معا ، وفقا لأدوار اجتماعية محددة ، و يخلقون نمطا ثقافيا عاما و يحافظون عليه »[4]

يشير هذا التعريف إلى أن لكل أسرة نمطها الثقافي الخاص بها ، و الذي يميزها عن باقي الأسر في المجتمع .

---

[1] أحمد عبد الحميد ، **الأسرة و البيئة** ، مرجع سابق ، ص 35 .

[2] عبد القادر القصير ، **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية** ، دار النهضة العربية،بيروت،لبنان ، ط 1، 1999 ص 34 .

[3] أحمد عبد الحميد ، **الأسرة و البيئة** ، مرجع سابق ، ص 7 .

[4] عدنان إبراهيم أحمد و محمد المهدي الشافعي ، **علم الاجتماع التربوي – الأنساق الاجتماعية التربوية** ، منشورات جامعة سبها ، ليبيا ، ط 1 ، 2001 ، ص 185 .

الأسرة هي « كائن اجتماعي عرفته الأمم على اختلاف الأديان و الأجناس و الأوطان فهي النموذج الذي ارتضته البشرية التي لم تبتعد كثيرا عن الفطرة ، و هي اللبنة الأولى التي يقوم عليها المجتمع »[1]

« الأسرة هي جماعة أولية يحتفظ فيها الأفراد بعلاقة مواجهة بحيث يعيش الأفراد في وجود و تفكير بعضهم البعض ، و تؤثر الأسرة كجماعة أولية تأثيرا أساسيا في تكوين مثاليات الفرد و معايير سلوكه و نظرته للصواب و الخطأ ، و الخير و الشر ، كما تقوم بدور عريض و عميق في تكوين الخطوط الرئيسية لشخصية الفرد »[2]

الأسرة حسب الرؤية الإسلامية هي ليست مجرد وحدة اجتماعية و إنما هي « وحدة أساسية من وحدات المعمار الكوني ، و بناء جوهري في أبنية المجتمع الإسلامي يتكامل مع الأبنية الأخرى (الفرد–الجيرة–الجماعة–الأمة) في تحقيق مقاصد الاستخلاف »[3]

فالإسلام ينظر إلى الأسرة نظرة شمولية ، و يؤكد أن رسالة الأسرة هي أعظم من أن تحددها حدود جغرافية ، لأن الهدف من خلقها هو إعمار الأرض ، و تحقيق الخلافة التي هي في أصلها عبادة لله بتطبيق شريعته في الأرض .

و لقد حدد القرآن الكريم معالم الأسرة المثالية الملخصة في قوله تعالى في الآية 34 من ســـورة النساء (الأسرة المثالية في الوصف القرآني= الرجل القوّام + المرأة الصالحة)

---

[1] رفاعي سرور ، **التفكك الأسري** ، الموقع : www.islamway.com

[2] محمد يسري إبراهيم دعبس ، **الأسرة في التراث الديني و الاجتماعي** ، مرجع سابق ، ص 57 .

[3] سلسلة محاضرات ، **الأسرة العربية في وجه التحديات و المتغيرات المعاصرة–مؤتمر الأسرة الأول** ، محاضرة : سعود المولى (بنية الأسرة في ضوء المتغيرات الاجتماعية) ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان ، ط 1 ، 1423هـ/2003م، ص 258.

يقول الله تعالى ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾

و قد عنيت القوانين الجزائرية بالأسرة ، و حددت تعريفها حسب المادتين 2 و 3 كالتالي : هي « الخلية الأساسية للمجتمع ، و تتكون من أشخاص تجمع بينهم صلة الزوجية و صلة القرابة . تعتمد الأسرة في حياتها على الترابط و التكافل ، و حسن المعاشرة و التربية الحسنة ، و حسن الخلق ، و نبذ الآفات الاجتماعية »[1]

« تنطلق الأسرة من دوافع طبيعية و دوافع اجتماعية ، و تتمثل الدوافع الطبيعية في حب الحياة و بقاء النوع و تحقيق الغريزة الجنسية ..أما الدوافع الاجتماعية فإنها تنطلق من أن الأسرة هي تلك الجماعة الاجتماعية الأولى التي يربطها و يحكمها رباط الدم بين الوالدين و الأبناء ، و روابط الزواج بين الوالدين ، و قد تقوم الرابطة على أساس التبني ، و هي أول خلية يتكون منها البناء الاجتماعي ، حيث أن الأسرة ليست أساس وجود المجتمع فحسب بل هي ناقل الأخلاق و الدعامة الأولى لضبط السلوك ، و الإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية »[2]

---

[1] قانون الأسرة ، **سلسلة النصوص التشريعية** ، الدار المغاربية الدولية للنشر ، الجزائر ، د س ن ، ص 5 .

[2] أحمد عبد الحكيم بن بعطوش ، **التخطيط العائلي في الأسرة الحضرية** ، مذكرة ماجستير ، كلية العلوم الإسلامية و العلوم الاجتماعية ، جامعة الحاج لخضر-باتنة ، الجزائر ، 1429هـ/2008م ، ص ص 66-67 .

من خلال التعريفات السابقة اللغوية و الاصطلاحية ، يمكن صياغة التعريف الإجرائي للأسرة كما يلي : الأسرة هي أصل المجتمعات البشرية ، تتشكل بدءًا من علاقة جنسية يقرها الدين و المجتمع بين رجل و امرأة و ينتج عنها بقية الأفراد ، و هم يتعايشون مع بعضهم من خلال شبكة من العلاقات التي تنظم تفاعلهم فيما بينهم من جهة ، و تنظم تفاعلهم مع المجتمع الذي ينتمون إليه من جهة أخرى .

تتواجد الأسرة في المجتمع بأشكال مختلفة ، حيث تخضع تصنيفاتها إلى اعتبارات عديدة ، و قد صنفها "عبد القادر القصير" كما يلي[1] :

- التصنيف من حيث الانتساب الشخصي : أسرة التوجيه ، أسرة التناسل
- التصنيف من حيث الإقامة يظهر : أسرة تقيم مع أهل الزوج ، أسرة تقيم مع أهل الزوجة ، أسرة تقيم بشكل مستقل .
- التصنيف من حيث السلطة في الأسرة يبرز : أسرة أبوية ،أسرة أمومية ، أسرة بنيوية ، أسرة ديمقراطية (على أساس المساواة).
- التصنيف من حيث الشكل : أسرة نووية ، أسرة ممتدة ، أسرة مركبة ، أسرة مشتركة ، أسرة متحولة ، أسرة متعددة ، الحمولة (البدنة) .

و هناك من أضاف تصنيفات أخرى للأسرة : [2]

- التصنيف على أساس شكل العلاقات : أسرة تناحرية ، أسرة تفاعلية .
- التصنيف على أساس معاملة الأطفال : أسرة نابذة للأطفال ، أسرة متسامحة معهم أسرة متسلطة ، أسرة ديمقراطية .
- التصنيف على أساس المنطقة : أسرة حضرية ، أسرة ريفية .

---

[1] عبد القادر القصير ، **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية** ، مرجع سابق ، ص ص 51-58 .

[2] السعيد عواشرية ، **مقالة : الأسرة الجزائرية...إلى أين ؟** ، مرجع سابق ، ص ص 114-115 .

للأسرة وظائف عديدة في المجتمع ، فمنها :

- تنظيم السلوك الجنسي
- الــتناسل (الإنجاب)
- منح المكانة الاجتماعية
- التنشئة الاجتماعية
- الوظيفة الاقتصادية
- الإشباع العاطفي
- التربية الروحية(الدينية)
- الوظيفة المعرفية
- الوظيفة الترويحية
- الوظيفة الثقافية
- الضبط الاجتماعي

إن تشكل الأسرة يمر وفق مراحل محددة و مرتبة ، كالتالي :

- مرحلة التمهيد للزواج أو مرحلة الخطوبة(التي فيها تتحدد معالم الاختيار)
- مرحلة الزواج (إبرام عقد الزواج نظريا و تطبيقيا)
- مرحلة إنجاب الأطفال
- مرحلة نضج الأولاد و التي ينطلقون منهال لتكوين أسر جديدة .

3/ تعريف التماسك الأسري :

التماسك الأسري يأخذ المفهوم العام للتماسك إلا أنه يتم داخل الأسرة الواحدة ، و هي بدورها جماعة إنسانية لها أنظمتها الداخلية الخاصة بها .

و يمكن القول بأن الأسرة المتماسكة هي « الأسرة التي يسودها الشعور بالانتماء و شعور الجماعة فيها يغلب على الشعور بالفردية ، كما يسودها التعاون ، و اهتمام الأفراد فيها ليس موجها إلى ذواتهم بقدر ما هو موجه إلى المجموع ، و العلاقة بينهم يسودها التعاطف و التعاون »[1]

التماسك هو حالة من الارتباط التي تسود العلاقات الزوجية و الأسرية و التي تشمل جميع جوانبها الحيوية ، له أهمية كبيرة في بناء المجتمعات و الحضارات الإنسانية ، كما له أثر واضح في تشكيل السلوك الإنساني .

من مظاهر التماسك الأسري ، التشارك في العناية بالأطفال و التواصل الصحيح و الهادئ و الودود معهم .

من كل ما سبق ، فإن التعريف الإجرائي للتماسك الأسري يكون كالتالي : التماسك الأسري هو عملية اجتماعية تؤدي إلى تدعيم البناء الاجتماعي للأسرة و ترابط أجزائه عن طريق عدة روابط و علاقات اجتماعية مثل : المودة ، الرحمة ، السكينة ، التوافق التضامن ، التعاون ، التآلف ، التكافل ، التآزر ، التزاور ، الإحسان...

---

[1] عبد اللطيف حسين فرج ، **العلاقة الذكية داخل الأسرة** ، دار الحامد ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 1427هـ/2007 م ص 230 .

ثانيا – مفاهيم مرتبطة بالتماسك الأسري :

1/ شبكة العلاقات الأسرية :

إن شبكة العلاقات الأسرية ما هي إلا نموذج مصغر لشبكة العلاقات الاجتماعية في المجتمع الأكبر، كما أنه يمكن اعتبار هذه الأخيرة امتدادا لشبكة العلاقات الأسرية . فالمجتمع لا يقوم إلا بوجود أفراد يكونون أساسا لتكوينه ، شريطة أن تربط بينهم علاقات تشكل نسيجا منظما يتفاعلون من خلاله فيما بينهم ، و هذا ما يسمى بشبكة العلاقات الاجتماعية .

فالعلاقة الاجتماعية حسب "ماكس فيبر" هي : « السلوك الذي يصدر عن مجموعة من الفاعلين ، إلى المدى الذي يكون كل فعل من الأفعال آخذا في اعتباره المعاني التي تنطوي عليها أفعال الآخرين »[1]

كما أن العلاقات الاجتماعية هي « ما يحدث بين الناس – بما لهم من مشاعر و أفكار و أهداف و حاجات – عندما يلتقون مع بعضهم من جهة ، و بينهم و بين الأنظمة و المؤسسات التي تنظم و تحكم و توجه حياتهم من جهة ثانية »[2]

وتضم هذه الشبكة أنواعا عديدة من العلاقات ، فهناك علاقات سلبية تؤدي إلى تفكك المجتمع : كالصراع ، الكراهية ، التسلط ، ... و هناك علاقات إيجابية تقوي من تماسك المجتمع : كالزواج ، التعاون ، التكافل ، التراحم ، التسامح ... و من خصوصية المجتمع الإسلامي أن شبكة علاقاته مصدرها القيم الإلهية الخالصة التي تضمن تحقيق التماسك له و هذا ما تؤكده النصوص الدينية ، لكن ما إن تبتعد هذه العلاقات عن مصدرها الإلهي حتى يحدث العكس ، و مـــا حل بالمجتمعات العربية خـــاصة و الإسلامية عامة اليوم مـــن تقهقر

---

[1] نيقولا تيماشيف ، **نظرية علم الاجتماع– طبيعتها و تطورها** ، ترجمة محمود عودة و آخرون ، دار المعارف ، القاهرة مصر ، ط 8 ، 1983 ، ص269 .

[2] مراد زعيمي ، **النظرية العلم اجتماعية رؤية إسلامية** ، مرجع سابق ، ص 235 .

و تفكك لخير دليل على ذلك . و لهذا يؤكد "مالك بن نبي" أن « العلاقة الروحية بين الله و بين الإنسان هي التي تلد العلاقة الاجتماعية ، و هذه بدورها تربط ما بين الإنسان و أخيه الإنسان »[1]

إن شبكة العلاقات الأسرية ما هي إلا شبكة علاقات اجتماعية تنسج داخل الأسرة و على أساسها يتحدد قوة أو ضعف تماسك الأسرة . و تعرف على أنها« العلاقات التي تجمع بين مجموعة من الأفراد تربطهم رابطة الدم و القرابة ، و هي تبدأ بالزوجين لتتسع و تمتد فتشمل الأولاد و أقارب الزوج و الزوجة »[2]

يمكن تعريف شبكة العلاقات الأسرية إجرائيا على أنها : مجموعة من العلاقات التي تنشأ بين أفراد الأسرة ، و تتنوع بين إيجابية : كالمحبة ، التعاون ، التسامح ، الوفاء ،... و بين سلبية : كالصراع ، التنافر ، اللامبالاة ...

و لقد أولى الإسلام اهتماما بتنظيم العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة بجانب اهتمامه بتنظيم العلاقات الروحية بين العبد و ربه ، و هذا من خلال :

- إعطاء المرأة حقوقها و الاعتراف بدورها كأم و أهميتها في تشكيل الأسرة و المجتمع .
- تنظيم أحكام الزواج و تقرير الدعائم الأساسية لصيانة الأسرة
- تنظيم علاقات الاحترام و المحبة بين : الزوجين ، الآباء و الأبناء ، و بين الأبناء
- تنظيم شؤون الميراث
- تقرير الحقوق و الواجبات الزوجية
- تنظيم مجالات : الإنفاق ، تعدد الزوجات ،...
- تنظيم علاقات القرابة و الصلات الرحمية القائمة على التكافل و التآزر و التراحم
- العناية بكل الجوانب التي تتعلق بتكوين أسرة مسلمة .

---

[1] مالك بن نبي،**ميلاد مجتمع– ج1 شبكة العلاقات الاجتماعية**،ترجمة عبد الصبور شاهين،دار الفكر،دمشق،سوريا ،ط6، 2006 ص 56 .

[2] محمود قرزيز ، **التغير الأسري في المجتمع الحضري الجزائري** ، رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الإسلامية جامعة الحاج لخضر–باتنة ، الجزائر، 2008/2007، ص 242 .

تنقسم العلاقات الأسرية إلى قسمين : علاقات داخلية ، و علاقات قرابية . تتمثل العلاقات الداخلية في « العلاقات التي تقوم بين أدوار الزوج و الزوجة و الأبناء على ما تحددها الأسرة العربية ، و يقصد بها أيضا طبيعة و درجة الاتصالات و التفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد ، و من ذلك العلاقة التي تقع بين الزوج و الزوجة ، و بين الآباء و الأبناء و بين الأبناء أنفسهم »[1]

أما القسم الثاني من هذه العلاقات فيشمل العلاقات القرابية ، و تعرف القرابة على أنها «علاقة اجتماعية تعتمد على الروابط الدموية الحقيقية أو الخيالية أو المصطنعة ، و لا تعني في علم الأنثروبولوجيا ، و علم الاجتماع علاقات العائلة و الزواج و إنما أيضا علاقات المصاهرة »[2] ، و بذلك تشمل هذه العلاقات أيضا : الأعمام ، الأخوال ، الفروع الأخرى... ، و تقوم على : التضامن ، التعاون ، الألفة القرابية ، التزاور ، المساعدة ،...

و قد اهتم التشريع الجزائري بتنظيم العلاقات الأسرية ، من خلال تحديد حقوق و واجبات كل عضو في الأسرة ، و من نماذج هذه القوانين ما جاء في المادة 36 من قانون الأسرة الجزائري (الأمر رقم 05-02 المؤرخ في 15 فبراير 2005) و الذي يوجب على الزوجين : [3]

1- المحافظة على الروابط الزوجية و واجبات الحياة المشتركة
2- المعاشرة بالمعروف وتبادل الاحترام و المودة و الرحمة
3- التعاون على مصلحة الأسرة و تربية الأولاد و حسن رعايتهم
4- التشاور في تسيير شؤون الأسرة وتباعد الولادات
5- حسن معاملة كل منهما لأبوي الآخر و أقاربه و احترامهم و زيارتهم
6- المحافظة على روابط القرابة و التعامل مع الوالدين و الأقربين بالحسنى و المعروف
7- زيارة كل منهما لأبويه و أقاربه و استضافتهما بالمعروف

---

[1] عبد القادر القصير ، **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية** ، مرجع سابق ، ص 201 .

[2] محمود قرزيز ، **التغير الأسري في المجتمع الحضري الجزائري** ، مرجع سابق ، ص 246 .

[3] عبد القادر بن حرز الله ، **الخلاصة في أحكام الزواج و الطلاق** ، دار الخلدونية للنشر ،القبة القديمة ، الجزائر، ط 1 1428هـ/2007م ، ص 183 .

2/ الـــــزواج :

هناك لبس يقع بين مفهومي الزواج و التزاوج ، فالزواج هو مفهوم سوسيولوجي مقصور على البشر فقط ، أما التزاوج فهو مفهوم بيولوجي يعبر عن العلاقة التي تربط بين الكائنات الأخرى .

و يعرف الزواج بأنه « نظام اجتماعي يتصف بقدر من الاستمرار و الامتثال للمعايير الاجتماعية ، و هو الوسيلة التي يعمد إليها المجتمع لتنظيم المسائل الجنسية و تحديد مسؤولية صور التزاوج الجنسي بين البالغين »[1]

و حسب المادة 04 من القانون الجزائري الخاص بالأسرة ، فإن « الزواج هو عقد يتم بين رجل و امرأة على الوجه الشرعي . من أهدافه : تكوين أسرة أساسها المودة و الرحمة و التعاون و إحصان الزوجين و المحافظة على الأنساب »[2]

و لا توجد شريعة و لا نظام و لا قانون حث على الزواج كما فعل الإسلام ، فقد رغَّب فيه و عدَّه وحده الأسلوب المشروع في تلبية حاجة الإنسان الفطرية و تنظيمها و حدد أركانه و شروطه ، كما أحاط الإسلام الزواج بهالة من التفخيم و التعظيم نظرا لأهميته الاجتماعية و سماه ميثاقا غليظا في قوله تعالى : ﴿ . . وأخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾[3]

يعتبر الزواج مدخل الحضارات الإنسانية على الدوام ، لأن تلك العلاقة الزواجية الجديدة ستنتج طفولة جديدة تصب في عمق المستقبل و تغذيه ، أي في عمق الحضارة و تغذيها ، و بالتالي فإن معادلة الحضارة وفق عنصر الزواج تتحقق كما يلي : [4]

الحضارة = رجل + امرأة + طفل + فكرة

---

[1] محمد دعبس ، **الأسرة في التراث الديني و الاجتماعي** ، مرجع سابق ، ص 15 .

[2] قانون الأسرة ، **سلسلة النصوص التشريعية** ، مرجع سابق ، ص 06 .

[3] **سورة النساء** ، الآية 21 .

[4] المحمل غرابي ، **الزواج القرابي و علاقته بالاستقرار الأسري** ، مرجع سابق ، ص 7 .

تتعدد أشكال الزواج ، و تتحدد وفقا لاعتبارات مختلفة ، فهناك : [1]

- الزواج المرتب أو التقليدي
- الزواج الحر أو العصري
- الزواج المرتب الحر (التقليدي مع العصري)

و هناك : [2]

- الزواج الأحادي
- الزواج التعددي (تعدد الأزواج ، تعدد الزوجات)

و هناك من يضيف نوعين آخرين ، هما :[3]

- الزواج الداخلي (القرابي)
- الزواج الخارجي

3/ الـــقرابة :

تعرف القرابة على أنها « علاقة اجتماعية تعتمد على الروابط الدموية الحقيقية أو الخيالية أو المصطنعة ، و تعني عند الأنثروبولوجيين و علماء الاجتماع : علاقات العائلة و الزواج و المصاهرة فالقرابة هي علاقة دموية (علاقة الأب بابنه) ، و المصاهرة هي علاقة زواجية (علاقة الزوج بزوجته) »[4]

كما تشير القرابة أيضا إلى « العلاقات المحددة ثقافيا بين الأفراد من خلال روابطهم الأسرية و هي تقوم على قرابة الدم و المصاهرة ، و على الرغم من عمومية العلاقات القرابية في كثير من المجتمعات الإنسانية ، إلا أن هنـــاك اختلافا بين الثقافات فيمـــا يتعلق

---

[1] مسعود كمال ، **مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري–دراسة ميدانية حول عينة من المطلقات في الوسط الحضري** ديوان المطبوعات ، الجزائر ، ص ص 89–90 .

[2] عبد الفتاح تركي موسى ، **البناء الاجتماعي للأسرة** ، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية ، أسوان ، مصر ، د س ن ص 42 .

[3] عبد القادر القصير ، **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية** ، مرجع سابق ، ص 122 .

[4] إحسان محمد الحسن ، **علم الاجتماع العائلي** ، دار وائل للنشر ، الأردن ، ط 1 ، 2005م ، ص 51 .

بقواعد القرابة و الأنماط القرابية و مفهوم الزواج و الأبوة ، كما تشكل القرابة أساسا لتشكيل و تصنيف المجتمع إلى زمر اجتماعية ، و تحديد عضوية الشخص في الجماعة و يتم من خلالها نقل الملكية و المكانة الاجتماعية من جيل إلى جيل... كما تفرض القرابة حقوقا و التزامات على بعض الأشخاص من الأقارب المقربين »[1]

و بصيغة أخرى فإن القرابة تعني : « مجموعة صلات رحمية و روابط نسبية تربط الأفراد بوشائج عضوية و اجتماعية متماسكة ، تلزمهم بتنفيذ التزامات و مسؤوليات و واجبات تفيد أبناء الرحم الواحد أو النسب الواحد »[2]

في هذا التعريف يوضح "معن" الفرق بين مصطلحي العلاقة الاجتماعية و الصلة الرحمية خاصة بين أفراد أسرة واحدة أو ما يمكن التعبير عنه بالعلاقات الداخلية ، و هو يرى بأن المصطلح الثاني(الصلة الرحمية) هو الأنسب للتعبير عن القرابة ، و أعطى على ذلك مثالا بالعلاقة بين الأخ و أخته ، حيث أن الارتباط الأخوي أشمل و أمتن من أن يكون مجرد علاقة اجتماعية ظرفية ، فذلك الارتباط يمثل صلة عضوية مصيرية لأنه يمكن أن يصل في بعض الأحوال إلى حالة الفداء و التضحية أو التنازل عن حقوق مادية و معنوية ثم عبر عن باقي العلاقات القرابية بمصطلح الروابط النسبية ، المبنية على الزواج و المصاهرة بين الرجل و المرأة ، المنتميان إلى أسرتين أو عشيرتين أو قبيلتين أو مدينتين مختلفتين ، التي تترتب عنها التزامات مادية و أدبية و أخلاقية بين المتناسبين تتجاوز العلاقة الاجتماعية . أما العلاقة الاجتماعية حسبه فهي لا تربط الأفراد ربطا مصيريا كما تفعله صلة الرحم و لا تضع مسؤوليات و التزامات موجبة لمدى حياة الفرد كما يقوم به الرباط النسبي فهي أضعف خيط في شبكة القرابة الاجتماعية ، لأنها في الأصل علاقة ظرفية أو مصلحية أو رسمية .[3]

---

[1] فاتن شريف ، **الأسرة و القرابة–دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية** ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، ط 1 ، 2006م ص 27 .

[2] معن خليل عمر ، **علم اجتماع الأسرة** ، دار الشروق ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 1994 م ، ص 148 .

[3] معن خليل عمر ، **علم اجتماع الأسرة** ، نفس المرجع السابق ، ص ص 147–148 .

مصطلح الصلة الرحمية هو ما أكد عليه دين الإسلام الحنيف ، حيث أنه مشتق من الرحم من اسم الرحمن ، فقد ورد في حديث للنبي – صلى الله عليه و سلم– عن الله عز و جل : **{ أنا الله و أنا الرحمن خلقت الرحم ، و شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ، و من قطعها قطعته }** . [1]

إن "صلة الرحم" مفهوم إسلامي أصيل و هو الأنسب للتعبير عن العلاقات القرابية و التي تكتسب منه هيبتها و ثقلها و قيمتها ، لأنها موصولة باسم الرحمن –عز و جل–

تتعدد أنواع القرابة إلى : القرابة البيولوجية (الدموية) ، و القرابة الاجتماعية ، القرابة عن طريق المصاهرة ، و القرابة المصطنعة . [2]

4/ التنشئة الاجتماعية :

الأسرة هي المؤسسة الإنسانية الأولى التي يحتمي بها الإنسان ، و يحقق من خلالها جوهره ، و يكتسب داخل إطارها هويته الحضارية و الأخلاقية ، و هي الموقع الذي تنطلق منه مسيرة تكوين شخصية الفرد و إعداده للتعايش مع مجتمعه الذي ينتمي إليه ، فهي وسيط بينه و بين المجتمع .

يطلق علماء الاجتماع على التنشئة الاجتماعية اسم القولبة الاجتماعية ، و يرون بأنها العملية التي من شأنها تحويل المادة البيولجية الإنسانية الخام إلى شخص قادر على أداء العمليات التي يتطلبها منه مجتمعه . [3]

و تعرف التنشئة الاجتماعية على أنها : « تلك العملية التي يكتسب الطفل بموجبها العادات و القيم و المعايير و المفاهيم الخاصة بالجماعة »[4]

---

[1] عبد الفتاح تركي موسى ، **البناء الاجتماعي للأسرة** ، مرجع سابق ، ص109 .

[2] المحمل غرابي ، **الزواج القرابي و علاقته بالاستقرار الأسري** ، مرجع سابق ، ص ص 81–82 .

[3] بهاء الدين خليل تركية ، **علم الاجتماع العائلي** ، الأهالي للنشر ، دمشق ، سوريا ، ط 1 ، 2004 ، ص 235 .

[4] بهاء الدين خليل تركية ، **علم الاجتماع العائلي** ، مرجع سابق ، ص 233 .

« الأسرة هي التي تزود الفرد بالرصيد الأول من القيم ، و كذلك تزوده بالضوء الذي يرشده في سلوكه و تصرفاته ، ففي الأسرة يعرف الفرد الحسن و القبيح ، و المرغوب و غير المرغوب ، و تمنح الأسرة الطفل أوضاعه الاجتماعية و تحدد له اتجاهاته و سلوكه و قيمه و اختياراته و المثل التي يتبعها »[1]

تتنوع الأساليب التي تتبعها الأسرة في التنشئة الاجتماعية حسب الاتجاهات الوالدية و منها : السماحة ، التشدد ، عدم الاتساق أو التذبذب ، الوقاية أو الحماية الزائدة ، التدليل الاتكالية ، و عدم الاكتراث ، و اللامبالاة ، إثارة الألم النفسي .[2] و يبقى الأسلوب الأمثل في التنشئة هو المبني على الحكمة و التوازن في التعامل مع الطفل ، الذي يعتمد على التوجيه أكثر منه على التأنيب و التعنيف خاصة في السنوات الأولى من عمره .

تتضمن التنشئة الاجتماعية تربية الأولاد من جوانب مختلفة: إيمانيا؛ بالله و الرسول خلقيا؛ بتشجيع الفضيلة و نبذ الرذيلة ، عقليا؛ باكتشاف مهارات الأطفال و تنميتها ، نفسيا؛ بتقوية الثقة بالنفس و الجرأة ، اجتماعيا؛ بتقوية روح الانتماء للمجتمع و الاندماج ، جنسيا؛ بتعليمهم الأدوار التي توكل لهم حسب جنسهم(ذكر ، أنثى) و كذا كيف يتم استغلال العلاقة الجنسية بالطرق الشرعية بدل أن يستغلوها في الطرق المنحرفة ... و كل هذا لا يتحقق إلا إذا تساعد الوالدان في ذلك . « و تقوم الأسرة بتعليم صغارها مفهوم الحب و ترسيخه في الفرد و تعميمه في المجتمع ، بحيث يستفيد الصغار من فهمهم للحب بأن يكونوا أكثر تعاونا مع الآخرين ، و أكثر تقبلا لمشاركة أفراد آخرين في عمل مشترك »[3]

---

[1] بهاء الدين خليل تركية ، **علم الاجتماع العائلي** ، مرجع سابق ، ص 237 .

[2] بهاء الدين خليل تركية ، **علم الاجتماع العائلي** ، نفس المرجع السابق ، ص 238 .

[3] بن عمر سامية ، **الأسرة و التنشئة الاجتماعية للطفل** ، مذكرة ماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الإسلامية جامعة الحاج لخضر – باتنة ، الجزائر ، 2004/2003 ، ص 37 .

تلعب التنشئة الاجتماعية الإسلامية دورا كبيرا في بناء المجتمع ، لأنها تهدف إلى إقامة مجتمع قوي البنيان مترابط الأطراف ، مستقر ، هادئ ، تسود بين أفراده المودة و المحبة و الرحمة و الاحترام المتبادل و المساواة و العدل و التشاور و التعاون . و يمكن التعبير عن هذا المجتمع بأنه مجتمع خير و ذلك عن طريق تكوين أفراد أخيار . [1]

و باختصار فإن التنشئة السليمة التي تعتمدها الأسرة لأطفالها ، هي التي تحقق السعادة للبشرية و تؤسس دعائم الحضارة الراقية ، و يؤكد هذا أحد المفكرين في قوله : « ليست سعادة البلاد بوفرة إيرادها و لا بقوة حصونها و لا بجمال مبانيها و إنما سعادتها بعدد المهذبين من أبنائها و بعدد الرجال ذوي التربية و الأخلاق فيها »[2]

إن خصائص هذا المجتمع هي نفس خصائص ذلك الفرد الخير الذي أراد الإسلام بناءه الأخلاقي ، و الذي يتكون من أمثاله المجتمع ككل .

5/ المشكلات الأسرية:

تندرج المشكلة الأسرية في إطار ما يسمى بالمشكلة الاجتماعية ، و المشكلة الاجتماعية هي موقف يتطلب معالجة إصلاحية و ينجم عن ظروف المجتمع أو البيئة الاجتماعية ، أو يتحتم معه تجميع الوسائل الاجتماعية لمواجهته و تحسينه .[3] كما تعرف أيضا على أنها «انحراف السلوك الاجتماعي عن القواعد التي حددها المجتمع للسلوك الصحيح . »[4]

و بصيغة مبسطة فإن المشكلة الاجتماعية ، هي كل موقف اجتماعي يقتضي تغييرا إلى الأفضل .

---

[1] عبد الفتاح تركي موسى ، **البناء الاجتماعي للأسرة** ، مرجع سابق ، ص ص136–137 .

[2] عبد الفتاح تركي موسى ، **البناء الاجتماعي للأسرة** ، نفس المرجع السابق ، ص ص139 .

[3] علي ثابت ، **الاختيار الزواجي و علاقته بالمشكلات الأسرية** ، مرجع سابق ، ص ص 11–12 .

[4] عبد القادر القصير ، **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدنية العربية** ، مرجع سابق ، ص 98 .

« انطلاقا من المشكلة الاجتماعية يمكن تعريف المشكلة الأسرية على أنها : شكل مرضي من أشكال الأداء الاجتماعي ، الذي تكون نتائجه معوقة إما للفرد كعضو في الأسرة أو لأعضاء آخرين فيها ، أو للأسرة ككل ، أو للمجتمع ، أو لهؤلاء جميعا »[1]

« كما يمكن تعريف المشكلة الأسرية على أنها : حالة الاختلال الداخلي و الخارجي التي تترتب على حاجة غير مشبعة عند الفرد عضو الأسرة ، أو مجموعة الأفراد بها بحيث يترتب عليها نمط سلوكي أو مجموعة أنماط سلوكية يعبر عنها الفرد أو مجموعة الأفراد المتعاملين معه بكيفية تتنافى مع الأهداف المجتمعية و لا تسايره »[2]

المشكلة الأسرية هي وهن يصيب الأسرة ، بحيث تتقطع فيها روابط العلاقات بين أفرادها و يهمل فيها كل فرد أداء وظائفه .

تتنوع المشكلات الأسرية حسب تنوع علاقات التفاعل داخل الأسرة ، و قد تشمل : مشكلات حول الجنس ، الاتصال ، حول كيفية إظهار الحب ، الإدمان ، الأهل ، حول الدين الأصدقاء ، المال ، كيفية قضاء أوقات الفراغ و العطل ، الاختلاف حول الأطفال ، ... و لهذه المشكلات مؤشرات تدل على وجودها مثل : الصراع ، التنافر، الهجر ، الاكتئاب...

إن المشكلات الأسرية إذا لم يتم التدخل لحلها فإنها تتفاقم و تؤدي إلى التفكك ، و لكي يتم حلها يتطلب هذا تحديد حيزها بشكل دقيق من قبل أعضاء الأسرة أو بتدخل أطراف خارجية أخرى ، فمثلا لو كانت هذه المشكلات عضوية كالعقم و تأخر الإنجاب استلزم هذا تدخل طبيب بشري لعلاجها ، و أما إن كانت هذه المشكلات نفسية كالبرود العاطفي و الجنسي استلزم هذا تدخل مختص نفسي ، في حين إذا كانت المشكلات ذات طابع اجتماعي تطلب هذا تدخل الأقارب الذين يتمتعون بالحكمة ، أو لجوء الأسرة إلى مختص في العلاقات الأسرية و الزواجية لمساعدتهم على حل تلك المشكلات .

---

[1] علي ثابت ، **الاختيار الزواجي و علاقته بالمشكلات الأسرية** ، مرجع سابق ، ص 12 .

[2] علي ثابت ، **الاختيار الزواجي و علاقته بالمشكلات الأسرية** ، نفس المرجع السابق ، ص 12 .

6/ التفكك الأســـري :

التفكك في اللغة مشتق من الفعل « فَكَّكَ ، تَفْكِيكًا : الشيء فصله و فرق أجزاءه بعضها عن بعضها الآخر »[1]. « تَفَكَّكَ ، تَفَكُّكًا : الشيء انفَكَّ ، ضعف ، تكسر و اضطرب»[2]

التفكك الأسري هو الصورة العكسية للتماسك الأسري ، و مصطلح التفكك في العموم يشير إلى الانفصال و الانحلال و عدم التماسك ، و يعني انهيار وحدة اجتماعية و تداعي بنائها و اختلال وظائفها و تدهور نظامها ، سواء كانت هذه الوحدة شخصا أم جماعة أم مؤسسة أم أمة بأسرها .

التفكك الأسري هو جزء من التفكك الاجتماعي الذي يحدث على مستوى العلاقات العامة بين أفراد المجتمع و الذي حسب رأي "ويليام توماس" « حينما يقل تأثير القواعد الاجتماعية على الأفراد ، فإن التفكك الاجتماعي يميل إلى الظهور »[3]

« يختلف الباحثون فيما بينهم حول تحديد مدلول التفكك الأسري حيث يعرفه البعض بأنه فقدان أحد الوالدين أو كليهما أو الطلاق أو الهجر أو تعدد الزوجات أو غياب رب العائلة مدة طويلة »[4]

كما ينظر إليه على أنه « التصدع الذي يصيب الأسرة ، أو الافتراق بسبب الانفصال الجسماني و الهجر و السجن الطويل و المرض... و هو انهيار الوحدة الأسرية»[5]

و يعرف أيضا بأنه « الوهن الذي يصيب أصغر خلية اجتماعية و التي تنقطع فيها روابط العلاقات بين أفرادها »[6]

---

[1] جبران مسعود ، **معجم الرائد** ، مرجع سابق ، ص 952 .

[2] جبران مسعود ، **المرجع نفسه** ، ص 365 .

[3] نيقولا تيماشيف ، **نظرية علم الاجتماع** ، مرجع سابق ، ص228 .

[4] [5] بهاء الدين خليل تركية ، **علم الاجتماع العائلي** ، مرجع سابق ، ص 421 .

[6] معن خليل عمر ، **علم المشكلات الاجتماعية** ، دار الشروق ، عمان ، الأردن ، د ط ، 1998 ، ص 136 .

و قد يكون التفكك الأسري وليد عوامل إرادية كالصراع و الهجرة... ، أو وليد عوامل غير إرادية كالموت ، الحروب... ، و قد يكون هذا التفكك على مستوى العلاقات الداخلية للأسرة أو على مستوى العلاقات القرابية لها .

مما سبق يمكن تعريف التفكك الأسري على أنه : تمزق يصيب شبكة العلاقات الأسرية و تكون وراء حدوثه عدة عوامل و مؤثرات منها الداخلية و منها الخارجية ، و منها ما هو إرادي (كافتعال المشكلات) و منها ما هو غير إرادي (كالموت) ، و قد يحدث هذا التفكك على مستوى العلاقات القرابية الداخلية للأسرة(بين الزوجين ، أو بينهما و بين أبنائهما) أو على مستوى علاقاتها القرابية الخارجية(مع باقي أفراد الأسرة ، عمومة ، أخوال ،...).

إن التفكك الأسري الذي يحدث بسبب عوامل إرادية ، يكون نتيجة لتخلي أحد الزوجين عن أداء دوره الوظيفي داخل الأسرة ، مما يمهد لظهور المشكلات ، ثم يتطور الأمر إلى صراعات و نزاعات متأزمة ، و في انعدام حلول حكيمة لمواجهة تلك الأزمات يبرز الطلاق كحل نهائي و وحيد لها ، و هو في الحقيقة ليس حلا بل بداية لمشكلات أخرى .

إن الأسرة المفككة هي أسرة غير متكاملة ، بحيث يعتبر المنزل فيها استراحة لأفرادها فليس بينهم اهتمام متبادل أو أهداف مشتركة ، وهي أسرة يتميز أفرادها بأنانية الاهتمام بحيث يقدم كل فرد فيها نفسه و حاجاته على الآخرين و مصلحتهم .[1]

التفكك هو بقاء زوجين في بيت واحد ، حين لا يحترم أحد منهما الآخر ، أو حين لا يكفان عن التشاجر و الصراخ ، أو حين لا يلتفتان إلى أطفالهما .

حدد العلماء مراحل التفكك الأسري التي يمر بها : بداية من مرحلة الكمون ، ثم الاستثارة ، ثم الاصطدام ، ثم انتشار النزاع ، بعدها البحث عن الحلفاء ، و أخيرا إنهاء الزواج .[2]

---

[1] عبد اللطيف حسين فرج ، **العلاقة الذكية داخل الأسرة** ، مرجع سابق ، ص 230 .

[2] بهاء الدين خليل تركية ، **علم الاجتماع العائلي** ، مرجع سابق ، ص 166 .

هناك عدة تسميات يطلقها العلماء على التفكك الأسري منها : البيوت المحطمة ، تصدع الأسرة ، و من مظاهره في الحالات الإرادية : الهجر ، الطلاق .

فالهجر يقصد به : انفصال الزوجين في المعيشة ولكن دون حدوث الطلاق مع الاحتفاظ بالصور الظاهرية الكاذبة للزواج ، وقد يكون هذا الانفصال مؤقتاً، كما قد يكون دائماً . و يتجسد ذلك الهجر في تملص الشخص من مسؤولياته الأسرية دون أن يشعر بأنه تعدى على حقوق و قيم باقي أفراد الأسرة ، كما قد يشمل الهجر أيضا الفراش كأسلوب لتأديب عصيان الزوجة لزوجها ، و يعتبر الهجر صورة تعبيرية عن الانفصال بين الزوجين دون مواثيق أو عقود .

و الهجر أيضا هو « قيام أحد الزوجين بقطع أسباب العشرة مع الآخر و التخلي عن التزاماته العائلية و قد يكون هذا الهجر بسبب سوء التفاهم أو بسبب سلوك شائن يصدر عن أحد الزوجين »[1]

أما الطلاق فيعتبر« حادثا مشؤوما للأشخاص الذين يشملهم كما يعتبر مؤشرا واضحا لفشل نسق الأسرة ، و ينظر إليه كذلك كطريق للهروب من مؤثرات الزواج و متاعبه »[2]

و يعتبر الطلاق أخطر مظهر من مظاهر التفكك الأسري ، و هو الحلقة الأخيرة من مراحل الشجار و النزاع العائلي .

و تعود احتمالات وقوع الطلاق لبعض الأسباب التالية :

- حدوث تحول في بعض المواقف و القيم الاجتماعية بين الطرفين
- حدوث خلل في توزيع الأدوار بين الزوجين
- وجود بعض أشكال العنف داخل الجو الأسري المشحون بالنزاعات و الشجارات

---

[1] محمد يسري إبراهيم دعبس ، **الأسرة في التراث الديني و الاجتماعي** ، مرجع سابق ، ص 80 .

[2] محمد دعبس ، **الأسرة في التراث الديني و الاجتماعي** ، المرجع نفسه ، ص 36 .

إن « الطلاق لغويا هو حل الوثاق ، و هو مشتق من الإطلاق أو الإرسال و الترك و فلان طلق اليدين بالخير أي كثير البذل و الإرسال لهما بذلك ، و قانونيا هو إنهاء للعلاقات الزوجية بحكم الشرع و القانون »[1]

عرفه القانون الجزائري بأنه « الطلاق حل عقد الزواج ، و يتم بإرادة الزوج أو بتراضي الزوجين أو بطلب من الزوجة »[2] . و تعني كلمة "حل" صور الطلاق التي يمكن أن تقع سواء بالإرادة المنفردة(إرادة الزوج المنفردة) ، أو بالتراضي(باتفاق الزوجين) أو بواسطة الحكم القضائي(التطليق بناءا على طلب أحد الزوجين).

تتمثل أنواع الطلاق في: الطلاق الرجعي ، الطلاق البائن ، الخلع (المبارئة) ، اليمين (الحلف)[3]

كما ينقسم الطلاق حسب الفقه الإسلامي إلى عدة أقسام وفقا لاعتبارات مختلفة :[4]

1- من حيث الصيغة ينقسم إلى : صريح ، كناية

2- من حيث الرجعة : رجعي ، بائن (بائن ببينونة صغرى ، بائن ببينونة كبرى)

3- من حيث الموافقة للسنة : سني ، بدعي

4- من حيث التنجيز و التعليق : منجز(معجل) ، معلق ، مضاف للمستقبل

بالرغم من كون الطلاق أبغض الحلال ، إلا أن الشريعة الإسلامية تجيزه و تقره كحل للتخلص من العلاقة الزوجية التي لا خير في بقائها . و في المقابل اقترحت حلولا و أساليب متدرجة تتبعها الأسرة لحل المشكلات و الخلافات الأسرية قبل الوصول إلى الحل النهائي المتمثل في الطلاق .

---

[1] عبد القادر القصير ، **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية** ، مرجع سابق ، ص 99 .

[2] قانون الأسرة ، **سلسلة النصوص التشريعية** ، مرجع سابق ، ص 13 .

[3] ليلى إيديو، **التفكك الأسري و انحراف الأحداث** ، مذكرة ماجستير ، جامعة قسنطينة ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية الجزائر ، 2004/2003 ، ص 78 .

[4] عبد القادر بن حرز الله ، **الخلاصة في أحكام الزواج و الطلاق** ، مرجع سابق ، ص ص 234 – 239 .

لقد حددت النصوص الدينية العلاج الصحيح الذي يقره الإسلام في معالجة التفكك الأسري ، و الذي يقوم على مبدأ التدرج ، و يمر هذا الأسلوب عند تطبيقه بالمراحل التالية :

أ- علاج داخلي :

يتم هذا العلاج داخل نطاق الأسرة ، فيكون ضمن الأطراف المعنية بالخصومة ، كأن يكون بين الزوجين في حالة نشوز الزوجة ، و يبدأ هذا العلاج بـــ :

- الوعظ : و هو تقديم النصح و الإرشاد ، باستخدام أسلوب التأثير العقلي و الوجداني .

- الهجر : الهجر المقصود هنا هو هجر الفراش ، و يعتبر هذا الأسلوب ناجعا في تبديد الخصومات بين الزوجين و تقريبهما من بعضهما و التراجع عن فكرة حل الرابطة الزوجية نهائيا بالطلاق .

- الضرب غير المبرِّح : يعني الضرب الرمزي مثل الضرب بالسواك أو فرشاة الأسنان أو بمنديل اليد ، و ليس الضرب المعنف الذي يخلف أضرارا جسدية و نفسية تكون مولدا لمشكلات أخرى قد تنتهي بالطلاق .

ب- علاج خارجي :

هو علاج يطبق خارج نطاق الأسرة بتدخل أطراف أخرى عدا طرفي الخصومة و هو ما يطلق عليه بالتحكيم ، أي اللجوء إلى أشخاص يتمتعون بالحكمة في معالجة المشكلة الأسرية ، و هذا بعد استنفاذ العلاج الداخلي ، إذ يمكن أن يكون هؤلاء الأشخاص من الأقارب أو من باقي أفراد المجتمع مثل ؛ إمام المسجد ، أخصائيين نفسيين و اجتماعيين ،...

جـــ- علاج نهائي :

هو العلاج الذي يتبع بعد استنفاذ كل الحلول السابقة ، و نظرا لاستحالة مواصلة الحياة الزوجية بأمن و استقرار ، يشرع الطلاق .

ثـــالثا – نظريات التماسك الأسري :

موضوع الأسرة من المواضيع الخصبة و الجذابة التي نالت و لازالت تنال اهتمام الكثير من العلماء و الباحثين ، الذين وضعوا لها نظريات تفسر التغيرات التي تصيبها و التي تؤثر على علاقاتها و تعكس تماسكها أو تفككها ، و تتمثل أهم هذه النظريات فيما يلي:

1/ النظرية البنائية الوظيفية :

سميت هذه النظرية بهذا الاسم لأنها « تحاول فهم المجتمع في ضوء البنيات التي يتكون منها ، و الوظائف التي تؤديها هذه البنيات »[1]

و تعتمد هذه النظرية في تحليلها لأي ظاهرة على الأفكار الرئيسية التالية :[2]

– يمكن النظر إلى أي شيء ، على أنه نسق أو نظام ، و هذا النسق يتألف من عدد من الأجزاء المترابطة .

– لكل نسق احتياجات أساسية لابد من الوفاء بها ، و إلا فإن النسق سوف يفنى ، أو يتغير تغيرا جوهريا .

– لابد أن يكون النسق دائما في حالة توازن ، بحيث يكون كل جزء من أجزائه وظيفيا يسهم في التوازن ، فإذا اختلت وظيفة أحد الأجزاء فإن الكل يصبح في حالة عدم التوازن .

– يمكن تحقيق كل حاجة من حاجات النسق بواسطة عدة متغيرات أو بدائل ، فحاجة المجتمع لرعاية الأطفال مثلا يمكن أن تقوم بها الأسرة أو دار الحضانة .

فالتحليل البنائي الوظيفي ينظر إلى الأسرة باعتبارها نسقا اجتماعيا يتكون هو الآخر من أنساق فرعية ترتبط فيما بينها بعلاقات التفاعل و التساند الوظيفي و الاعتماد المتبادل مع اهتمامه بتوضيح أثر وظائف الأسرة في ديمومة و بقاء الكيان الاجتماعي ، و كذلك توضيح العلاقـــــات التي تربط بين النسق الأسري و الأنساق الخارجية الأخرى كعلاقته مع

---

[1] محمود عودة ، **أسس علم الاجتماع** ، شركة ذات السلال للنشر ، الكويت ، ط 2 ، 1407 هـــ ، ص 91 .

[2] سمير نعيم أحمد، **النظرية في علم الاجتماع** ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط 3 ، 1982 ، ص ص 188–189 .

النسق الاقتصادي أو الديني أو التربوي... فهذه النظرية تركز على الوظائف و الأدوار الأسرية لاستمرار و تطور الأسرة و الجماعة و المجتمع الكبير .

من أشهر رواد هذه النظرية : تالكوت بارسونز ، وليام أجبرن ، ميردوك

– لقد تناول بارسونز دراسة الأسرة الحديثة من خلال معايير القرابة و الحب الرومانسي و الجاذبية العاطفية[1] ، محللا بذلك عملية التنشئة الاجتماعية و العلاقة بين الزوجين ، و يرى بأن هناك ميلا في كل الجماعات الصغيرة لظهور تباين في الأدوار بين رئيسية و ثانوية تابعة ، كما يؤكد أن وظائف الأسرة الأمريكية الحديثة تقلصت و أصبحت تتلاءم و تتكيف مع المجتمع الصناعي الحديث ، و توصل أيضا إلى أن هذه الأسرة من النوع القرابي المنعزل عن الجماعات القرابية جغرافيا و اجتماعيا .[2]

– أما أجبرن : فقد أكد بأن الأسرة أصابها التفكك نتيجة فقدانها الكثير من وظائفها التقليدية التي انتقلت إلى أنساق أخرى في المجتمع مثل المدرسة و المصنع و دور الترفيه...[3]

– ميردوك : أوضح القواعد الأساسية المحددة لطبيعة بناء الأسرة بصفة عامة و التي تشمل : قاعدة الزواج ، قاعدة النسب ، قاعدة الإقامة و قاعدة القرابة ، و لكي يكتمل نسق الأسرة لابد من تحقيق ثمانية علاقات و هي : الزوج و الزوجة ، الآباء و الأبناء ، الأم بالابنة ، الأم بالابن ، الأب بالابنة ، الأب بالابن ، الأخ بأخته الصغرى ، الأخ بالأخت . كما حدد أربعة وظائف للأسرة هي : الجنسية ، الاقتصادية ، الإنجاب ، التربوية .و أكد بأن انعدام الوظيفة الأولى و الثالثة يؤدي إلى انقراض المجتمع ، و بدون الوظيفة الثانية تنتهي الحياة ، و بدون الوظيفة الرابعة تصل الثقافة إلى نهايتها .[4]

---

[1] بهاء الدين خليل تركية ، **علم الاجتماع العائلي** ، مرجع سابق ، ص 49 .

[2] بن عمر سامية ، **الأسرة و التنشئة الاجتماعية للطفل** ، مرجع سابق ، ص 40 .

[3] محمود قرزيز ، **التغير الأسري في المجتمع الحضري الجزائري** ، مرجع سابق ، ص 57 .

[4] بن عمر سامية ، **الأسرة و التنشئة الاجتماعية للطفل** ، مرجع سابق ، ص 41 .

و لعل أهم إسهام للنظرية البنائية الوظيفية ، هو تأكيدها على أن فهم السلوك الإنساني لابد أن يكون من خلال تحليل دور المعايير و القيم في الأفعال ، و هذا ما يساعد على فهم صراع القيم و المعايير إبان التغيرات الاجتماعية الكبرى ، بحيث يصبح الفرد يتمتع بثنائية القيم الجديدة و القديمة ، و هذا ما فسر تأخر الأسر في التوافق مع الاتجاهات السياسية و الاجتماعية في أوربا الشرقية خلال الخمسينات و الستينات من القرن الماضي . [1]

2/ النظرية التفاعلية الرمزية :

هذه النظرية تبلورت في أمريكا على إثر ازدياد مشكلات الهجرة و الجريمة و الجنوح و الطلاق ، و التفاعل يكون بين الفكرة التي حملها المهاجرون الأوربيون إلى أمريكا و بين البيئة الجديدة التي نشؤوا فيها . الفكرة الأساسية هي أن الفرد يعيش في عالم من الرموز و المعارف المحيطة به في كل موقف أو تفاعل اجتماعي يتأثر بها و يستخدمها يوميا و باستمرار من خلال معانيها للتعبير عن حاجاته الاجتماعية و رغباته الفردية مثل اللغة.[2]

ترتكز هذه النظرية على فهم و تفسير السلوك البشري الممارس من قبل الفرد في إطار محيطه الاجتماعي ، و تنطلق من افتراض مؤداه أن الإنسان يتحول إلى كائن اجتماعي نتيجة لإخضاعه لمؤثرات عملية التفاعل الاجتماعية في محيطه الاجتماعي ، و على هذا ترى هذه النظرية أن الأسرة وحدة من الشخصيات المتفاعلة . [3]

لأن الشخصية حسب أصحاب هذه النظرية ليست كيانا ثابتا بل هي ديناميكي ، فهذه النظرية تفسر ظواهر الأسرة في ضوء العمليات الداخلية لها مثل التنشئة الاجتماعية و العلاقات الأسرية : بين الزوجين و بين الآباء و الأبناء (أداء الأدوار ، علاقات المركز مشكلات الاتصال ، اتخاذ القرارات) ، فالتركيز هنا يكون على الأسرة كعملية و ليس كوحدة ستاتيكية[4]

---

[1] محمد أحمد بيومي و عفاف عبد العليم ، **علم الاجتماع العائلي–دراسة التغيرات في الأسرة العربية** ، دار المعرفة الجامعية ، مصر 2003 ، ص 72 .

[2] بهاء الدين خليل تركية ، **علم الاجتماع العائلي** ، مرجع سابق ، ص 57 .

[3] بهاء الدين خليل تركية ، **علم الاجتماع العائلي** ، المرجع نفسه ، ص 49 .

[4] بن عمر سامية ، **الأسرة و التنشئة الاجتماعية للطفل** ، مرجع سابق ، ص 42 .

من أهم روادها : بيرجيس ، هيل ، روس ، ستريكر[1]

– بيرجيس : قدم في عام 1926 برنامجا عن الأسرة و أوضح فيه أن الأسرة عبارة عن وحدة من الشخصيات المتفاعلة ، و قدم أنماطا من الأسر بعد تصنيفها في ضوء العلاقات الشخصية التي تربط بين الزوج و الزوجة و الزوجين و الأبناء.

– هيل : اعتبر الأسرة جماعة مكونة من شخصيات متفاعلة يختلفون من حيث أعمارهم و رغباتهم و حاجاتهم ، و معدل نموهم و مستويات تفهمهم ، و تناولهم لمشكلاتهم المعاشية مع بعضهم البعض .

– روس و ستريكر : يرى كل منهما بأن أعضاء الأسرة يؤثرون و يتأثرون عن طريق الرموز ، و الاتصال هو المفهوم الأساسي الذي من خلاله تنتقل هذه الرموز ، بحيث يستجيب أفراد الأسرة بصورة رمزية تحت مصطلح تجديد الموقف ، فالعلاقات الأسرية إذن في حالة سيالة و الحياة الاجتماعية تبدو في عملية تبادل و تداخل السلوك أكثر منها في حالة التوازن ، و يعتبر تمثيل الدور العملية المركزية في الاتجاه التفاعلي ، فكل دور يشكل طريقا ليرتبط بأدوار أخرى في الموقف ، فالتفاعل عملية ديناميكية مستمرة .

3/ النظرية التنموية :

تهدف هذه النظرية إلى دراسة التغير في نسق الأسرة الذي يحدث بمرور الزمن و التغير في أنماط التفاعل ، و قد ظهرت لأول مرة سنة 1930 ، و تستخدم هذه النظرية في تحليلاتها الأداة التصورية الأساسية التي يطلق عليها دورة حياة الأسرة ، لمقارنة بناءات و وظائف التفاعل الزواجي في مراحل مختلفة من النمو .[2]

ترى هذه النظرية أن الأسرة هي خلية اجتماعية لها دورين بارزين هما : إنماء الطفل نفسيا و اجتماعيا ، و تنظيم اقتصاد المنزل ، و على أساس هذين الدورين فقد تحددت المراحل التنموية التي تمر بها الأسرة في 8 مراحل ، من قبل عالمة الاجتماع الأمريكية "إيفلين دوفال" سنة 1957 ، و التي حددت ظروف و شروط كـــل مرحلة تمر عبرها الأسرة

---

[1] بن عمر سامية ، **الأسرة و التنشئة الاجتماعية للطفل** ، مرجع سابق ، ص ص 42–43 .

[2] محمود قرزيز ، **التغير الأسري في المجتمع الحضري الجزائري** ، مرجع سابق ، ص 57 .

لكي تشبع الحاجات الثقافية و الاجتماعية و البشرية و تسهل تحول الأسرة من مرحلتها الراهنة إلى مرحلة أرقى ، كالتالي : [1]

1- المرحلة الأولى : تنقسم إلى شطرين بحيث لكل شطر مهام خاصة به ، يتمثل الشطر الأول في الشطر التأسيسي و الذي يبدأ بزواج الخطيبين و ينتهي بمعرفتهم بحمل الزوجة ، أما الشطر الثاني فهو الشطر التوقعي أو شطر الانتظار الذي يبدأ من معرفة الحمل إلى الولادة .

2- المرحلة الثانية : تبدأ من ولادة الوليد الأول و تنتهي لغاية بلوغه سن 30 شهرا .

3- المرحلة الثالثة : تبدأ من قبل دخول الأبناء المدرسة و تنتهي عند بلوغهم سن 6 أعوام (أطفال من عامين و نصف إلى 6 أعوام) .

4- المرحلة الرابعة : تبدأ منذ دخول الأبناء المدرسة إلى غاية بلوغهم 13 عاما (من 6 أعوام إلى 13 عاما) .

5- المرحلة الخامسة : تبدأ منذ بلوغ الأبناء 13 عاما إلى غاية بلوغهم 20 سنة .

6- المرحلة السادسة : تبدأ من مغادرة الابن الأول لأسرته و العيش بعيدا عنها و تنتهي بمغادرة الابن الأخير لها ، إما للدراسة أو العمل أو الزواج ...

7- المرحلة السابعة : هي مرحلة الوحدانية بعد الإحالة على التقاعد و غياب الأبناء و قلة المسؤوليات البيتية ، و بداية الشيخوخة .

8- المرحلة الثامنة : تبدأ من الشيخوخة و تنتهي بوفاة أحد الزوجين أو كليهما .

تستخدم هذه النظرية الفرضيات التالية : [2]

- الأسرة المقصودة بالدراسة هي أسرة زواجية مع أطفال
- أن الأسرة و الأطفال يتغيرون تبعا للمعيشة و المؤثرات و الوسط الاجتماعي
- التركيز الأساسي يكون على الأفراد من خلال أسرهم
- الأسرة وحدة فريدة من حيث تركيبها العمري و الأدوار بحيث يتغير النسق الأسري بتغيير الوقت وفق التغير العمري.

---

[1] معن خليل عمر ، **علم اجتماع الأسرة** ، مرجع سابق ، ص ص 39-44 .

[2] بهاء الدين خليل تركية ، **علم الاجتماع العائلي** ، مرجع سابق ، ص 63 .

يهتم هذا المدخل بدراسة العلاقة بين الأجيال و بالتالي ينظر إلى دورة حياة الأسرة بمنظور جيلي ، و تشارك النظرية التنموية النظرية البنائية الوظيفية في فكرة أن هناك متطلبات جوهرية لابد أن تتوافر من أجل وجود الأسرة و بقائها و أن التغيير في أي جزء من أجزاء النسق يؤدي إلى تغيير في أجزاء النسق الأخرى . و تلتقي النظرية التنموية مع النظرية التفاعلية الرمزية في إعطاء الأهمية للأوضاع و الأدوار و العمليات التفاعلية و يمكن اعتبار أن النظرية التنموية تعتمد على عنصرين أساسيين هما : عامل الزمن و تسلسل الأدوار . [1]

4/ نظرية الصراع الاجتماعي:

ظهرت هذه النظرية بشكل واضح في أواخر الستينات من القرن الماضي ، و هي تؤكد على الطبيعة الديناميكية للحياة الأسرية ، و تعتبر العوامل الخارجية بمثابة القوى المحركة للتغير الأسري من : ظروف اقتصادية متغيرة ، تحول الأبنية الاجتماعية و روابط القوى الجديدة في المجتمع . و الفكرة الرئيسية التي تدور حولها هذه النظرية هي أن الحياة الاجتماعية بشكلها العام تتميز بتضارب المصالح الفردية ، و التغيرات ما هي إلا النتيجة الحتمية لهذه الصراعات التي تدمر التوازن القديم و تنتج توازنات جديدة ينكشف فيها في الحال بذور خلافات قوية . [2]

و على هذا فإن هذه النظرية تركز على علاقات القوة داخل الأسرة خاصة ما يتعلق باتخاذ القرارات ، و تشير إلى أن أعضاء الأسرة الذين لديهم موارد و معتقدات يستحوذون على السلطة أكثر من غيرهم ، كما أن هذه النظرية تنظر للأسرة على أنها صورة مصغرة للصراع في المجتمع . [3]

---

[1] محمود قرزيز ، **التغير الأسري في المجتمع الحضري الجزائري** ، مرجع سابق ، ص 58 .

[2] محمود قرزيز ، **التغير الأسري في المجتمع الحضري الجزائري** ، المرجع نفسه ، ص 54 .

[3] السعيد عواشرية ، **مقالة :الأسرة الجزائرية...إلى أين ؟** ، مرجع سابق ، ص 118 .

و يؤكد هذا النهج بأنه لا توجد أسرة خالية من نزاعات و خلافات ، و حتى إذا حصلت فيها فترة تغيب فيها المشاحنات فإن ذلك لا يعبر عن سعادة و هناء الأسرة بل إنها حالة طارئة و مؤقتة تعقبها مشاحنات قادمة ، كما يرى بأن هذه النزاعات و الخلافات الأسرية أمر طبيعي ناتج عن عدم المساواة في الحقوق و الواجبات . و ترى "جيت سيري" إحدى دعاة هذا النهج أن الأسرة تمثل نسقا اجتماعيا يحمل بين أنماطه المكونة له معاييرا متصارعة لا تقبل التعايش معا مثل المعايير الشخصية و المصالح الذاتية لأفراد الأسرة التي لا تتفق في أهدافها و مساراتها مع معايير المجتمع الموروثة التي تؤدي بالتالي إلى إيقاع النزاع مهما تم التحكم فيه أو إبعاده أو تجميده فإنه في نهاية المطاف يبرز على سطح حياة الأسرة . [1]

و تؤكد أيضا هذه النظرية على أن المؤسسة العائلية هي أول مؤسسة اضطهادية يختبرها الفرد في حياته الاجتماعية و أن الاضطهاد الأسري هو الذي يؤدي لاحقا إلى الاضطهاد الاجتماعي ، خاصة سيطرة الرجل على المرأة ، التي أشار إليها "فريدريك انجلز" في كتابه "أصل العائلة" قائلا : إن الزواج يمثل نموذجا راقيا للعداوات التي ظهرت في التاريخ ، حيث إن نمو و ازدهار جماعة معينة يتم على حساب مأساة و اضطهاد مجموعة أخرى و أن العلاقة بين الزوج و الزوجة هي مثال نموذجي لما يحصل لاحقا من اضطهاد بين الطبقة الرأسمالية و الطبقة العمالية. [2]

و ترجع نظرية الصراع التغيرات التي حدثت في الأسرة إلى ثلاثة عوامل : التحولات الاجتماعية الكبرى التي غيرت معالم الأسرة و وظائفها ، التحضر الإجباري و الهجرة من الريف إلى الحضر و ما تبعه من انشغال عن الحياة الأسرية ، الزيادة الحادة في النشاط الاقتصادي الذي تزاوله النساء المتزوجات . [3]

---

[1] معن خليل عمر ، **علم اجتماع الأسرة** ، مرجع سابق ، ص ص 44-46 .

[2] بهاء الدين خليل تركية ، **علم الاجتماع العائلي** ، مرجع سابق ، ص 67 .

[3] محمد بيومي ، **علم الاجتماع العائلي-دراسة التغيرات في الأسرة العربية** ، مرجع سابق ، ص ص 65-67 .

و طبقا لهذا النموذج فقد توقع : هبوط معدلات الزواج ، تناقص نسبة المواليد ، زيادة معدلات الطلاق ، و ذلك نتيجة لردود فعل الأفراد تجاه الظروف الجديدة و ضعف قدراتهم داخل الأسرة على تسوية الخلافات التي تسببها تلك الظروف . [1]

5/ الرؤية الإسلامية :

تتميز الرؤية الإسلامية للأسرة بأنها نظرة متكاملة ، بدءا من كون الأسرة هي أصل الحياة الاجتماعية الإنسانية التي تجسدت في كل من آدم و حواء ، و التي لا يمكن للمجتمع أن يقوم قياما صالحا إلا عليها ، و يرى بأن انتظامها يعد مصدرا من مصادر تحقيق الأمن و الاستقرار ، فقد كان الإسلام أشد حرصا و اهتماما بمقومات نظام الأسرة لاعتبارها نواة تنبثق عنها جميع العلاقات البشرية و فعاليتها في بناء المجتمع السليم . [2]

فالدين الإسلامي دين اجتماعي ، اهتم بتنظيم العلاقات الروحية بين العبد و ربه بجانب اهتمامه بتنظيم العلاقات المادية بين الفرد و المجتمع ، و قد حدد الإسلام خصائص و شروط هذه الأسرة المثالية من خلال النصوص الدينية الكثيرة و كيف تنتظم العلاقات بين أعضائها سواء على مستواها الداخلي أو الخارجي من علاقات قرابية و جوارية... بحيث حدد لكل عضو حقوقه و واجباته .

و قد حدد الإسلام طبيعة العلاقات التي تتسم بالسماحة ، التي تجمع أفراد الأسرة و تحقق تماسكها ، المبنية على المودة و الرحمة و السكينة ، كما أنه حث على بذل الأسباب التي تحقق التماسك الأسري من مختلف الجوانب : الاقتصادية ، الصحية ، الاجتماعية النفسية ، ... و حذر من العوامل التي توقع التفكك سواء كانت مادية أو غيبية .

و هذا ما يميز النظرة الإسلامية عن كل النظريات البشرية الأخرى ، التي تتسم بالنقص عند تحليلها للعلاقات الأسرية ، حيث أنها تعتمد في قيامها على العوامل المادية فقط و التي ترى بأن لها دورا و أثرا على العلاقات الأسرية إما إيجابا و إما سلبا .

---

[1] محمد بيومي ، **علم الاجتماع العائلي–دراسة التغيرات في الأسرة العربية** ، مرجع سابق ، ص 68.

[2] بن عمر سامية ، **الأسرة و التنشئة الاجتماعية للطفل** ، مرجع سابق ، ص 46 .

و الإسلام يقر بأثر العوامل المادية ، كما يقر بأثر العوامل الغيبية ، و هذه العوامل الغيبية منها ما يتعلق بالقضاء و القدر ، و منها ما يتعلق بأفعال إبليس .

فما يتعلق بالقضاء و القدر ، حقيقة أنه في الأصل واقع لا محالة ، لكن هناك أسباب لوقوع هذا القضاء أو تراجعه ، و قد بينتها النصوص الدينية كثيرا ، فقد يكون هذا القضاء هو أحد الأساليب التأديبية التي يتبعها الله مع عباده أو مؤشرات أو إنذار للعباد ، نظرا لأخطائهم و غفلتهم و بعدهم عن سبيل الله الصحيح ، و من أمثلة هذا القضاء التأديبي ، ما جاء في قول النبي عليه الصلاة و السلام **{ من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه و جمع شمله ، و أتته الدنيا و هي راغمة ، و من كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه و فرق عليه شمله و لم يأته من الدنيا إلا ما قدر له }** . و في هذا الحديث ربط النبي عليه الصلاة و السلام جمع شمل الإنسان –أو ما يعبر عنه بالتماسك سواء مع نفسه أو مع أسرته و مجتمعه– بمدى إقبال الإنسان على ربه و مدى رضاه بقسم الله الذي أراده له و بمدى صلاحه في الأرض ، لأن الإنسان من طبعه أنه جحود لنعم الله عليه ، و لهذا يؤدبه ربه حتى يقر بهذه النعم و يخفض جناح الذل لربه و يتعلم التواضع و القناعة .

ذلك عن أسباب وقوع القضاء ، أما ما يتعلق بأسباب تراجعه و رده ، حددتها النصوص الدينية في : الأذكار ، الرقية ، الدعاء و ما له من فائدة كبيرة في رد القضاء .

إن أهم عامل غيبي حذر منه الإسلام كثيرا هو أفعال إبليس ، فإبليس هو مخلوق ناري عصى الله و تكبر على خلقه ، و هو يكن بغضا شديدا و عداء قديما لآدم و ذريته ، و قد أقسم إبليس على أن يصد آدم و ذريته عن عبادة الله انتقاما منهم ، بحيث اتبع في تنفيذه لهذا الانتقام أساليب عديدة ، و من أهمها إثارة الصراعات و النزاعات بين الأفراد و سيطرته على بعض الناس و تسخيرهم لخدمته كالسحرة و الكهنة و العرافين ، مما يوقع التفكك في الأسرة و المجتمع و الأمة عموما . و لكن الإسلام أيضا وضع في المقابل حلولا وقائية و ناجعة ضد هذه الهجمات الشيطانية ، و منها :

- الاعتصام بالله عز و جل
- المداومة على أذكار الصباح و المساء

- ذكر البسملة عند الهمام بفعل أي شيء ، و التعوذ كذلك من الشيطان خاصة عند الغضب
- اتباع الرقية الشرعية
- قراءة القرآن و المداومة عليه ، و على رأسه سورة البقرة لأنها تطرد الشيطان من البيت
- تعوذ الزوجين من الشيطان عند الجِماع (اللقاء الجنسي) .
- الحذر من السحر
- عدم الإقبال على العرافين لحل المشاكل السرية ، لأن هذا يزيد التفكك و لا يعالجه

6 / تقييم النظريات السابقة :

يتضح أن هناك تباينا في دراسة و تحليل الأسرة من قبل تلك النظريات السابقة ، فلكل نظرية منهم محاسن و مساوئ ، لكن التفسير يقتضي الأخذ بالنظرة التكاملية الجامعة لكل هذه الاتجاهات ، و هو ما تجسد في الرؤية الإسلامية .

تعرضت النظرية البنائية الوظيفية للعديد من الانتقادات ، خاصة من قبل أصحاب المنظور الصراعي ، فقد احتجت هارتمان 1981 على الافتراض الوظيفي القائل بوحدة المصالح وسط أفراد الأسرة و الذي يركز على دور الأسرة كوحدة متماسكة و يقلل من شأن الصراعات و اختلاف المصالح بين أفرادها . [1] أي أن الأسرة حسبهم متكاملة الوظائف متجاهلين بذلك التوتر الذي يحدث داخل البناء الأسري .

كما ركزت التفاعلية الرمزية على التفاعل في حد ذاته و كذلك الأدوار داخل الأسرة و أثرها كموقف اجتماعي في السلوك . [2]

أما النظرية التنموية فقد سلمت جدلا بأن الناس يتزوجون و ينجبون أطفالا و يظلون معا حتى الموت ، الأمر الذي لم يعد حقيقة تاريخية ثابتة في العقود الماضية ، و هذا ما جعل هذه النظرية لا تلائم الاتجاهات الحديثة في هذا الشأن [3]

---

[1] السعيد عواشرية ، **مقالة :الأسرة الجزائرية...إلى أين ؟** ، مرجع سابق ، جوان 2005 ، ص 118 .

[2] السعيد عواشرية ، **مقالة :الأسرة الجزائرية...إلى أين ؟** ، مرجع سابق ، ص 119 .

[3] محمد بيومي و عفاف عبد العليم ، **علم الاجتماع العائلي** ، مرجع سابق ، ص 64 .

يعاب على نظرية الصراع كونها تجعل الأسرة تعيش في تناحر و صراع مما يفقدها الكثير من خصائصها مثل : التكافل ، الحب ، الاطمئنان ، التفاعل الإيجابي بين أفرادها و التكامل بينهم . فمما لا شك فيه أن أي وسط يسوده الصراع تكون العلاقات بين أفراده متوترة و يغلب عليهم طابع المصلحة الخاصة ، و هذا ما يضعف من قوة هذه النظرية. [1]

نظرية الصراع المتعلقة بفكرة أن الزواج يمثل نموذجا للعداوات التي ظهرت في التاريخ لا يعكس الواقع الحقيقي للنظام الأسري الإنساني ، بل يمثل جزءا من واقع النظام الأسري الأوروبي في القرون الماضية و امتداده إلى القرن الحالي ، كما أنها لم تقدم حلا للمشكلة الأسرية لأن جل اهتمامها هو ربط المشكلة الأسرية بمظالم النظام الرأسمالي ضد الطبقة العاملة . [2]

هذا النهج يتوغل إلى عمق العلائق الأسرية الداخلية لكي يحقق المساواة في الحقوق و الواجبات بين كافة أفراد الأسرة ، كما أنه يعط أهمية بالغة للمصالح الشخصية و الرغبات الذاتية أكثر من المصلحة الأسرية و التعاون الأسري في خدمة و بناء أسرة متماسكة . الصراع موجود في كل أسرة و لكنه ليس بشكل مستمر و دائم و هو جزء من كفاح الأسرة في وجودها و ليس لتفكيكها أو تقويض بنيتها ، أي أنه إيجابي إذا كان يبرهن على صلابة بنيان الأسرة أو إذا عمل على تعزيزه بمصادر طاقية إضافية . [3]

---

[1] السعيد عواشرية ، **مقالة :الأسرة الجزائرية...إلى أين ؟** ، مرجع سابق ، ص 118 .

[2] بهاء الدين خليل تركية ، **علم الاجتماع العائلي** ، مرجع سابق ، ص 69 .

[3] معن خليل عمر ، **علم اجتماع الأسرة** ، مرجع سابق ، ص 46 .

رابعا – مظاهر التماسك الأسري :

للتماسك الأسري مظاهر متعددة تدل عليه ، و من أهمها ما يلي :

1/ الاستقرار :

« يشير مصطلح الاستقرار إلى التوازن ، و الذي يدل على الموازنة بين أجزاء النظام و مركباته المتناسقة ، خصوصا الموازنة بين النظام و البيئة التي يوجد بها . و منه فإن الاستقرار الأسري هو حالة من التوازن التي تسود العلاقات الأسرية و الزواجية، و التي تشمل جميع جوانبها الحيوية : كالعاطفية ، الاقتصادية ، الاجتماعية و الثقافية... »[1]

إن الأسرة المستقرة هي التي يكون فيها توزيع السلطة ديمقراطيا ، يقوم على المشاركة و التشاور في تحديد مسار الأسرة .

كما يتحدد استقرار الأسرة وفق مبدأ الاشتراك في الاعتقاد الديني و الاجتماعي و الأخلاقي و القيمي ، مما يساعد على تشابه قيم المنتمين إليها و تقاليدهم و عاداتهم و مواقفهم .[2]

« الاستقرار الأسري يمثل حالة التوازن التي تسود مؤسسة الأسرة و العلاقات الزواجية ، و تشمل حالة التوازن جميع الجوانب الحيوية في الحياة الأسرية (العاطفية و الاجتماعية ، و الاقتصادية ، و الثقافية ،...) »[3]

الاستقرار يعني السكن و السكينة المرتبطة بالمودة و الرحمة بين الزوجين ، بحيث يشمل هذا السكن الجانب العاطفي و السلوكي ، و سكينة الزوج لزوجه تضمن الانبساط و السرور و التخفيف من الشدائد .[4]

---

[1] علي ثابت ، **الاختيار الزواجي و علاقته بالمشكلات الأسرية** ، مرجع سابق ، ص 13 .

[2] المحمل غرابي ، **الزواج القرابي و علاقته بالاستقرار الأسري** ، مرجع سابق ، ص 10 .

[3] المحمل غرابي ، **الزواج القرابي و علاقته بالاستقرار الأسري** ، مرجع سابق ، ص 123 .

[4] المحمل غرابي ، **الزواج القرابي و علاقته بالاستقرار الأسري** ، مرجع سابق ، ص 125 .

2/ الـــتوافـــق :

التوافق عموما يأتي بمعنى التكيف النفسي و الاجتماعي ، الذي يقتضي من الشخص أن يغير من عاداته و اتجاهاته لكي يتلاءم مع الجماعة التي يعيش في كنفها . كما أنه يشير إلى وجود علاقة منسجمة مع البيئة ، تتضمن القدرة على إشباع معظم حاجات الفرد ، و تلبية المطالب البيولوجية و الاجتماعية و التي يكون الفرد مطالبا بتلبيتها . [1]

و هو أيضا« نمط من التوافقات الاجتماعية التي يهدف الفرد من خلالها إقامة علاقات منسجمة مع قرينه في الزواج ، و هو يعني أن كل من الزوج و الزوجة يجدان في العلاقة الزواجية ما يشبع حاجاتهما الجسمية و العاطفية و الاجتماعية ، مما ينتج عنه حالة من الرضا الزواجي ، الذي يستخدم أحيانا كبديل لمصطلح التوافق الزواجي »[2]

كما يعرف « تكيف الأزواج مع بعضهم البعض في العادات و الحاجات و الأهداف و ما يحبونه و ما يكرهونه و حتى في مزاجهم »[3]

«التوافق هو قدرة الفرد على أن يغير من البيئة لكي يتلاءم معها »[4]. التوافق بين الزوجين يحمل معاني الانسجام و الميل النفسي المعبر عنه بالمحبة و الود و الرضا و السرور و الرحمة و التعاطف . [5]

التوافق أمر نسبي يمكن أن يحدد قبل الزواج ، كما يمكن أن لا يحدد إلا بعد الزواج و في هذه الحالة يعرف على أنه : التواؤم و التلاؤم على أساس من التباين و الاختلاف الذي يقوم بين الناس و قبول ذلك ، لأن الناس يختلفون ، و لكل شخصيته و خصائصه و مميزاته و نواقصه ، و لابد من تقبل الناس على ما هم عليه ، طالما كان الزواج بإرادة حرة و رضى مشترك ، و طالما أن النية و الرغبة في الاستمرار في الحياة الزوجية . [6]

---

[1] علي ثابت ، **الاختيار الزواجي و علاقته بالمشكلات الأسرية** ، مرجع سابق ، ص 12 .

[2] علاء الدين كفافي ، **الإرشاد و العلاج النفسي الأسري** ، دار الفكر العربي ، مصر ، 1999م ، ص 430 .

[3] كلثوم بلميهوب ،**الاستقرار الزواجي–دراسة في علم النفس**، منشورات الحبر، بني مسوس،الجزائر ، 2006 ، ص 64

[4] [5] بهاء الدين خليل تركية ، **علم الاجتماع العائلي** ، مرجع سابق ، ص 169 .

[6] عبد الفتاح تركي موسى ، **البناء الاجتماعي للأسرة** ، مرجع سابق ، ص 78 .

يبنى التوافق على حسن الاختيار ، و الاختيار الزواجي يلعب دورا مهما في تجنب المشكلات الأسرية و تحقيق التماسك . و يتحدد حسن الاختيار وفق تحديد الأساس أو المعيار (الدين ، المال ، الجمال ،الثقافة ...) و الأسلوب أو الطريقة (الذاتي أو الوالدي) ، إن أسلوب الاختيار الزواجي في الإسلام مزيج من الأسلوب الوالدي و الأسلوب الذاتي فهو يسمح بتدخل الأهل و الأبوين كما أنه لا يهمل رأي الأبناء و حقهم في الاختيار . [1]

إن أسلوب الاختيار الزواجي في الإسلام قائم في أصله على الاستشارة التي هي تشريع رباني لتنظيم الحياة و تجنب الفوضى ، كما يقوم أيضا على مبدأ مهم يكاد يُنسى اليوم و هو الاستخارة ، و الاستخارة تعني طلب الإنسان من ربه اختيار ما يوافقه ، لالتباس الأمر عليه فالله هو العالم(علم الغيب) بما هو خير للإنسان ، و الحكمة تقول : ما خاب من استخار و لا ندم من استشار ، و يضاف لهما مبدأ الكفاءة .

من العوامل التي تساهم في تحقيق التوافق : وجود أهداف و طموحات مشتركة ، اتفاق حول تربية الأولاد ، الاكتفاء و الاستقرار الاقتصادي ، توفر الصحة و القدرة الجسمية حتى لا يحدث خلل في الأدوار ، اشتراك في الاهتمامات ، الإشباع العاطفي ، التوافق الديني .

3/ الـــتكافـــل :

يحتوي التكافل معنى التضامن العضوي بين أفراد المجتمع الواحد ، و التكافل يبرز في مجالات عديدة و أهمها هو الاقتصادي ، و الذي فيه القادر يكفل القاصر و العاجز يعين الضعيف . كما يحتوي التكافل أيضا معاني السند و الدعم .

و التضامن هو « عملية اجتماعية تعبر عن علاقة مساندة و دعم من طرف شخص أو فئة اجتماعية لصالح شخص أو فئة اجتماعية أخرى ، فهو نوع من التعاطف و المساندة مع الآخرين ، و تقديم المساعدة المعنوية أو المادية أو كليهما لهم طواعية دون إلزام ، و قد يكون ذلك بين الأشخاص أو الفئات المتماثلة و المتفاوتة في المكانة الاجتماعية »[2]

---

[1] عبد الفتاح تركي موسى ، **البناء الاجتماعي للأسرة** ، مرجع سابق ، ص 53 .

[2] مراد زعيمي ، **النظرية العلم اجتماعية** ، مرجع سابق ، ص 262 .

« التكافل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي عبارة عن واجب شرعي يتعلق بمشاركة فئات اجتماعية محظوظة في كفالة أفراد أو فئات اجتماعية أقل حظا في حياتهم ، و هو يأخذ حكم فروض الكفاية ، إذا قام به البعض سقط عن الآخرين ، و إلا أثم الجميع »[1]

و قد أكد الإسلام أن التكافل يكون مبنيا على : تقوى الله و البر و الإحسان و الإيثار و القناعة . حيث أن تقوى الله تعني الامتثال لأوامره و نواهيه في كل سلوكيات الفرد و الجماعة ، سواء أكان السلوك تعبديا أو من خلال المعاملات و العلاقات بين الناس . أما البر فله معان عدة منها : الفضيلة كحسن المعاشرة و حسن الخلق و صلة الرحم...، الإنفاق و البذل في سبيل الله ، الخير العام . و لا يختلف الإحسان أيضا في معانيه عن البر ، فقد يأتي الإحسان بمعنى البر و لين الجانب ، و قد يعني فعل الخيرات و ترك السيئات ، طلب الحق بالمعروف ، الإنفاق في سبيل الله ، حسن المعاشرة خاصة بين الزوجين ، سعي دائم لطلب الخير في الدنيا و الآخرة . بينما الإيثار يعني تقديم الغير على النفس و تفضيلهم في الخيرات ، و له صور عديدة فقد يكون بالطعام أو المال أو تضحية بالنفس في سبيل الله و فداء للمسلمين أو باتباع سبيل العدل بين الناس ، و الإيثار ليس علاقة من جانب واحد و إنما هو علاقة تبادلية بين المحبين لغيرهم ، و لا يشمل الإيثار فقط تفضيل الغير على النفس بل يشمل أكثر تفضيل مرضاة الله على شهوات الدنيا . في حين تشير القناعة إلى الرضاء بما وهب الله من رزق و السعي إلى زيادته في حدود ما قررته الشريعة بغير طمع و لا عدوان .[2]

لقد أقر الإسلام التكافل من خلال تلاحم كل وحدات المجتمع الإسلامي ، على أساس أن الإنسان مأمور بالتكافل مع غيره و مأمور كذلك بالتكافل مع نفسه ، و وفق هذه القاعدة فإن التكافل بمختلف صوره و أشكاله و خاصة الذي يتم داخل الأسرة يعتبر الدرع المتينة التي تقف في وجه الصراعات و النزاعات الأسرية التي تفضي إلى العداوة و الانفصال ، و هو الذي يضمن استمرار الأسرة و نموها و تماسكها و تحقق سعادتها في الدنيا و الآخرة .

---

[1] مراد زعيمي ، **النظرية العلم اجتماعية** ، مرجع سابق ، ص 264 .

[2] صلاح مصطفى الفوال ،**التصور القرآني للمجتمع–الأنساق و النظم الاجتماعية**، مرجع سابق ، ص ص 593–595 .

4/ التعــاون :

يعرف التعاون على أنه « عملية اجتماعية تعبر عن علاقة التساند و التآزر و التكاتف و المساعدة لمصلحة طرفي العلاقة .. و التعاون كعملية اجتماعية له وجهان ، ضار و نافع و لهذا نهى الله عن الأول و أمر بالثاني »[1]

إن التعاون عبارة عن علاقة تفاعلية تبادلية بين أفراد المجموعة الواحدة ، يكون هدفها تحقيق المنفعة و المصلحة للجميع ، و تقوم هذه العلاقة على الجهد المشترك و العمل المنظم و تقسيم الأدوار حتى يتحقق النجاح المنشود .

و عليه يكون التعاون الأسري محددا في علاقات التآزر و التساند بين أفراد الأسرة الواحدة و الذي تعود نتائجه بالنفع على كل من ينتمي إليها ، و يتجسد هذا التعاون من خلال :

- تنظيم و تقسيم الأدوار بين أعضاء الأسرة
- الاشتراك في اتخاذ القرارات الأسرية
- اشتراك الزوجين و تقاسمهما هموم الحياة و المسؤوليات
- الاشتراك في تنظيم ميزانية البيت و شؤونه
- الاشتراك في تربية الأولاد و رعايتهم
- تقديم المساعدة و السند و الدعم لكل عضو في الأسرة ، و لا يقتصر هذا على الجانب المادي فقط ، بل يمثل الجانب المعنوي(الحب ، العطف ،...) مظهرا أساسيا من مظاهر التعاون الأسري ، و يكون هذا الدعم المعنوي خاصة بين الزوجين و مع الأبناء كما يتعداه إلى باقي أفراد الأسرة من العلاقات القرابية .
- الاشتراك في طاعة الله و عبادته

---

[1] مراد زعيمي ، **النظرية العلم اجتماعية** ، مرجع سابق ، ص 262 .

إن التعاون كعملية اجتماعية يكتسب سمته الإيجابية أو السلبية بحسب الهدف منه و لذا كان لزاما على الوالدين أن يهتما بتنمية هذه العلاقة التفاعلية مع المجتمع لدى الأولاد منذ الصغر بتعويدهم على توظيفها في الجانب الإيجابي الذي يخدمهم و يخدم مجتمعه و تربيتهم على أن هذه العملية تكتسب قداستها طالما هي متصلة بمصدرها الرباني . و يتحقق هذا بإشراك الأولاد في كل الأمور المتعلقة بالأسرة ، كالمشاركة في القيام بالواجبات المنزلية و إشراكهم في اتخاذ القرارات و حضورهم الاجتماعات العائلية و مشاركتهم في تقديم المساعدات لكل أفراد الأسرة سواء ماديا أو معنويا .

إن التعاون بهذا المعنى الذي يجسد ضمن شبكة العلاقات الأسرية يحمي الأسرة من أي تفكك مهما كانت المشكلة التي تعترضها ، طالما أنه مبني على الدعم و المساندة ، سواء كان هذا على مستوى علاقاتها الداخلية أو القرابية .

5/ التكامل :

التكامل عموما هو : « عملية اجتماعية مدعمة للوجود الاجتماعي ، بحيث تكون العناصر و الوحدات الاجتماعية المختلفة – بسبب اختلافها– تكمل بعضها البعض ، فالمرأة تكمل الرجل ، و المدرسة تتكامل مع الأسرة ، و المزارعون يكملون الصناعيين و هكذا... فللناس مواهب و استعدادات و قدرات متباينة ، فإذا نشؤوا من خلال عمليات مجمعة كان تباينهم ذلك سببا لتكاملهم ، فيحدث التكامل من خلال تقسيم العمل و الوظائف ، كما يحدث من خلال المشاعر و العواطف المتبادلة ، و يحدث أيضا على مستوى الأفكار و الآراء. »[1]

إن هذا التعريف يبرز أن الوجود الاجتماعي حاصل بسبب مجموعة عمليات تسمى العمليات المجمعة (التكيف ،التوافق، التعاون، التضامن ،التكافل، التآلف) ثم يتدعم هذا الوجود بعمليات أخرى تسمى العمليات المدعمة و التي من ضمنها التكامل .

و عليه يكون التكامل الأسري عبارة عن « وحدة الأسرة في كيانها و في بنائها من حيث وجود كل من أطرافها في صورة متماسكة كل يقوم بدوره ، و يؤدي رسالته»[2]

---

[1] مراد زعيمي ، **النظرية العلم اجتماعية رؤية إسلامية** ، مرجع سابق ،ص 268.

[2] بهاء الدين خليل تركية ، **علم الاجتماع العائلي** ، مرجع سابق ، ص 161 .

و يظهر التكامل الأسري في الاهتمام المتبادل أو الأهداف المشتركة التي يجتمع أفراد الأسرة عليها ، حيث كل فرد فيها يهتم بحاجات غيره و يقدمها على حاجات نفسه و مصلحته .

كما أن الأسرة المتكاملة هي الأسرة التي يعيش أفرادها في جو من الانسجام و الطمأنينة بعيدا عن القلق و النزاع ، و لا يتحقق هذا التكامل إلا من خلال تحقيق الإشباع المتبادل بين أفراد الأسرة كل حسب طاقته و موقعه ، و الاتفاق حول أهداف مشتركة بعيدة عن التناقض و التركيز في العلاقات على نقاط الاتفاق أكثر منها على نقاط الاختلاف وتقسيم و احترام الأدوار حسب كل عضو .

6/ الــتآلف :

« هو عملية اجتماعية يقصد بها الحال التي يصير عليها الفرد عندما يقبل تعديل سلوكه و دوره و مركزه و اتجاهه وفق الأوضاع الاجتماعية التي يفرضها عليه المجتمع حتى يصبح عنصرا منسجما مع باقي عناصر الجماعة ، فلا يشعر هو بضغط نظمها عليه ، و لا تشعر هي بشذوذه و انعزاله »[1] . و بهذا يحقق التآلف تكامل الوحدة الاجتماعية ، لأنه يكون مناهضا للتعصب للرأي و الأفكار .

ذلك في المجتمع عامة ، أما في الأسرة فإن « الألفة حالة شعورية ذات طابع تلقائي تختلف عن الرعاية ذات الأساس العاطفي في سعة مدارات الثقة المتبادلة بين الزوج و الزوجة ، إذ أن هذه الأخيرة تكسب الرعاية ذات الأساس العاطفي الوجداني القدرة على البوح للزوج الثاني بكل قضاياه الخفية المتعلقة بشخصيته ، مهما كانت درجة الاختلاف أو الاعتقاد بالاختلاف أو غير مقبولة أو غير مرغوب فيها ، و مهم أنه دون رواسب ثانوية في الوعي الباطني لأي منهم قد تكون ناتجة عن سوء فهم أو سوء تفهم حالة الطرفين »[2]

---

[1] مراد زعيمي ، **النظرية العلم اجتماعية رؤية إسلامية** ، مرجع سابق ،ص 262.

[2] مليكة عرعور ، **الأدوار الزواجية في الأسرة الجزائرية المعاصرة** ، رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة محمد خيضر – بسكرة ، الجزائر ، 2010/2009 ، ص 111 .

إن تلك القدرة التي توفرها الألفة للزوجين ، تضمن تحقق التشاور بينهما في كل القضايا حتى الحرجة منها ، و تبادل الاهتمامات و الآراء و المشاركة في حل المشكلات اليومية و مناقشة الخلافات المتنوعة ، كما تمكن من التعبير عن حالات الانسجام و عدمه بالغضب أو الراحة في الشريك بالقدر المناسب ، بحيث يرضى كل منهما عما يتلقاه من الجانب الآخر و عما يمنحه من اهتمام ، كما أنها تحقق رغبة كل شريك في ضمان اتصاله بشريكه المقابل له موثوق فيه ، يؤمن له قدرا من التفاعل الإيجابي ، و الانسجام معه في حالات يرى أن وجوده ضرورة في مواقف انفعالية تفاعلية معينة و بالتالي الإحساس بالأمان العاطفي . [1]

« الألفة تمنح سلوك الدور الزواجي درجة عالية من اللين و المرونة الأدائية .. لأنها تعكس التقارب الذي يفرز المعرفة بكل مكنونات الفرد و حاجاته و رغباته... »[2]

و بهذا المعنى فإن الألفة تحقق الاستقرار و التماسك الأسري ، و تحول دون وقوع النزاعات و الشجارات...

7/ الاحترام :

يرتبط الاحترام ارتباطا كبيرا بقيمة التقدير، فاحترام إنسان أو رأي يعني تقديره وإعطاؤه حقه الذي ينبغي له من الاعتراف بقيمته .

والاحترام يبدأ من الذات ، أي أن يحترم كل شخص ذاته ثم ينتقل هذا الاحترام ليكون متبادلا بين بني البشر .

إن أول مكان يتعلم فيه الإنسان احترام نفسه و احترام غيره هو الأسرة ، كونها أول مؤسسة تنشيئية له .

و الاحترام لا يرتبط بسن أو مكانة لأي فرد في الأسرة ، إنما يشمل كل أعضاء الأسرة مهما تباينت أعمارهم و أدوارهم .

---

[1] مليكة عرعور ، **الأدوار الزواجية في الأسرة الجزائرية المعاصرة** ، مرجع سابق ، ص 111 .

[2] مليكة عرعور ، **الأدوار الزواجية في الأسرة الجزائرية المعاصرة** ، المرجع نفسه ، ص 112 .

و عن أهميته تقول "مريم النعيمي"« إن لغة الاحترام و التقدير يجب أن تعتمد كلغة وحيدة في التعامل بين أفراد الأسرة ، و مهما كان دور الفرد فيها محدودا نظرا لصغر سنه أو تواضع إمكاناته فإنه يجب أن يكون محترما و مقدرا »[1]

إن الاحترام بين الزوجين يشمل احترام كل منهما لإنسانية الطرف الآخر وكرامته وقراراته ، فلا يعرضه للإحراج أو التجريح سواء أمامه أو أمام الآخرين .

إن النقيض للاحترام هو عدم الاحترام و من مظاهره رفع الصوت على الطرف الآخر أمام الأبناء أو الأهل أو في مكان عام ، وعدم احترام مشاعره وقراراته، وتعمد إحراجه ، فقيمة الاحترام تقتضي أن يحترم كل شريك شخصية الطرف الآخر ويتقبل عيوبها قبل مزاياها و يحاول تغييرها للأحسن دون مساس بكرامة ذلك الطرف .

كما يعني الاحترام حفظ كيان الشخص في وجوده و غيابه ، أي عدم كشف أسراره و عيوبه للآخرين .

فالاحترام بتلك المعاني(القبول ، التقدير...) يعكس قوة التماسك الأسري ، لما له من دور كبير في تحقيق السعادة و الرضا لجميع أفراد الأسرة .

8/ الحوار:

الحوار في اللغة يعني الرجوع عن الشيء إلى الشيء ، أي مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة ، كما أنه يأتي بمعنى الرد و المجاوبة .

و قد ورد في القرآن الكريم مصطلح الجدال بالتي هي أحسن و هو مرادف للحوار الإيجابي البناء ، ويجمع بين الحوار والجدال معنى تطارح الرأي والأخذ والرد ، و هو مناقشة بين طرفين أو أطراف ، يُقصد بها تصحيح كلامٍ ، وإظهار حجَّةٍ ، وإثبات حقٍ ودفع شبهةٍ ، وردُّ الفاسد من القول والرأي . [2]

---

[1] مريم عبد الله النعيمي، **المملكة الأسرية** ، دار ابن حزم، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1426هـ/2005م، ص 76.

[2] عبد الرب نواب الدين ، **وسطية الإسلام و دعوته إلى الحوار** ، موقع : **www.al-islam.com**

أما اصطلاحا فهو نشاط عقلي ولفظي ، يقدم فيه المتحاورون الأدلة والحجج والبراهين التي تبرر وجهات نظرهم بحرية تامة ، من أجل الوصول إلى حل لمشكلة أو توضيح لقضية مـــا.[1]

إن الحوار هو عملية اتصال بين طرفين أو أكثر، وهي تعتمد المخاطبة أو المساءلة حول شأن من الشؤون ، كما أنه عملية تفكير مشترك بصوت مسموع هدفها تبادل المعارف ومقابلتها للوصول إلى حقائق مشتركة .

و الحوار قيمة شرعية و حضارية ، له آداب تلزم المتحاورين التحلي بها ، و من أهمها : [2]

- أن يكون كافة الأطراف على علم تام بموضوع الحوار .
- أن يكون لدى كافة أطراف الحوار الاعتراف بالخطأ في حال خالف الصواب .
- أن يتأدب كل طرف مع الآخر باختيار الألفاظ المناسبة التي يرتضي المحار أن يسمعها من غيره .
- أن يحترم كل طرف مبادئ الطرف الآخر وأن يراعي نفسيته .
- أن يكون الدافع الرئيسي لدى جميع أطراف الحوار إصابة الحقيقة
- البعد عن الغضب وأسبابه مع الحرص على الاعتدال حتى ينتهي الحوار .
- أن يكون لدى كافة الأطراف قدرة على التعبير
- المرونة في الحوار وعدم التشنج
- الإصغاء للطرف الآخر والاستفادة من طرحه

إن الحوار البناء يجنب الصراعات و النزاعات التي يمكن أن تنشأ بين الأطراف المختلفة ، لأنه يتسم بالمرونة و يهدف إلى الوصول لنقطة تلاقي مشتركة يحدث عندها الاتفاق بين تلك الأطراف .

و نظرا لأهمية الحوار في المجتمع ، فإن له أهمية أكبر في الأسرة ، لأنه يعكس حقيقة التماسك بها .

---

[1][2] عبد الرب نواب الدين ، **وسطية الإسلام و دعوته إلى الحوار** ، موقع :**www.al-islam.com**

إن الحوار هو مبدأ من المبادئ الإسلامية الخالدة لبناء العلاقات الاجتماعية على كل المستويات ، خاصة داخل الأسرة ، و هو يقوم على أساس الشورى بين أفراد الأسرة حول كل ما يتعلق بها ، و بهذا فهو يساعد الأسرة على تخطي مشكلات الحياة ، و يحقق الرضا و التفاهم خاصة بين الزوجين ، كما يدعم الحوار النمو الصحي والنفسي للزوجين والأبناء أيضا .

فالحوار هو أحد أهم الأساليب الحكيمة والحضارية في الإيصال والتواصل بين الأفراد المجتمعات والثقافات المختلفة ، ويهدف إلى إفصاح كل طرف عما لديه من أفكار وآراء ليتم مناقشتها والوصول إلى الحقيقة عن اقتناع عقلي ووجداني وارتياح نفسي ، كما أنه أحد الوسائل الهامة لتجنب الخلافات والنزاعات المختلفة .

والحوار بين الزوجين هو مفتاح التفاهم والانسجام ، وهو القناة التي تتحقق من خلالها المودة والرحمة والألفة .

فالحوار الفاعل والمشاركة الفعالة بين الزوجين والتواصل الجيد والصراحة في تبادل الآراء وإبداء المشاعر وطرح الآراء وبحث المشكلات، واستعراض المواقف المختلفة وحسن الإنصات للطرف الآخر في جو من التفاهم المتبادل والنقاش الودي، من شأنه أن يحقق الانسجام، وبالتالي الوصول معا إلى صيغة تفاهم حول كل ما يتعلق بحياتهما المشتركة للوصول نهائيا إلى هدف السكن والمودة والرحمة ، كما يمكن للزوجين أن يستثمرا قيمة الحوار في تنشئة الطفل لما له من دور فعال وأثر إيجابي في تنمية فكره وتنظيم سلوكه وعواطفه وبناء شخصيته المتميزة لتحقيق صلاحه ونجاحه في جميع مجالات حياته .

مما سبق يظهر جليا ما للحوار من أهمية كبيرة في تحقيق التماسك الأسري ، و تدعيم الانسجام و التفاهم و الاستقرار .

9/ الـــمودة :

هي أحد الأسس التي شرعها الله لقيام العلاقة الزوجية ، و قد ذكرت في القرآن الكريم في الآية 21 من سورة الروم ، في قوله تعالى :﴿ **و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها و جعل بينكم مودة و رحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون** ﴾

و المودة مظهر مهم من مظاهر التماسك الأسري ، فهي تعني الحب المتبادل بين كل أعضاء الأسرة القائم على الرحمة و العطف و الرفق و التقدير ، خاصة بين الزوجين .

إن تحقق المودة بين الزوجين له شروط تدعم وجوده ، و من أهمها : التهادي بين الزوجين ، الزينة و التطيب لبعضهما ، الأمانة و الوفاء لأن الخيانات الزوجية تهدم التماسك الثقة المتبادلة بينهما ، الحفاظ على الأسرار ، العدل في حالة التعدد ، طاعة الزوجة لزوجها صيانة عرضه ، رعاية ماله وولده ، الخروج بإذنه ،...

و كذلك المودة بين باقي أعضاء الأسرة ، فهي تتحقق من خلال : طاعة الأبناء للوالدين ، إحسان الآباء للأبناء ، التعاون ، التآزر ، التزاور ، التهادي ، الاحترام ،...
إن ما يهدد المودة في المقابل هو : التكبر ، الاحتقار ، التعالي ، التفاخر بمال أو بعلم الكذب ، الظلم ، اللامبالاة ،...

فكيف تتحقق مودة بوجود ظلم من أحد الأطراف في الأسرة ، بل على العكس ستوجد الكراهية و الحقد و النفور ، و عن أهمية العدل يقول "محمد علوان" هو« وحدة بنائية هامة في أنماط العلاقات القرابية و العائلية ، كما نجده وحدة بنائية هامة في بناء الأسرة المسلمة و في معاملة الزوجة و الأولاد من الجنسين »[1] . و الحكمة تقول العدل أساس الملك فكيف يطلب زوج ظالم حب و طاعة زوجته ، و كيف يطلب أب ظالم بر أبنائه به ، و كيف يطلب فرد ظالم سند و دعم أقاربه له .

أيضا وجود الصدق هو أساس الثقة ليس فقط بين الزوجين بل بين كل أعضاء الأسرة داخليا و خارجيا خاصة لأنه يساهم في استقرار و ثبات الأسرة « و من أهم الوظائف السوسيولوجية للصدق : أن تتم المواقف الاجتماعية بين الأفراد في بساطة و يسر ، دون تعقيدات أو ضمانات كثيرة »[2]

---

[1] محمد علوان ، **مفهوم إسلامي جديد لعلم الاجتماع ، ج 1** ، مرجع سابق ، ص 72 .
[2] محمد علوان ، **مفهوم إسلامي جديد لعلم الاجتماع ، ج 1** ، المرجع نفسه ، ص 82 .

خامسا – عوامل تحقق التماسك الأسري :

هناك مجموعة متعددة من العوامل التي تتضافر كلها من أجل تحقيق تماسك أي أسرة و يتمثل أهمها فيما يلي :

1/ العامل الديني :

يعتبر الدين أحد أهم الركائز الأساسية للتماسك الأسري و يتضح ذلك من خلال معايير الاختيار الزواجي التي يتصدرها هذا العامل ، كما أنه من أهم مصادر تكوين الشخصية المتوازنة التي يفيض سلوكها الجاد خيرا و نماء على محيطها الأسري .

فقد حثت الشريعة الإسلامية على الاقتران بذات الدين ، ضمانا للحياة الكريمة ، لأن المرأة التقية عنوان الحياة الزكية ، و الفتاة التي ملأ حب الله قلبها تكون جبلا من العزة و الكرامة و السلوك المهذب . و كذلك الرجل المتدين ، فدينه يعصمه من أن يظلم زوجته أو يهينها أو يسلبها كرامتها و شعورها بقيمة الذات .[1] و تؤكد ذلك الحكمة العربية القائلة : «المرأة الجميلة عسل ، و المرأة الفاضلة غذاء ، و المرأة المتعلمة فاكهة ، و يستطيع الإنسان أن يعيش بلا عسل و بلا فاكهة ، و لكن لا يستطيع أن يعيش بلا غذاء »[2]

و ذلك لما يوفره الدين من تمسك القرين بالأخلاق الفاضلة و القيم التي تحمي الأسر من عوامل الهدم : كشرب الخمر و الزنا و المخدرات و المعاملة السيئة...بيد أن الإسلام قد بين الأسس التي تقوم عليها الحياة الزوجية الناجحة و المتمثلة في : المودة ، الرحمة ، حسن الخلق ، الرفق ، المعاشرة الطيبة... و أكد على أن من أهم الدعامات الأساسية لبناء الأسرة و تماسكها و نجاحها في تحقيق الوظائف المنوطة بها هو : الالتزام بتعاليم الشرع الإسلامي و بتقاليد المجتمع القويمة ، و معرفة و فهم الحقوق و الواجبات .

---

[1] مريم عبد الله النعيمي، **المملكة الأسرية** ، مرجع سابق ، ص 72.

[2] سلسلة محاضرات ، **الأسرة العربية في وجه التحديات و المتغيرات المعاصرة–مؤتمر الأسرة الأول** ، محاضرة : جاسم محمد المطوع (التحديات الاجتماعية التي تواجه الأسرة) ، مرجع سابق ، ص 226.

لقد حدد الإسلام الصورة المثلى للأسرة المسلمة و بين الأسس الشرعية لبنائها كما حدد خصائصها و حقوق أفرادها و واجباتهم و وضع الضوابط و التشريعات التي تنظم العلاقات بين أفرادها .

من أهم الوسائل التي تؤدي إلى زيادة التكامل و الوحدة بين أعضاء الأسرة هو ممارسة الشعائر الدينية بطريقة جماعية كالصلاة مثلا ، فمثل هذه الممارسات الدينية ترفع الأسرة فكريا و روحيا و تمنع الأسباب المؤدية للانحراف .

2/ العامل الاجتماعي :

إن العامل الاجتماعي في حقيقة الأمر ليس عاملا واحدا ، و إنما هو مجموعة عوامل و لكن يبقى بروزها حسب ظروف كل أسرة ، و سيتم التطرق لأهمها كما يلي :

– أن يعرف كل فرد ينتمي إلى الأسرة حقوقه و واجباته ، حيث أن وعي كل فرد في الأسرة بما له و ما عليه يجعله يقوم بدوره و بوظيفته حسب المركز الذي يحتله دون تحميل أي عضو أعباء فوق طاقته ، مما يزيد من تماسك الأسرة و استقرارها .

– شعور الزوجين بأهمية العلاقات التي تجمع بينهما و استمرار هذه العلاقات يعني الاستقرار و الأمن و يولد داخل الأسرة نوعا جديدا من العلاقات ، فالزوج له روابط مع عائلته و أصدقائه و الزوجة بدورها لها روابط مع عائلتها و يجد كل واحد منهما نفسه في بناء علاقات جديدة ، و تنشأ هذه العلاقات على أساس التقبل المتبادل و التكيف مع الحياة الجديدة بما فيها من : عواطف ودية ، تقسيم العمل ، و إشباعات جنسية ، التكافل ...

– الفهم و التوظيف الصحيحين لمفهوم القوامة يحقق استقرار الأسرة ، فقوامة الرجل على المرأة مصدرها التفضيل الإلهي و تكليف الرجل بحماية المرأة و رعايتها و الإنفاق عليها ، و هو مطالب بحسن معاملتها و إشراكها في القرارات المنزلية ، و القوامة لا تعني الاستبداد و إنما الأمر داخل الأسرة شورى بين الأعضاء ، و هذه القوامة هي القيادة و الرئاسة و هي كما يقرر علماء الاجتماع أحد الضروريات الاجتماعية داخل أي جماعة اجتماعية . [1] « فالزواج في الإسلام لا يفقد المرأة اسمها لتأخذ اسم زوجها و لا يفقدها

---

[1] عبد الفتاح تركي موسى ، **البناء الاجتماعي للأسرة** ، مرجع سابق ، ص 70 .

شخصيتها المدنية و القانونية المستقلة ، و يحق لها إبرام العقود الاقتصادية و يحق لها التملك... »[1]

– إن مدة الحياة الزوجية تتناسب طردا مع تحقيق و دعم التوافق و تقبل الاختلاف مما يمهد لتحقق التماسك الأسري . حيث يؤكد معظم الباحثين أن الخلافات الزوجية تظهر أكثر في المراحل المبكرة من عمر الزواج ، و خاصة في السنة الأولى . [2]

– إن الهجر و الغياب الطويل الذي يحدث لأحد أفراد الأسرة خاصة الزوج ، بسبب ظروف العمل أو لظروف أمنية (في ظل قلة الإدراك و التقبل من الطرف الآخر) يقلل من التواصل العاطفي و الوجداني بين أفراد الأسرة خاصة بين الزوجين مما يهدد تماسكها و الحكمة تقول : البعيد عن العين بعيد عن القلب .

– الزواج المبكر يهدد التماسك الأسري بسبب عدم إلمام الزوجين الكافي بخبرات الحياة الزوجية ، و كذا عدم النضج النفسي و الجسدي و الاجتماعي مما يؤدي إلى عدم التوافق .

– معايير الاختيار تؤثر كثيرا في تحقيق الاستقرار و التماسك إذا حددت جيدا ، حيث أن الاختيار السليم هو الأساس لتحقيق الرضا الزواجي ، وتتعدد هذه المعايير حسب : الدين الثقافة ، التعلم ، المال ،... و يبقى الأساس أن يحدد كلا الزوجين المعيار الرئيسي الذي من خلاله يتحقق التوافق بينهما .

– فارق السن الكبير بين الزوجين يعتبر سببا قويا في سوء التوافق الزواجي ، مما يهدد التماسك الأسري ، و من الأفضل أن يكون هناك تقارب في السن بين الزوجين .

– تعدد الزوجات الفوضوي غير المبني على أسس سليمة قوامها العدل ، يكون سببا في إيقاع التفكك بمختلف مظاهره .

– التغير الذي طرأ على القيم الاجتماعية بحيث أصبح الطلاق مسألة سهلة و عادية ألفها المجتمع في الوقت الحالي ، عكس ما كانت سابقا ، مما ضاعف من التفكك .

---

[1] عبد الفتاح تركي موسى ، **البناء الاجتماعي للأسرة** ، مرجع سابق ، ص 71 .

[2] بهاء الدين خليل تركية ، **علم الاجتماع العائلي** ، مرجع سابق ، ص 188 .

– التغيرات الاجتماعية الحادثة اليوم فرضت على المرأة الخروج للعمل ، و على الرجل زيادة أعمال إضافية لكن بوجود تنظيم لهذه النشاطات لن يؤدي هذا إلى إهمال المسؤوليات سواء تجاه بعضهم أو تجاه أبنائهم ، و لكن يجب أن لا يتعارض عمل الزوجة أيضا مع طبيعتها الأنثوية التي يحولها من جنس لطيف إلى جنس عنيف أكثر ميولا للعدوانية و أيضا تحافظ به على وظائفها الحياتية خاصة الأسرية .

– التزام الأسرة بتأدية وظائفها يحقق تماسكها ، لكن التغيرات الحادثة اليوم في المجتمع أثرت على وظائف الأسرة ،فقد « كشفت الدراسات أن هناك تغيرا ملحوظا في الوظائف الأسرية بعد تأثيرات الحضرية و الصناعة ، حيث فقدت الأسرة الكثير من وظائفها التقليدية مثل : التعليم ، و الوظيفة الدينية ، و الوظيفة الاقتصادية ، و الترفيهية ، و انتقلت معظم هذه الوظائف إلى مؤسسات أخرى »[1] ، مما ساهم في زيادة التفكك الأسري .

– إن مما يهدد التماسك هو الانشغال الدائم للوالدين بعمل أو بغير عمل ، و بالتالي الوقوع في فخ صراع الأدوار بين الزوجين حول تربية الأولاد ، و من ثم إيكال المهمة لدور الحضانة و الخادمات ، و هذا يؤدي إلى تشبع الأولاد بقيم مختلفة دخيلة على القيم الأصلية فيقع صراع قيمي بين أعضاء الأسرة و هو ما يوقع التفكك .

– تجنب الآفات الاجتماعية التي تهدد التماسك الأسري من : إدمان على المخدرات و شرب الخمر ،...

– تساهم نوعية السكن(مستقل ، مع الأهل) كثيرا في تحقيق التماسك ، فمن الأفضل أن يتمتع الزوجان باستقلالية السكن ، لأن« توفير الاستقلال المكاني للزوج (الرجل و المرأة) يمكن هذا الأخير من ممارسة الحياة الزوجية الحميمية الخاصة بدرجة عالية من التودد و الحرية لكل من الزوج و الزوجة و بالتالي تبادل إشباع الحاجات المختلفة بأكبر قدر ممكن »[2]

---

[1] أحمد عبد الحكيم بن بعطوش ، **التخطيط العائلي في الأسرة الحضرية** ، مرجع سابق ، ص 74 .

[2] مليكة عرعور ، **الأدوار الزواجية في الأسرة الجزائرية المعاصرة** ، مرجع سابق ، ص 18 .

– المستوى التعليمي : حيث أنه كلما زاد حظ كل من الزوجة و الزوج من التعليم ازداد معه الإحساس بالمسؤولية نحو الأسرة و اللجوء إلى حلول أخرى لحل المشاكل بدل الطلاق ، لأنه مع التعليم تزداد القدرة على الإدراك و تحديد العواقب . كما أن اختلافات المستويات التعليمية و مصادرها بين الزوجين يؤدي إلى شعور أحدهما بالتدني و الآخر بالرقي « الذي يبرز في أي موقف أثناء تواصلهما و تفاعلهما ، و وسائل التفكير التي يعتمدان عليها في التعبير عما توقعا أو أرادا ، و نوع الموضوعات التي تثار بينهما و التي قد تنال اهتمام أحدهما دون الآخر »[1]

3/ العامل الاقتصادي :

يتمثل عموما في توفير الدخل الاقتصادي الملائم الذي يسمح للأسرة بإشباع حاجاتها الأساسية من مسكن و مأكل و ملبس ، لأن معظم المشكلات الاجتماعية ترتبط بعجز الأسرة المادي ، فالعجز المادي يشعر أفراد الأسرة بالحرمان مما ينعكس سلبا على العلاقات الأسرية و الذي يظهر في زيادة المشاكل و الصراعات بسبب و بغير سبب ، لذا لابد من الحرص على أن تتكاثف جهود كل المجتمع من أجل القضاء على العجز المادي الذي يمكن أن تتعرض له الأسرة من خلال : القضاء على الفقر و البطالة و توفير المسكن اللائق ، الغذاء ، المواصلات ، الخدمات الصحية و التعليمية ...

إن التغير الحادث في مستوى التكنولوجيات العصرية يفرض على الأسرة زيادة مصاريفها و بالتالي إرهاقها ماديا ، و لذا لابد على كل أسرة أن ترتب ميزانيتها بحسب ما يتلاءم مع حاجاتها بتقديم الضروريات على الكماليات ، و كذلك بترتيب أولوياتها و تقديم الأهم على المهم .

إن التغيرات الاقتصادية الحادثة اليوم زادت من رغبة الناس في الكسب السريع و الشره للأموال ، و هذا يؤدي إلى الانشغال بذلك و إهمال بعض الأدوار الأسرية ، مما يوقع الخلافات و يمهد للتفكك .

---

[1] مليكة عرعور ، **الأدوار الزواجية في الأسرة الجزائرية المعاصرة** ، مرجع سابق ، ص 18 .

و كذلك استقلالية المرأة ماديا في الوقت الحالي أثر على العلاقات الأسرية ، بحيث تراجع دور الرجل في الإنفاق ، و أصبحت المرأة تعتمد على نفسها في ذلك ، مما زاد من حالات التفكك الأسري في المجتمع .

إن استخدام الدخل على أفضل وجه ممكن يحقق رفاهية الأسرة و زيادة أمنها و سعادتها في المجتمع .

4/ العامل النفسي :

يرجع علم النفس نجاح العلاقة الزواجية و استقرارها إلى التوافق الزواجي المرتبط بالنضج الانفعالي لكلا الزوجين ، الذي يعد مؤشرا لمستوى التطور في قدرة الفرد على إدراك ذاته و إدراك الآخرين بموضوعية ، و ليصبح قادرا على التمييز ما بين الحقيقة و الخداع ، و يتعامل بناء على ما يدركه من حقائق ، حيث تزداد المشكلات بين الزوجين كلما انخفض النضج العاطفي لأي منهما أو لكليهما أو توقف عند مستوى معين . [1]

كما أن للإشباع العاطفي في الصغر دور مهم في تحديد نمط الشخصية التي يترتب عنها طبيعة و نمط الاتصال داخل الأسرة خاصة ، حيث ترى "مريم عبد الغني" أن «المحروم في صغره من سماع الكلمة اللطيفة الحانية لن يسهل عليه قولها في المستقبل حين يصبح ربا لأسرة ، قد يحمل لها الكثير من المشاعر الجياشة التي يثقل عليه البوح بها »[2]

و أيضا الثقة المتبادلة بين الشريكين تدعم تماسك الأسرة ، لأنه « ما دخلت الثقة بيتا إلا و أنعشت مشاعر الجميع ، و أثمرت سلوكا راقيا يثير الإعجاب ، و يؤكد للآخرين أنها تنبت الحب ، و تورق الدفء ، و تزهر الاحترام ، و تنتج الشعور بالأمان ، و لا أمان لبيت ليس فيه ثقة و لا تعمره مشاعر الإخلاص »[3]

إن أكثر ما يحتاجه الرجل من المرأة هو الاحترام ، و بالمقابل فإن المرأة تحتاج من الرجل الحب .

---

[1] كلثوم بلميهوب ،**الاستقرار الزواجي–دراسة في علم النفس**، مرجع سابق ، ص 104 .

[2] مريم عبد الله النعيمي، **المملكة الأسرية** ، مرجع سابق ، ص 69 .

[3] مريم عبد الله النعيمي، **المرجع نفسه** ، ص 73 .

الاختلاف في نمط الشخصية بين الزوجين خاصة يؤثر على التماسك الأسري ، مثلا كأن تكون الزوجة تتمتع بشخصية انطوائية أو سيادية و الزوج يتمتع بشخصية اجتماعية فهنا يحدث عدم انسجام في الطباع لديهما و كذلك في الأفعال و ردود الأفعال ، مما يوقع الخلافات نظرا لعدم القدرة على تقبل الاختلافات ، و من ثم يقع التفكك . إضافة إلى عوامل أخرى كالغيرة الهستيرية ، الأنانية ،...

5/ العامل الثقافي :

تؤثر ثقافة الزوجين في شكل العلاقة بينهما حيث ينمو مؤشر الإحساس بالمسؤولية طرديا مع ارتفاع مستوى الثقافة التي يملكها الأبوان ، لأن الثقافة تشعر صاحبها بالامتلاء و ترفعه فوق السفاسف و تعلمه كيف يزن الأمور بميزانها الصحيح ، كما يتعود على ضبط انفعالاته و التعبير عن رأيه دون جرح الطرف الآخر أو الحجر على رأيه .[1]

و تتشكل هذه الثقافة من مصادر عدة : الأسرة ، التعليم ، الإعلام ،... كما ترى مريم النعيمي أن« المرأة غير المتعلمة ، أو التي تنقصها الثقافة الجادة تتحول إلى بركان موقوت إن لم يتوفر لها حظ من الإيمان ، أو نصيب من التربية المنضبطة في بيت أبويها »[2] .

و يعد الإعلام أخطر مصدر للثقافة خاصة في عصر يتسم بالسرعة و التطور ، فهو يلعب دورا بارزا في بلورة الأفكار و صياغة الرغبات ، و أبرز ما ينتجه هذا الإعلام هو التقليد الأعمى لكل ما يصدر لنا عبر : شاشات التلفاز ، الأنترنت ، ... و يعتبر الإعلام في الوقت الحالي سلاحا حربيا جديدا من أسلحة العولمة الغربية ، و الأسرة المسلمة في ظله تتعرض لغزو ثقافي شرس يهدد تماسكها و استقرارها من خلال ما يسوق لها من قيم و أخلاقيات تتنافى مع القيم العربية الإسلامية : كطغيان الأنانية و المنفعة الخاصة ، التمرد و استقلالية الأولاد عن الوالدين ، الخيانات الزوجية ، اتخاذ البنات و البنين أصدقاء و السهر معهم ، الشذوذ الجنسي ، المثلية ، سيادة النظرة المادية للأشياء ، ضعف الانتماء و غيـــاب

---

[1] مريم عبد الله النعيمي، **المملكة الأسرية** ، مرجع سابق ، ص 70 .

[2] مريم عبد الله النعيمي، **المملكة الأسرية** ، مرجع سابق ، ص 70 .

الضبط الاجتماعي...مما يوجد صراعا قيميا في الأسرة بين الثقافة الأصلية و الثقافة الوافدة لذا من الضروري أن تتصدى هذه الأسرة و تقاوم هذا الغزو بمضاعفة الاهتمام بالبعد الأخلاقي و ربط الناشئة بالقيم الإسلامية ، تحقيقا لجيل يثق بذاته و إمكاناته و قادرا على النجاح و الفاعلية .

من جهة أخرى ، إن طغيان الخرافة و الثقافة المجتمعية الخاطئة المبنية على التطير و التشاؤم و الحكم على الزوجة و أهلها بأنهم إما يجلبون البركة و الرخاء و السعادة أو أنهم يجلبون النحس و قلة البركة أو بالعامية "غير مربوحين" ، يؤثر سلبا على العلاقات الأسرية سواء على مستواها الداخلي أو الخارجي ، ويؤدي إلى الوقوع في الانحرافات كاللجوء إلى السحرة و المشعوذين ، ...

إن التقارب الثقافي بين الزوجين يقلل من حدة الصراعات و النزاعات بينهم و يساهم في إحداث التوازن الأسري و تحقيق التماسك .

6/ العامل الصحي :

تعتبر الأسرة الأداة البيولوجية التي تحقق إنجاب النسل و تضمن استمرار حياة المجتمع و الوسيلة التي تنتقل من خلالها الخصائص الوراثية من جيل لآخر ، و لا شك في أن سلامة الأبوين الصحية تؤدي إلى تحقيق نسل سليم ، هذا من جهة . من جهة أخرى فإن المرض المفاجيء الذي يتعرض له أحد أفراد الأسرة يؤثر على العلاقات بين أفرادها ، فمثلا إذا مرض الأب و أقعد الفراش فحتما سيتأثر الدخل المادي للمنزل و كذا يتعكر مزاج هذا المريض و يشعر بالإحباط و الاكتئاب و القلق مما ينعكس سلبا على سلوكياته مع أفراد عائلته و يسبب توترا في العلاقات الأسرية ، و نفس الشيء إذا مرضت الأم بحيث يحدث خلل في توزيع الأدوار و أداء الوظائف ،...[1]

كما تتعلق الصحة بجانب مهم و هو الجانب الجنسي ، حيث أن درجة التوافق الزواجي تزداد مع القدرة على تحقيق الإشباع الجنسي لكلا الطرفين .

---

[1] ليلى إيديو، **التفكك الأسري و انحراف الأحداث** ، مرجع سابق ، ص 44 .

و في كل الحالات فإن الجانب الصحي لكل فرد في الأسرة مهم جدا ، لأنه يشكل عاملا أساسيا في تحقيق استقرار العلاقات الأسرية ، و يحافظ على عدم اختلال الأدوار الاجتماعية لكل عضو و من ثم تحقيق تماسكها .

7/ التخطيط الأسري :

التخطيط في أبسط صورة له هو التنسيق بين الأهداف التي يريد الفرد أن يحققها لنفسه أو لأسرته أو للجماعة التي ينتمي إليها ، و هو أسلوب علمي و منهجي و فني يتشكل عبر عمليات متعددة و مستمرة و يقوم على أساس برامج و مشروعات عمل تفصيلية ، يهدف إلى إحداث تغيرات على مستوى الجماعة و أفرادها خلال فترات زمنية محددة الأداء .[1]

إن التخطيط الأسري لا يهدف فقط لتنظيم النسل ، و إنما له أهداف متعددة تتمثل فـــي: [2]

- تحقيق التوازن في سلوكيات أفراد الأسرة و طريقة أدائهم لأدوارهم المتعددة .
- تحديد أهداف مشتركة و العمل بشكل جماعي لتحقيقها .
- توفير الوقت ، و إدارته بشكل فعال .
- إثراء البيئة الأسرية بالحوار و التعويد المبكر للأبناء على التعبير و المشاركة بالرأي .
- تركيز الجهود على الأولويات بدلا من هدر الطاقة في الأمور ذات الأولوية المنخفضة .

8/ الاتصال الفعال :

للاتصال الفعال داخل الأسرة أهمية كبيرة في دعم تماسكها ، و قد أكدت هذا "كلثوم بلميهوب" في قولها :« إن أحد مفاتيح العلاقات الإنسانية تكمن في المرونة و الاتصال الفعال »[3] و تعرف الاتصال على أنه « قيام الأفراد بإرسال معلومات و إعطاء معاني لـــها

---

[1] مريم عبد الله النعيمي، **المملكة الأسرية** ، مرجع سابق ، ص ص 81 – 82 .

[2] مريم عبد الله النعيمي، **المملكة الأسرية** ، نفس المرجع السابق ، ص ص 82 – 86 .

[3] كلثوم بلميهوب ،**الاستقرار الزواجي–دراسة في علم النفس**، مرجع سابق ، ص 171 .

و الاستجابة لها على المستوى الداخلي و الخارجي ، و بمجرد أن تصبح المعاني غير متطابقة و غير أكيدة و مشوهة فإن الاتصال يتعرض لخلل وظيفي ، و يبقى كذلك ما لم يكن للأفراد المعنيين مناسبات كافية لإيضاحها ، من جهة أخرى يتحقق أسلوب الاتصال الوظيفي أو المتطابق عندما يكون هناك تناسب بين النية و نتيجة الاتصال »[1]

9/ مراكز الإرشاد الأسري :

لأنها مهمة و من متطلبات هذا العصر ، فلا شك أن توفير الإرشاد الزواجي(العائلي) على مستوى عيادات خاصة أو حكومية تابعة لوزارة العدل مثلا سيمكن الأسر من اكتساب آليات و مهارات تساعدهم على تحقيق الاستقرار العائلي و تربية أطفال متوافقين نفسيا و اجتماعيا ، كما أن هذه المراكز تدرب الأزواج على كيفية الاستمتاع بالحياة الزوجية من مختلف الجوانب و ليس من جانب اللذة فقط ، بناءا على تنمية مهارات التواصل و خاصة مهارة الاستماع للطرف الآخر و فهم حاجاته و تفهم موقفه و وجهة نظره و كيفية نظره للقضايا و إدراكه لها.[2]

إن من مهام مراكز الإرشاد الأسري هو الاهتمام بوضع سياسة للتوعية الأسرية من خلال :

– تغيير مفاهيم الآباء و الأمهات و الأسر بشكل عام حول أسس الاختيار الزواجي و الاتجاه نحو تدعيم فكرة التكافؤ الزواجي .

– تغيير المفاهيم المرتبطة بالعلاقات الزوجية ، لكي تتوافق مع التغيير الحادث في نمط العلاقة الزوجية التقليدية ، و هذا بتوعية الجنسين بأدوارهما الأسرية المستقبلية ، سواء عبر المراحل التعليمية أو عبر وسائل الإعلام .

– تدريب الزوجين على كيفية مواجهة المشاكل التي تعترضهما وفق أساليب متحضرة تتسم بـــ : المرونة في التفكير ، استخدام المنطق و الحوار ، إتاحة الفرصة للتعبير عن الرأي بكل حرية و الابتعاد عن التعصب .

---

[1] كلثوم بلميهوب ،**الاستقرار الزواجي–دراسة في علم النفس**، مرجع سابق المرجع نفسه ، ص 172 .

[2] كلثوم بلميهوب ،**الاستقرار الزواجي–دراسة في علم النفس**، مرجع سابق المرجع نفسه ، ص ص 8 – 9 .

سادسا – الآثار المترتبة عن عدم التماسك الأسري :

عدم التماسك الأسري يشير بديهيا إلى وجود تفكك أسري ، لكن قد تختلف درجة هذا التفكك حسب الظروف المحيطة بالأسرة و حسب العوامل المسببة لها ، و المقصود بالتفكك هنا الذي يقع إما قبل الطلاق أو بعده، و منه يمكن تمييز مرحلتين يمر بهما التفكك ، و في كليهما تنعكس آثاره السلبية على كل أفراد الأسرة .

1/ المرحلة الأولى :

يمكن تسميتها بمرحلة بداية التصدع ، أو مرحلة التفكك الجزئي ، حيث تكون فيها الأسرة مكتملة من الظاهر و منهارة من الداخل في علاقاتها بين أفرادها . و هنا تبرز آثار التفكك التي تنعكس سلبا على كل فرد ينتمي إلى هذه الأسرة و خاصة الأطفال الذين ينشئون في جو مشحون بالصراعات و المشاجرات مما يظهر إما في تركيبة شخصياتهم المستقبلية التي تتسم بالتعقد و الانطوائية أو يظهر من خلال نزعاتهم العدائية تجاه مجتمعهم التي اكتسبوها في الأصل من أسرتهم ، هذا من جهة .

من جهة أخرى فإن كلا من الزوجين نظرا للعلاقة الدائمة الاضطراب بينهما سيلجأ كل منهما إلى من يحقق له الإشباعات التي حرمه قرينه منها سواء كانت معنويا أو جنسيا... مما يولد مزيدا من الانحرافات الأخلاقية من : خيانات زوجية ، إدمان ... كما يغير حقيقة و هدف الأسرة الرئيسي الذي قامت من أجله و هو حماية الأعراض و الحفاظ على التماسك الاجتماعي .

2/ المرحلة الثانية :

هي المرحلة التي يكتمل فيها التفكك في صورته النهائية و التي تتوج بالطلاق و يمكن تسميتها بمرحلة التفكك الكلي ، و تعتبر المرحلة الأولى السابقة ممهدا لتحقق هذه المرحلة ، حيث تبدأ الخلافات ثم الهجر و الغياب (شبه الطلاق) ثم مرحلة التأزم التي تنتهي بالطلاق .

و من هنا تبدأ مسيرة حياتية لكل فرد كان في الأسرة سابقا ، و تبرز آثار هذا التفكك على كل من : الرجل ، المرأة ، الطفل ، المجتمع .

أ- الرجل المطلق :

يعتبر الرجل الأقل تضررا مقارنة بالمرأة و الطفل ، كونه يستطيع إعادة الزواج بسهولة ، كما أن معاناته من الناحية المعنوية تكون أقل ، لكن هذا لا يعني أنه لا يتأثر تماما فهو يشعر بالفشل في تحقيق مشروع حياته و يبقى هذا الشعور مراودا له كلما فكر في إعادة الزواج مما قد يعرضه لحالة نفسية و اجتماعية صعبة ، بالإضافة إلى ما يلحقه من تبعات مادية جراء النفقة خاصة إذا كان دخله بسيطا .

ب- المرأة المطلقة :

تتأثر المرأة المطلقة بصورة أكبر من الرجل ، نظرا لتركيبتها النفسية التي فطرت عليها . فالمرأة عنصر لطيف في مشاعره ، طموح في حبه ، مثالي في تصوراته ، تهدف من زواجها إلى بناء أسرة متماسكة قوامها التكامل و المحبة و الرحمة ، لكن ما أن تقع هذه المرأة ضحية للطلاق ، تنهار حياتها و تظهر عليها الآثار التالية :

- زيادة نسبة القلق بسبب عودة ضغط الفراغ العاطفي من جديد مما ينعكس سلبا على فزيولوجيتها فتصاب بالشيخوخة المبكرة ، و تصاب بأمراض عضوية : كالقولون العصبي السرطان ،...
- الشعور بالندم ، الاكتئاب ، عدم الثقة بالنفس و تدهور مستوى تقديرها لذاتها .
- الصدمة من الزواج ، و العزوف عن تكرار هذه التجربة مرة أخرى .
- عدم الثقة بالآخرين و الإحباط و الفشل في ممارسة الحياة اليومية .
- تحمل مسؤولية حضانة الأطفال ، و ما يلحقها من تبعات : مالية ، تربوية ،...
- المنطق الاجتماعي السائد الذي يفرض نظرته السلبية تجاه المطلقة .

جـ- الـطفل :

الواضح أن الطفل هو الأكثر تضررا من التفكك الذي حدث في الأسرة ، لأن وجود الوالدين مجتمعين له أثر كبير في تحقيق التنشئة الاجتماعية السليمة له ، التي تعود بالنفع على الفرد و المجتمع معا .

و في ظل تغير قيم المجتمع ، و طغيان القيمة المادية على فكر الأفراد ، فإن انفراد أحد الوالدين بتربية الطفل – و في الغالب تتحمل الأم هذا – يضعف من مستوى الرعاية المقدمة لهذا الطفل مقارنة بما كانت عليه قبل الطلاق ، حيث تضعف درجة السيطرة و يقل التوجيه و يهمل الطفل نتيجة انشغال الأم بتوفير احتياجاته ، محاولة سد الفراغ الذي تركه الأب بالنسبة للطفل ، مما يقود إلى وقوع الطفل في فخ الانحراف من : إجرام ، إدمان ،...

إضافة إلى ما قد يلحق بالطفل من أضرار نفسية و اجتماعية تنعكس على طبيعة شخصياتهم على المدى البعيد بسبب الحرمان العاطفي و المادي ، و التغير المفاجئ في نمط و ظروف العيش ،... فيتعرض للتخلف الدراسي ، و تتكون لديه مشاعر كراهية نحو الحياة و الأحياء ، كما تظهر لديه سلوكيات التمرد على القيم و النظم و القوانين ، و يعتنق مفهوم السلبية و الأنانية و حب الذات ، كما يعزف عن الحياة الزوجية مستقبلا .

« من النتائج الخطيرة كذلك التي قد تنجم عن ظاهرة الطلاق هي التماثل في سلوك و شخصية كل من الذكر و الأنثى ، حيث أجريت دراسة في مجال اللعب الخاص بالإناث على 125 فتاة في مؤسسة تربوية مختصة في رعاية الأطفال المحرومين من أوليائهم ، أو الأطفال الذين تعاني أسرهم من حالات التفكك و الانحلال في فرنسا ، و أسفرت هذه الدراسة على ما يلي :

- 23% من الإناث يلعبن بطريقة منظمة تتماشى و متطلبات المؤسسة .
- 23% من الإناث يلعبن بطريقة عادية تتماشى و جنسهن
- 54% من الإناث طريقة اللعب عندهن تتماثل تماما و طريقة اللعب عند الذكور

و هو دليل على عجز الأسرة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية عن التمييز بين الجنسين » [1]

و بالتالي يصبح هذا الطفل طاقة معطلة و مدمرة و عالة على مجتمعه ، مما يعود على المجتمع بخسارة .

---

[1] ليلى إيديو ، **التفكك الأسري و انحراف الأحداث** ، مرجع سابق ، ص 90 .

د – المجتمع :

بالرغم من كون الطلاق مقبول شرعا و قانونا إلا أن المجتمع يكرهه لما يعكسه من نتائج سلبية ، مثل :

– وقوع تفكك اجتماعي بين الأسر و العائلات ، مع العلم أن المجتمع ما هو إلا مجموعة أفراد و أسر ، و هذا التفكك يهدد قوة و تماسك المجتمع .

– زيادة نسبة النساء غير المتزوجات ، إضافة إلى نسبة العنوسة و تأخر سن الزواج .

– يترتب عن الطلاق نشئ مريض بعقد نفسية يتسم بشخصيات هجومية قاسية : ترفض الحوار ، ترفض مخالفة الرأي ، ترفض الوسطية في الأمور ، تتقلد مناصب في السلطة و قيادة الأمة ، مما ينعكس سلبا على أنماط تسيير المؤسسات و صيرورة المجتمعات

– زيادة نسبة الانحراف و التسول في أوساط النساء و الأطفال .

– زيادة معدل الجريمة و الانحراف و انتشار الآفات الاجتماعية من : خمر ، مخدرات بيوت دعارة ، شذوذ جنسي ،...

– إثقال كاهل الدولة بزيادة نسبة المطلقات و الأطفال الضحايا ، مما يتطلب زيادة مناصب الشغل و زيادة المنح المالية ، و توفير السكنات .

سابعا – التماسك الأسري في الجزائر :

تعتبر الأسرة صورة مصغرة للمجتمع الأكبر ، إذ نجد أن العلاقات السائدة في المجتمع هي التي تسود في الأسرة ، و أن الثقافة السائدة في المجتمع تسود أيضا في الأسرة و التغيرات التي تحدث ضمن الأسرة لا يمكن فصلها عن التغيرات التي تحدث في المجتمع و خاصة في مراحله الانتقالية بين القديم و الحديث ، و أي تغير في المجتمع يقتضي تغير الأسرة ، و العكس صحيح .

والأسرة الجزائرية الحالية لا تختلف في تركيبتها عن باقي الأسر الموجودة في العالم و هي تمتاز بجملة من الخصائص في الوقت المعاصر : [1]

– تعد الأسرة النووية هي الشكل السائد في المجتمع الجزائري ، بينما يتضاءل عدد الأسر الممتدة في المدينة مقارنة بالريف .

– النسب في العائلة الجزائرية ذكوري و الانتماء أبوي .

– مشاركة المرأة للرجل في القرارات الأسرية ، بالمقارنة في السابق أين كانت القرارات بيد الرجل فقط .

– تغير أساليب التنشئة الاجتماعية فيها ، التي أصبحت مؤسسات أخرى تقوم بجزء منها .

– تغير اتجاهات الشباب نحو الكثير من القضايا الأسرية و خاصة منها ما يتعلق بعادات و تقاليد الزواج .

إن الملاحظ لتلك الخصائص يستنتج أن هناك تغيرا قد طرأ على بنية و وظائف الأسرة الجزائرية ، كما أن شدة تماسكها تغيرت بالمقارنة مع السابق ، فالأسرة الجزائرية السابقة تتميز بأنها أكثر تماسكا من الأسرة الحالية ، و ما يعكس تماسكها هو قوة علاقات التفاعل بين أفــرادها على المستويين الداخلي و الخارجي لها من : احترام ، مودة ، تعاون ، تكافل

---

[1] السعيد عواشرية ، **مقالة :الأسرة الجزائرية...إلى أين ؟** ، مرجع سابق ، ص 119 .

تزاور ، تآزر ،...سواء جمعهم بيت واحد أم تفرقوا في المسكن ، لأن التماسك الأسري أوسع من أن يشمل العلاقات الداخلية للأسرة فقط . أما الأسرة الجزائرية الحالية فقد طغى عليها نموذج الأسرة النووية المستقلة المسكن و العلاقات أيضا ، حيث أن شبكة العلاقات الأسرية تكاد تكون فقط ضمن الإطار الداخلي للأسرة (زوجة ، زوج ، أبناء) و هناك تفريط واضح في الاهتمام بالعلاقات القرابية(صلات الرحم) ، و هذا الواقع فرضته المتغيرات الاجتماعية الحادثة كما أوجدته عوامل كثيرة متداخلة : سياسيا ، اقتصاديا ، ثقافيا ،...

كما أن طبيعة المنطقة السكنية تتدخل في تحديد شكل و وظائف الأسرة ، حيث أن الأسرة في الريف تختلف عن الأسرة في الحضر ، و الأسرة في الساحل تختلف عن الأسرة في الصحراء ، و الأسرة في المدينة الكبيرة تختلف عمن هي في المدينة الصغيرة ، نظرا لخصائص البيئة الثقافية و الاجتماعية لتلك المنطقة التي تفرض على الأسرة التكيف و معطياتها . [1]

إن ضعف تماسك الأسرة الجزائرية الحالية يعود مرده أيضا إلى طبيعة البناء العمراني الذي تغير من نمط السكنات الأرضية أفقيا إلى شقق ضيقة في عمارات عموديا ، مما ساهم في تغيير بنية الأسرة من ممتدة إلى نووية كما أثر على عددها بالتقليل من الإنجاب بما يتناسب مع سعة المسكن ، و أيضا قلص من وظائفها (الجنسية ، الترفيهية ،...) و أبرز أثر له يظهر على مستوى علاقاتها الداخلية و الخارجية التي قل التفاعل فيما بينها و عن هذا قالت "مليكة عرعور"« إن الهندسة المعمارية للبيوت العربية مبنية أساسا على إعطاء نمط هندسي اجتماعي للعلاقات الاجتماعية و أنماط تفاعلية اجتماعية تكرس للجلوس الجماعي و التواصل الجماعي و تبادل الأخبار و الأحداث اليومية كل على مستواه ، الرجال مع بعضهم البعض و النساء ذات الشيء ، إضافة إلى أداء الكثير من الأدوار على النحو الجماعي » [2]

---

[1] مليكة عرعور ، **الأدوار الزواجية في الأسرة الجزائرية المعاصرة** ، مرجع سابق ، ص 131 .

[2] مليكة عرعور ، **الأدوار الزواجية في الأسرة الجزائرية المعاصرة** ، مرجع سابق ، ص 133.

حقيقة أن نموذج الأسرة النووية سيطر بشكل كبير على المجتمع الجزائري ، إلا أن نموذج الأسرة الممتدة لم يختف تماما و بقي في بعض المناطق كالريف ، و مع هذا فإن الغالب أن النموذج الممتد غير موجود بنائيا و لكنه موجود وظيفيا (بشدة أقل عما كانت عليه في السابق) من خلال السلوكات التي تصدر عن أفراد الأسر النووية : كسعي الزوجة العاملة على إبقاء ابنها عند أم الزوج في فترات العمل أو والدتها ، مساعدة أب الزوج لأسرة ابنه ماديا أو رعايتهم في حال غيابه لفترات قصيرة أو طويلة ، مشاركة الأقارب في الأفراح و الأحزان ،... و هذا يعني أن الطابع الاجتماعي للأسرة النووية هو ممتد (بصورة أضعف عن السابق) نتيجة تأثير القيم الاجتماعية و الثقافية الجزائرية التي مازالت سارية المفعول. [1]

و حسب دراسة حديثة أجريت حول "واقع الأسرة الجزائرية" (قام بها مجموعة من الباحثين الاجتماعيين الجزائريين) صدرت في مؤلف سنة2004 و التي توصلت إلى تحديد بنائي للأسرة الجزائرية و المؤسسة على إحصائيات 1998 المقدمة من طرف الديوان الوطني الجزائري للإحصائيات ، حيث أثبتت تلك الدراسة أن معظم الأسر الجزائرية هي أسر إما نووية أو شبه نووية بناءا بنسبة 81% (زوج+زوجة+أبنائهم ، و قد يضاف لهم في بعض الحالات القليلة أحد أقارب الزوج خاصة كوالده أو والدته أو أخ غير متزوج أو أخت غير متزوجة إن فقد هؤلاء المعيل) نتيجة تأثير فلسفة النمط الحياتي الجديد الذي كسبه الفرد الجزائري و التي تحولت فيها الكثير من الكماليات إلى ضروريات عند النساء و الرجال: كبيت مستقل مريح ، اقتناء سيارة لكل فرد ،... مما ساهم في تنمية الوعي الفردي على حساب الوعي الجمعي المعزز بقيم روح الجماعة و غلابة المصالح الجماعية على الفردية ، و مما زاد من انتشار ظواهر اجتماعية في المجتمع الجزائري : كدور رعاية المسنين و العجزة . [2]

---

[1] مليكة عرعور ، **الأدوار الزواجية في الأسرة الجزائرية المعاصرة** ، مرجع سابق ، ص ص 134–135 .

[2] مليكة عرعور ، **الأدوار الزواجية في الأسرة الجزائرية المعاصرة** ، مرجع سابق ، ص ص 144–146 .

إن المتغيرات الاجتماعية و الاقتصادية و حتى السياسية التي تفاعلت فيما بينها في واقع المجتمع الجزائري الحاضر ، أفرزت نمطا اجتماعيا حياتيا ذا طابع معين يميزه : [1]

– كثرة مسؤوليات ربة البيت و تعدد أدوارها .

– صراع الأدوار المتضاربة بين الزوجين و المسؤوليات المتضاربة و المتعارضة (بين داخل البيت و خارجه) .

– سوء تنظيم الوقت الذي يبرز أكثر عند الزوجة سواء بين عملها و بيتها ، أو بين بيتها و علاقاتها بأهلها ، مما يوقعها في دائرة اضطراب بين أدوارها داخل البيت و خارجه.

إن ذلك النمط الاجتماعي كان سببا في بروز العديد من المشكلات الأسرية و خاصة الزواجية منها ، بحيث برز إهمال للعلاقات الحميمية بين الزوجين و فتور في علاقات المودة و التفاعل بينهما ، نظرا لكثرة الانشغال بالمشكلات الحياتية اليومية (قضايا الأسرة الأبناء ، البيت،...) ، كما أن الإفراط في الاهتمام بجوانب معينة في الأسرة على حساب الأخرى ، قد يقابله ضياع الفرد (زوج ، زوجة) و سقوط حاجاته من دائرة اهتمامه هو ذاته و سقوط حاجات الطرف المقابل له : كعدم الاهتمام بالمظهر و الزينة ، عدم التهادي إهمال الزوج لتحقيق إشباع حاجات زوجته... و أبرز ما يمكن أن يميز علاقات التفاعل بين الزوجين هو تميز الزوج الجزائري بالقسوة (الخشونة المفرطة) و إهماله للإشباع العاطفي الذي تحتاجه الزوجة ، كما يتميز الزوج الجزائري بالكبرياء المفرط الذي يستعمله مع زوجته حتى لو كانت أفضل منه ؛ علميا ، مهنيا ، اجتماعيا ،... لكونه فقط رجل(من صفات شخصية الرجل الجزائري أنه ذو كبرياء عالي و شموخ ، كما أنه كتوم جدا في أبسط الأحاسيس عنده ، و في المقابل يريد أن يدلل و يتلقى الحنان و الحب ، و أيضا لا يطلب من زوجته و لا يعبر لها عما يريده منها كالاهتمام به و رعايته... و هذا يعني أن شخصية الرجل الجزائري تحمل تناقضا كبيرا ينعكس عليه سلوكيا) مما يدفعه لا شعوريا إلى تقليل صور التفاعل الإيجابي بينه و بين زوجته ، و هو ما يؤثر سلبا على العلاقات الزواجية . [2]

---

[1][2] مليكة عرعور ، **الأدوار الزواجية في الأسرة الجزائرية المعاصرة** ، مرجع سابق ، ص ص 146–150 .

و يمكن تلخيص أن أسباب المشكلات الأسرية عموما و الزواجية خصوصا في المجتمع الجزائري ، تعود بالدرجة الأولى إلى التنشئة الاجتماعية ، و التناقض الذي يحدثه الموروث الثقافي و القيمي مع المستجدات الظرفية الاجتماعية و الاقتصادية الطردية التغير لكون البنية الثقافية الجزائرية ليست كلها مستمدة من الشريعة الإسلامية السمحاء ، بل هي خليط من القيم و العادات و التقاليد غير المتجانس الموجه لسلوكات الفرد ، الذي كان مصدره المحتل سابقا و العولمة لاحقا .

و الحق أن واقع الأسرة الجزائرية اليوم مؤلم كثيرا ، نظرا لما أصبحت تعانيه هذه الوحدة من تفكك و تمزق على مستوى شبكة علاقاتها الاجتماعية ، حيث إن « معدل الطلاق في تزايد مستمر، فمن سنة 1994 إلى 2002 بلغ معدل الطلاق 24561 سنويا ، حيث بلغ 25628 حالة طلاق سنة 2002 ، و تعرف العاصمة أعلى نسبة حيث تسجل 1999 حالة سنويا و التي بلغت 2158 حالة طلاق سنة 1998 »[1]

« و قد بينت دراسة ميدانية أجراها الديوان الوطني للإحصاء بالجزائر سنة 2002 أن نسبة الطلاق العامة في البلاد قد بلغت 4% ، إلا أن هذه النسبة عند الإناث أعلى بكثير مما هو الحال عند الذكور ، حيث كانت النسبة الإجمالية عند الإناث 7.2% مقابل 0.8% عند الذكور ، و يرجع التباين بين النسبتين كما بينت نفس الدراسة إلى أن الرجال أكثر لجوءا للزواج ثانية من النساء سواء كان ذلك في الحضر أو في الريف » [2]

إن مما يسهم في تفاقم المشكلات الزوجية و ارتفاع نسبة الطلاق في الجزائر هو عدم لجوء الأزواج لتحكيم الأهل إلا عند تفاقم المشكلات بين الأزواج و عدم اللجوء للاستشارة النفسية بسبب عدم توفرها بسهولة من جهة ، و لعدم رغبة الأزواج إطلاع الآخرين على أسرارهم من جهة أخرى .

و كذلك مما زاد في وقوع الطلاق في المجتمع الجزائري هو تمتع المرأة بالاستقلالية المادية الشيء الذي قلل من اعتمادها على زوجها و بالتالي عدم اكتراثها بآثار الطلاق عليها

---

[1] كلثوم بلميهوب ، **الاستقرار الزواجي–دراسة في علم النفس** ، مرجع سابق ص 25 .

[2] كلثوم بلميهوب ، **الاستقرار الزواجي–دراسة في علم النفس** ، المرجع نفسه ، ص7 .

و أيضا الملاحظ أن الطلاق كظاهرة اجتماعية أصبح مألوفا و عاديا عكس ما كان عليه من تحفظ في السابق ، و كل من يقدم عليه لا يأبه لنتائجه .

و في وقت تعقدت فيه الحياة ، و المجتمع يخضع يوميا إلى تغيرات جديدة ، و نسبة التفكك الأسري في ارتفاع صار لابد من اللجوء إلى مؤسسات اجتماعية فاعلة تتماشى و التطورات العصرية ، لتتدخل في حل النزاعات الأسرية بطريقة علمية و حكيمة ، بحيث يكون الهدف الأساسي منها الحفاظ على كيان الأسرة بشكل يضمن إرضاء كل الأطراف فيها كما أنه من الضروري تشديد قوانين الطلاق حتى لا يسهل وقوعه لسبب و لغير سبب ، مما ينعكس إيجابا على الفرد و الأسرة و المجتمع ، و يضمن للمجتمع الجزائري خاصة القوة و التماسك .

ثامنا – الأسرة و التطرف الديني :

العلاقة بين الأسرة و المجتمع هي علاقة تكاملية تبادلية ، حيث أن المجتمع يتأثر بكل ما يقع في أنماط التنشئة الأسرية من تغيير ، و كذلك الأسرة تتأثر بكل ما يصيب المجتمع من تغيير في النظم والقيم ، و مما لا شك فيه أن الدين هو أهم متحكم في سير حياة المجتمع عامة و الأسرة و الفرد خاصة ، فالإسلام هو من الشرائع السماوية الأشد حرصا و اهتماما بمقومات نظام الأسرة ، إذ حدد مجموعة القواعد و الحقوق و الواجبات التي حددت شكل الأسرة و وظائفها و قيمها ، و مبلغ اهتمامه بشؤونها و مختلف خصائصها كونها الخلية الأولى التي يتوقف عليها ثبات المجتمع و استقراره و انتظام أحواله .

و لكن يبقى الدور الرئيسي و الإيجابي للدين منوطا بمدى توظيف الأفراد له ، فحقيقة أنه بالرغم مما احتواه الدين من تشريعات تنظم الحياة ، و من قيم نبيلة تسموا بمكانة الفرد و الأسرة و المجتمع ، إلا أن هناك من يتخذ من تلك المبادئ الإسلامية السمحاء سببا في تفكيك الأسرة و المجتمع ، و عند توظيف الدين بهذه الطريقة التي تنبع عن منطلقات خاطئة في الفهم و تخضع لمنبهات تدفعها للظهور ، عندها يسمى كل هذا تطرفا دينيا .

يمكن لهذا التطرف أن يتسرب من الخارج إلى داخل الأسرة ليفككها ، كما يمكن أن ينبع منها و عنها ليؤدي بذلك إلى تفكيك المجتمع الأكبر الذي تنتمي إليه هذه الأسرة . و في كل الأحوال يؤدي التطرف الديني إلى إحداث تفكك و هدم تماسك و إضعاف قوة كل من الأسرة و المجتمع .

و سيتم التطرق في هذا العنصر لكيفية تأثير التطرف الديني على كل من الأسرة و المجتمع ، سواء كانت الأسرة مصدره أو كان المجتمع مصدرا له كما يلي :

1/ الأسرة منشأ التطرف :

إن الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية و الضبط الاجتماعي ، إذ أنها تلعب دورا أساسيا في السلوك السوي و غير السوي لأفرادها ، من خلال نوع التنشئة الأسرية التي تقدمها لهم ، فأنماط السلوك داخل الأسرة و طبيعة التفاعلات بين الأدوار الأسرية هي النموذج الذي يؤثر سلبا أو إيجابا في إعداد الناشئين للمجتمع الكبير هذا النموذج قد يفرز أفرادا متطرفين في المستقبل ، أيا كان هذا التطرف دينيا أو اجتماعيا أو سياسيا . [1] و قد أكد هذا "سعود المولى" في قوله : « في غياب حوار الأجيال ، يتحول النزوع إلى المخالفة و الاستقلال قطيعة لدى الأبناء ، يعبر عنها حديثا بالانتماء الحزبي أو العصبوي الذي يتعالى على دين الآباء و يجده ساكنا محايدا و يطالبه بالثورية أو الحركية . و يحل أمير الجماعة أو الأمين العام محل صورة الأب أو الأم » [2]

فللأسرة أهمية كبيرة في تكوين شخصية الطفل وتشكيلها، لاسيما في السنوات الأولى من عمره ، وذلك لعدة أسباب منها أن الطفل في هذه المرحلة لا يكون خاضعا لأي جماعة أخرى غير أسرته ، ولأنه يكون فيها سهل التأثر والتشكيل ، وشديد القابلية للتعلم فضلا عن حاجته الدائمة لمن يعوله ويرعى حاجاته المادية و المعنوية . كما أن نـــوع المعاملة التـــي يطبقها الأبوان مع الطفل (نابذة ، متسامحة ، متسلطة ، ديمقراطية) و كذا طبيعة العلاقـــات

---

[1] غالب محمد رشيد الأسدي،**التنشئة الأسرية و مظاهر التعصب الديني** ، مقالة علمية على الموقع :
www.annabaa.org / news / maqalat / writers / index.htm

[2] سلسلة محاضرات ، **الأسرة العربية في وجه التحديات و المتغيرات المعاصرة–مؤتمر الأسرة الأول** ، محاضرة : سعود المولى (بنية الأسرة في ضوء المتغيرات الاجتماعية) ، مرجع سابق ، ص 254.

بين الآباء و الأبناء تؤثر سلبا أو إيجابا على علاقات هؤلاء الأبناء بالمجتمع الكبير، وعلى النشاط الاجتماعي المتوقع لهم ، و على مدى فاعليتهم في ذلك المجتمع .

إذن فالأسرة هي المسؤول الأول عن ولادة التطرف الديني من خلال نمط التنشئة الأسرية التي تقدمها للأطفال ، و هي بذلك المسؤولة عن إنشاء أشخاص سلبيين متطرفين تكفيريين لكل رأي يخالفهم حتى لو كانوا من نفس الدين ، أو إنشاء أشخاص إيجابيين معتدلين متمسكين بمبادئ الإسلام السمحاء .

2/ المجتمع منشأ التطرف :

المجتمع بكل أنظمته السياسية ، الاقتصادية ، الثقافية ، الاجتماعية ، يمكن أن يكون باعثا للتطرف الديني (و قد تم التطرق إلى هذا بالتفصيل في الفصل الثاني من هذه الدراسة و بالضبط في عنصر عوامل التطرف الديني) . و تجدر الإشارة هنا إلى أن الأسرة الجزائرية كغيرها من الأسر العربية و المسلمة التي تعرضت للاستدمار ، قد تأثرت بتلك القيم الفرنسية الدخيلة على الإسلام و المتناقضة معه ، و على إثر الحنين إلى الأصل (القيم الإسلامية) و محاولة الرجوع إليه و لكن عن جهل و تسرع ، وقع البعض في شراك التطرف المنسوب إلى الدين .

و هذا التطرف الذي يكون مصدره المجتمع يؤثر سلبا على تماسك الأسرة ، من خلال تفكيك العلاقات الداخلية و القرابية لها ، ويحدث بذلك تصدعا في جدارها ، تتزايد حدته كلما زاد التهاون في علاج العامل الذي أدى إلى هذا التصدع ، و قد يصل هذا التصدع إلى ذروته فيقع بذلك الطلاق .

و تفكك نواة المجتمع ينجر عنه عواقب وخيمة يتحملها المجتمع ، مما ينتج من أزمات أخرى و التطرف في الأسرة قد يمس أي فرد فيها ، فمثلا في الأسر النووية قد تتطرف الزوجة ، كما يمكن أن يتطرف الزوج ، و قد يتطرف الابن ، و في الأسر الممتدة نفس الشيء حيث تطرف فرد واحد ينتمي إليها يشكل عائقا أمام تماسكها .

القسم الميداني

الفصل الرابع :

الإجـــراءات الـــمنهجية للدراســـة

أولا – مجالات الدراسة

ثانيا – المنهج المستخدم في الدراسة

ثالثا – عينة الدراســـة

رابعا– أدوات جمع البيانات

أولا – مجالات الدراسة :

1/ المجال المكاني :

تناسب تطبيق القسم الميداني من هذه الدراسة في بلدية المعذر بولاية باتنة ، «و هي من أقدم بلديات الولاية ، أنشئت إبان الحقبة الاستعمارية سنة 1884م ، كانت تسمى عين القصر و تشمل البلديات التالية : مروانة ، واد الماء ، سريانة ، عين ياقوت ، الشمرة أولاد فاضل ، تيمقاد. تتربع آنذاك على مساحة قدرها 176.700 هكتار ، كان عدد سكانها (حسب إحصاء 1889م) 2249 نسمة بما فيهم الأجانب ، و بتاريخ 14 جانفي 1957م تم إلغاء البلدية المختلطة عين القصر و انفصلت عنها بلديتي مروانة و واد الماء و أصبحت تسمى بلدية المعذر ، ترقت إلى مقر دائرة سنة 1984م »[1]

تقع هذه البلدية شمال شرق ولاية باتنة ، إذ تبعد عن مقرها بمسافة قدرها 22 كلم و تتربع على مساحة تقدر بـــ 99.96 كلم^2 . تشترك هذه البلدية في حدودها الجغرافية مع كل من : [2]

- بلدية جرمة من الناحية الشمالية .
- بلديات : عيون العصافير ، تيمقاد و الشمرة من الناحية الجنوبية .
- بلدية بومية من الناحية الشرقية .
- بلدية فسديس من الناحية الغربية .

2/ المجال البشري :

بلغ عدد سكان بلدية المعذر وفق إحصائيات نهاية سنة 2009 ما يعادل 19000 نسمة .

---

[1] تحمامت أخبار، **دورية :إخبارية،ثقافية،اجتماعية تصدر عن بلدية المعذر**،ولاية باتنة،العدد 01 ، جوان 2009 ، ص 1

[2] مكتب الدراسات التقنية و التعمير ببلدية المعذر .

الأسرة في بلدية المعذر لا تختلف في مواصفاتها عن باقي الأسر الجزائرية ، فهي أسرة محافظة ، تستمد قيمها من العقيدة الإسلامية التي تضمن لكل معتنق لها القوة و التماسك ، إلا أنه في الفترة الأخيرة عرفت الأسرة الجزائرية عموما و الأسرة المعذرية خصوصا تراجعا من حيث قوة تماسكها ، بسبب عوامل كثيرة ، و هو ما عبرت عنه معدلات الطلاق في هذه البلدية التي هي في تزايد مستمر ، حيث بلغ عدد حالات الطلاق فـــي الخمس سنوات الممتدة بين جانفي 2000 إلـــى غاية ديسمبر 2004 ما يعادل 91 حالة في حين تميزت الخمس سنوات التالية و الممتدة بين جانفي 2005 إلـــى غاية 10 نوفمبر 2010 بارتفاع ملحوظ حدد بـــ: 120 حالة طلاق ، إذ انفردت سنة 2009 بتحقيق أعلى معدل فيها قدر بـــ : 26 حالة (حسب إحصائيات سجلات الحالة المدنية ببلدية المعذر) .

و عليه سيتم التركيز في المجال البشري الخاص بهذه الدراسة على المطلقات المقيمات بهذه البلدية ، بحيث يتم اختيار حالات من النساء المطلقات بسبب التطرف الديني ، كون الدراسة تهدف إلى الكشف عن الكيفية التي يؤثر بها التطرف الديني على شبكة العلاقات الأسرية و التي من أبرز مظاهرها وقوع حالات الطلاق .

3/ المجال الزمني :

انطلقت هذه الدراسة في التطبيق الميداني لها منذ سبتمبر 2010 إلى غاية 30 نوفمبر من نفس السنة وفق مرحلتين :

- المرحلة الأولى :

تم فيها القيام بعدة زيارات ميدانية شملت عدة جهات لها علاقة بموضوع البحث :

– زيارة محكمتي كل من باتنة و سريانة للإحاطة بملابسات قضية الطلاق و التي من عواملها التطرف الديني ، و كذلك زيارة بعض المحاميين .

– زيارة لجنة الإفتاء التابعة لمديرية الشؤون الدينية بباتنة ، كونها تتوفر على معلومات تخدم الموضوع ، و هي أول جهة قد يعرض عليها أي نزاع بحسب ما هو متعارف في المجتمع الجزائري المسلم .

– زيارة مقر بلدية المعذر أين تم مقابلة عدد من مسئوليه للحصول على البيانات الإحصائية الضرورية التي تتعلق بموضوع هذه الدراسة ، و من ضمنهم : الأمين العام للبلدية ، مسؤول مكتب الحالة المدنية و مسؤول مكتب الدراسات التقنية و التعمير ، و هذا من خلال طرح بعض الأسئلة عليهم التي تخدم الدراسة ، كما تم الاطلاع على السجلات الإحصائية .

– القيام بعدة زيارات للمبحوثات (حالات الدراسة) بغرض تحديد مواعيد و أماكن تناسبهن لتطبيق الاستمارة عليهن .

– المرحلة الثانية :

هي المرحلة التي تم فيها تطبيق استمارة البحث على عينة النساء المطلقات المختارة من بلدية المعذر ، و هذا بعد تصميمها و ضبطها من طرف مجموعة من الأساتذة و الذين على رأسهم طبعا الأستاذ المشرف على إنجاز هذه المذكرة .

و قد تم في هذه المرحلة مقابلة كل المبحوثات اللائي وافقن على لقاء الباحثة و تطبيق الاستمارة عليهن مباشرة .

ثـــانيا – المنهج المستخدم في الدراسة :

إن منهج و طرق البحث تختلف باختلاف مواضيع الدراسة و أهدافها ، و الدقة في البحث العلمي تفرض على الباحث أن يختار منهجا ملائما لموضوع بحثه ، و قد يستعين الباحث بأكثر من منهج واحد في دراسة ظاهرة معينة .

فالمنهج هو« الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة ، تهيمن على سير العقل و تحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة »[1]

و قد تم اعتماد منهج دراسة الحالة الذي يتلاءم مع هذه الدراسة ، و يطلق علماء الاجتماع الفرنسيون على هذا المنهج اسم المنهج المونوجرافي أي وصف موضوع مفرد و هو منهج يقوم على « دراسة وحدة مثل الأسرة أو القبيلة أو المصنع دراسة مفصلة مستفيضة للكشف عن جوانبها المتعددة و الوصول إلى تعميمات تنطبق على غيرها من الوحدات المتشابهة .. و تتفق أغلب التعريفات على أن منهج دراسة الحالة هو المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا أو مجتمعا محليا أو مجتمعا عاما .. يهدف المنهج إما إلى تحديد مختلف العوامل التي تؤثر في الوحدة المدروسة أو الكشف عن العلاقات السببية بين أجزاء الظاهرة .. كما يهتم بالموقف الكلي و النظر إلى الجزئيات من حيث علاقتها بالكل الذي يحتويها »[2]

و لقد تم اختيار هذا المنهج نتيجة ارتباطه بهدف الدراسة و المتمثل في الحصول على أدق النتائج المتعلقة بالقضية المدروسة و بأكبر عمق تحليلي ممكن .

ثالثا – عينة الدراسة :

واجهت الباحثة صعوبة كبيرة لاختيار عينة البحث ، نظرا لعدم توفر الإحصاءات و البيانات التي يمكن الاعتماد عليها في سحب العينة ، مما تطلب إجراء دراسة مسحية و استغلال العلاقات الخاصة و الوساطات لجمع البيانات الأولية مباشرة من الميدان ، هذا من جهة . و من جهة أخرى فإن تحديد المنهج ساعد في تحديد العينة و نظرا لحساسية الموضوع المدروس في الوسط الاجتماعي ، فقد تم اختيار خمس حالات تمثلت فـــي نســـاء

---

[1] عبد الباسط محمد حسن ، **أصول البحث الاجتماعي** ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ، ط 8 ، 1982 ، ص 210 .

[2] عبد الباسط محمد حسن ، **أصول البحث الاجتماعي** ، المرجع نفسه ، ص ص 240–242 .

مطلقات بسبب تشدد أزواجهن دينيا ، نظرا لطبيعة الموضوع المتعلق بكون التطرف الديني عاملا من مجموع العوامل المعيقة للتماسك الأسري و المؤدية للطلاق .

و من أهم خصائص هذه العينة ، أنه تم اختيار كل النساء المطلقات المقيمات ببلدية المعذر قبل زواجهن و لم يتم التركيز على شرط أن يكون أزواجهن أيضا من نفس البلدية فهذا لا يهم .

لم تحدد الباحثة في البداية عدد المبحوثات بالضبط اللائي سيشكلن عينة البحث ، لأنه نظرا لصعوبة تطبيق هذا الموضوع ميدانيا قامت الباحثة أولا بإجراء دراسة استقصائية عن المطلقات بسبب التطرف الديني في بلدية المعذر و هذا بـــاستغلال العلاقات الخاصة و الوساطات للوصول إلـــيهن .

و قد ساعدت الدراسة الاستقصائية الباحثة بتحديد عينة دراستها التي شملت خمس حالات طلاق بسبب التطرف الديني ، و للأسف طمحت الباحثة لأن يكون عدد الحالات أكبر من ذلك لكن طبيعة الموضوع الحساسة حالت دون ذلك ، فقد رفضت بعض المبحوثات التعاون مع الباحثة لأسباب عديدة و ما كان على الباحثة إلا احترام رأيهن بالرفض و رضيت بعدد الاستمارات التي ملئت من قبل خمسة مبحوثات متعاونات .

رابعا – أدوات جمع البيانات :

تعتبر أدوات جمع البيانات الوسيلة الأساسية للحصول على الحقائق التي يهدف الباحث الوصول من خلالها إلى نتائج معينة . لذلك يتعين على الباحث أن يحسن اختيار هذه الأدوات وفقا لطبيعة الموضوع .

و قد تم في هذه الدراسة بالذات الاستغناء عن تطبيق أداة الملاحظة ، كون هذا الموضوع لا يتيسر فيه تطبيق هذه الأداة ، لأنه يعالج مشكلة أسرية ، كما أكد هذا "عبد الباسط" فيما يلي : « مع أهمية الملاحظة ، إلا أن هناك بعض الحالات التي لا يتيسر فيها

استخدام هذه الوسيلة في البحث و هي الحالات الماضية ، و كذلك الحالات التي يرغب فيها الباحث في دراسة أنواع معينة من السلوك كالسلوك الجنسي أو بعض الأزمات و الخلافات الأسرية »[1]

و على أساس ما سبق ، فقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على الأدوات المنهجية التالية :

1/ المقابلة :

تحتل أداة المقابلة مركزا هاما في البحث السوسيولوجي ، و تعرف بأنها : « تلك الأداة التي تستخدم لدراسة سلوك الفرد أو الأفراد ، و للحصول على استجابة لموقف معين أو أسئلة معينة ، و لملاحظة النتائج المحسوسة للتفاعل الاجتماعي »[2]

و عليه فإن المقابلة عبارة عن تفاعل لفظي بين الباحث و شخص آخر أو عدة أشخاص بهدف الوصول إلى حقيقة معينة يسعى الباحث لمعرفتها من أجل تحقيق أهداف الدراسة ، و ليست مجرد توجيه الأسئلة و الإجابة عليها من أجل الحصول على البيانات . كما تتميز المقابلة بالمرونة ، حيث يستطيع الباحث أن يشرح الأسئلة الغامضة للمبحوث ، و يوضح له معاني بعض المفاهيم .

و قد تم استخدام هذه الأداة أثناء القيام بالزيارات الميدانية للجهات السابقة الذكر بهدف الحصول على المعلومات الخاصة بموضوع الدراسة ، و قد تمت وفق نمطين هما مقابلة حرة مع المسؤولين و مقابلة خاصة مع المبحوثات ، كما يلي :

– المقابلة الحرة : تمت مع كل من رئيس محكمة باتنة ، و قاضي الأحوال الشخصية بباتنة ، و رئيس كتاب الضبط بمحكمة سريانة ، و أيضا بعض المحاميين ، و كل هؤلاء هدف لقاؤهم إلـــى الوقوف على حيثيات ظاهرة الطلاق و عواملهـــا و التي كـــان من بينها

---

[1] عبد الباسط محمد حسن ، **أصول البحث الاجتماعي** ، مرجع سابق ، ص 309 .

[2] خير الله عصام ، **محاضرات في منهجية البحث الاجتماعي** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1982 ، ص72 .

التطرف الديني . كما تمت مع أحد أعضاء لجنة الإفتاء التابعة لمديرية الشؤون الدينية بباتنة للإطلاع على حقيقة الظاهرة في واقع المجتمع الجزائري ، و كيفية التعامل معها ، كونهم الجهة الأولى التي يلجأ إليها الأفراد لفض نزاعاتهم ، و كذلك كونهم المسؤولين عن توضيح المفاهيم الدينية الخاطئة ، خاصة و ما يتعلق بموضوع الدراسة .

– المقابلة الخاصة : تمت مع المبحوثات اللائي وافقن على تطبيق استمارة البحث عليهن ، و تم طرح الأسئلة عليهن مباشرة و شرح الغامض منها لهن .

2/ الاستمارة :

هي عبارة عن نموذج يضم مجموعة من الأسئلة المكتوبة ، المتنوعة بين مغلقة و مفتوحة ، يتم توزيعها على مفردات عينة البحث بهدف الحصول على بيانات واقعية و صياغة الإطار النظري الجديد من خلالها بما يخدم أهداف البحث الآنية و المستقبلية .

فالاستمارة هي :« دليل يتضمن مجموعة من الأسئلة يتم التعرض لها وجها لوجه بين الباحث و المبحوث »[1]

تتكون الاستمارة من محاور رئيسية تتمثل في مجموع التساؤلات أو الفرضيات التي يتم صياغتها في بداية كل بحث علمي ، و التي تكون منطلقا لأي دراسة ، كما يمكن إضافة محاور أخرى لها بما يخدم الدراسة .

و عليه فقد تم تصميم استمارة هذه الدراسة وفق ما يتماشى و موضوعها ، و قد تم عرضها على أساتذة محكمين لإبداء الرأي حولها و تعديلها ، مما يسر صياغتها في صورتها النهائية ليتم تطبيقها على المبحوثات .

---

[1] فضيل دليو و آخرون ، **أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية** ، منشورات جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر 1999 م ، ص 192 .

تضمنت هذه الاستمارة 32 سؤالا ، موزعة على 05 محاور رئيسية ، بحيث تنوعت الأسئلة فيها بين مغلقة و مفتوحة ، كما تم مراعاة جانب التسلسل المنطقي و المنهجي لها و تتمثل هذه المحاور فيما يلي :

- **المحور الأول :**

يضم البيانات الشخصية الخاصة بحالات الدراسة (تعتبر البيانات الشخصية بمثابة البيانات الأولية لأي بحث اجتماعي ، لكونها تهدف إلى التعرف على مدى ارتباط الجوانب الاجتماعية و التعليمية و المهنية لمفردات العينة بموضوع الدراسة) ، و يحوي هذا المحور الأسئلة من 01 إلى 11 (السن عند الزواج ، مدة الزواج ، المستوى التعليمي ، الوضعية المهنية قبل الزواج ، الوضعية المهنية بعد الزواج ، وضعية السكن بعد الزواج ، طريقة اختيار الزوج ، الاستشارة في الزواج ، معيار الموافقة عليه ، نوع عقد الزواج ، المرتبة الزوجية) .

- **المحور الثاني :**

تناول بيانات حول الثقافة الدينية للزوجة المطلقة ، و يشمل الأسئلة المرقمة من 12 إلى 16 ، كما هو في الاستمارة .

- **المحور الثالث :**

و يضم البيانات الخاصة بالأزواج المطلقين ، و يحتوي على 03 أسئلة ، بداية من السؤال 17 إلى غاية السؤال 19 وفق ما جاء في الاستمارة (السن عند الزواج ، المستوى التعليمي ، طبيعة الشخصية) .

- **المحور الرابع :**

احتوى البيانات المتعلقة بالعلاقات الداخلية و القرابية للأسرة ، و تبدأ أسئلته من الرقم 20 إلى غاية الرقم 29 .

- **المحور الخامس :**

هو المحور الأخير الذي تضمنته استمارة هذه الدراسة ، و يتعلق ببيانات عامة حول الطلاق ، و قد شمل الأسئلة من 30 إلى 32 .

3/ الوثائق و السجلات :

تعتبر الوثائق إحدى المصادر التي يعتمد عليها الباحث أثناء جمع البيانات ، و قد ساعدت هذه الوثائق في معرفة معلومات عامة حول مجتمع البحث ، فيما يخص : الموقع المساحة ، عدد السكان ، عدد حالات الطلاق .

الفصل الخامس :

قراءة تحليلية لحالات الدراسة و مناقشة النتائج

أولا – قراءة تحليلية للحالة الأولى

ثانيا – قراءة تحليلية للحالة الثانية

ثالثا – قراءة تحليلية للحالة الثالثة

رابعا– قراءة تحليلية للحالة الرابعة

خامسا– قراءة تحليلية للحالة الخامسة

سادسا– قراءة تحليلية عامة لكل حالات الدراسة

سابعا – نتائج الدراسة

أولا – قراءة تحليلية للحالة الأولى :

– هي حالة كان سنها عند الزواج 17 سنة ، بينما كان سن زوجها في ذلك الحين 32 سنة مما يبرز الفارق العمري الكبير بين الزوجين و الذي يتحدد بـــ 15 سنة ، و قد دامت مدة زواج هذه الحالة 5 أشهر ، و هذا يشير إلى أن مدة الزواج كانت قصيرة .

– كان المستوى التعليمي لهذه الحالة هو: المستوى المتوسط (الأساسي) بينما كان المستوى التعليمي لزوجها هو : الابتدائي ، مما يظهر أن كلا الزوجين لهما مستوى تعليمي منخفض من جهة ، و من جهة أخرى هناك فارق بينهما أيضا في هذا المستوى التعليمي بحيث جاء مستوى الزوجة أعلى من مستوى الزوج .

– هذه الحالة لم تكن عاملة قبل الزواج ، كما أنها لم تعمل أيضا بعد الزواج بسبب معارضة زوجها ، الذي كان يرى بأن مكان المرأة هو البيت و لا دور لها خارجه .

– أفادت هذه الحالة بأنها كانت تقيم في سكن مستقل ، و مع أن السكن المستقل هو الأفضل في دعمه للاستقرار الأسري إلا أن الطلاق قد وقع ، وهذا ما يفيد بوجود أسباب أخرى أدت إلى الطلاق ، لأنه من الشائع أن يساهم السكن المشترك في نشوب المشاكل بين الزوجين و تأزم العلاقة بينهما .

– لقد تم اختيار زوج هذه الحالة عن طريق علاقات الصداقة ، بحيث كان هذا الزوج هو صديق لشقيقها ، مما استلزم فرضه عليها ، بحيث كان المعيار البارز في القبول به هو تدينه ، دون اهتمام بالمعايير الأخرى .

– صرحت هذه الحالة بأنها تزوجت وفق عقد ديني فقط ، و هذا بسبب رفض الزوج توثيق العقد مدنيا ، حتى يتمكن من تعديد و استبدال الزوجات متى شاء دون أن يتحمل أية تبعات ، و يعتبر هذا الوضع هو أحد مظاهر التطرف الديني ، و مما يميز هذه الحالة أيضا هو محاولة الزوج تجنب إنجاب الأطفال بقدر المستطاع ، و هو ما ترتب عنه إجهاض الزوجة في هذه الحالة ، فقد أفادت الزوجة بأنها تعرضت لضرب مبرح من قبل زوجها حينما علم أنها حامل و أدى إلى إجهاضها .

– لقد احتلت هذه الحالة المرتبة الزوجية الأولى ، و صرحت بأن زوجها لم يتزوج عليها مرة أخرى في الفترة التي كانت فيها على ذمته .

– صرحت هذه الحالة بأنها لا تحفظ إلا كما قليلا من القرآن الكريم محددا بأقل من حزبين لأسباب عديدة ، كما أفادت بأنها لا تقرأه من المصحف إلا أحيانا لكثرة انشغالاتها

و كذا صعوبة القراءة من المصحف نظرا لمستواها التعليمي ، و هي تعتمد في فهم ما تقرأه أو تحفظه على قدراتها الخاصة دون اللجوء لأساليب أخرى . و أضافت بأنها لم تكن تقرأ كتب الحديث النبوي الشريف مبررة ذلك بضيق الوقت ، و هي أيضا لا تطالع كتبا دينية عامة لنفس الأسباب السابقة و كذا عدم اهتمامها بالمطالعة ، مما يبرز هشاشة الثقافة الدينية لهذه الحالة و ضعفها في مواجهة مشكلة زوجها المتعلقة بالجانب الديني في ظل تعدد مصادر ثقافته هو الدينية و اختلافها .

– يتمتع زوج هذه الحالة بطبع انطوائي ، يرفض من خلاله الاحتكاك بالآخرين ، و هو ما ساهم في تأجيج الفوارق بين الزوجين نظرا لاختلاف طبيعة شخصيتيهما ، كما أن هذا الطبع الانطوائي يعود لرؤية الزوج الخاطئة في تجنبه مخالطة الناس بحكم انحرافهم و خوفه من الوقوع في الخطأ ، و هذا أيضا من مظاهر التطرف الديني عند هذا الزوج .

– أفادت هذه الحالة بأن زوجها كان بخيلا في الإنفاق عليها ، و كان يبرر بخله هذا من منظور ديني ، كون الإنفاق حسبه يعتبر إسرافا و تبذيرا من الشيطان ، و الأولى أن يقتصر على أمور بسيطة و حاجات ضرورية فقط .

–زوج هذه الحالة كان متعصبا في آرائه ، لا يقبل النقاش ، يتعامل معها كأنها أمة تنفذ الأوامر فقط و لا حق لها في إبداء رأيها ، و هو يعتمد في تبرير هذا على فكرة القوامة التي فهمها خطأ و ظن بأنها تعطيه الحق في إقصاء الطرف الآخر و فرض سيادته الدكتاتورية التي تتنافى مع الإسلام ، و هذا أيضا من مظاهر التطرف الديني عند هذا الزوج .

– كان زوج هذه الحالة ينتهج أسلوب العنف في تعامله مع أخطائها ، من خلال الشتم و الضرب ، بحيث يصمها دائما بالجاهلة و غير المتدينة .

– أفادت هذه الحالة بأن زوجها كان يمنعها من الخروج وحدها ، لأنه يرى بأن خروج المرأة لا يكون إلا برفقة محرم مهما كان الظرف الذي يستدعي خروجها .

– و في نفس السياق فإن هذا الزوج كان لا يدعو زوجته للخروج في نزهة ، أولا لأنه بخيل و يرى أن في النزهة تبذيرا للأموال ، و ثانيا لأنه انطوائي يفضل الانزواء و التقليل من احتكاكه بالآخرين ، و ثالثا فهو يرى أن المرأة خلقت للبيت فقط ، و هو يعتمد في تبرير تلك الأفكار على قناعاته المتطرفة المرتكبة باسم الدين الذي هو بريء منها .

– بالنسبة للمبالغة في العبادات فقد صرحت هذه الحالة بأن زوجها لم يكن يبالغ في عباداته ، كما أنه لم يفرض عليها القيام بشعائر تعبدية معينة .

- ليس لهذه الحالة أولاد نظرا لرفض الزوج الإنجاب ، كما أن مدة الزواج أيضا قصيرة .

- كان زوج هذه الحالة يمنعها من تبادل الزيارات مع أقاربها نظرا للأسباب السابقة فقد كان يغلق عليها الباب بالمفتاح ، كما أنه كان يمنعها من المشاركة في أفراح العائلة مبررا ذلك بالاختلاط و أن مظاهر الأعراس لا تحترم القيم الإسلامية .

- يتضح مما سبق أن زوج هذه الحالة تبرز عنده مظاهر التطرف الديني من خلال اقتصاره على إبرام عقد ديني فقط و رفضه للحوار و انطوائيته و رفضه لخروج المرأة و استمتاعها بحقها في الحياة مثله... مما أدى إلى نشوب المشاكل و تأزم العلاقة بين الزوجين خاصة بعد إجهاضها ، و هو ما أدى بالزوجة لأن تطلب الطلاق للتخلص من هذه الحياة التعيسة ، كما أنها لم تلجأ لأية مبادرة للصلح بينهما ، و أفادت أيضا بأنها راضية عن هذا الطلاق لأنه الحل الوحيد للتخلص من ذلك الزوج ، كما أبدت ندمها على معيار اختياره(الدين) كزوج لها الذي جلب بسببه العار للإسلام و المسلمين ، و صرحت بأنها لو تزوجت برجل منحرف لكان أرحم بها من هذا الذي يدعي التدين ، لأنها ترى بأن الرجل المنحرف لديه قابلية لأن يقوم سلوكه لكن المتطرف دينيا يرى نفسه هو الصواب و غيره خطأ و لا يتقبل أي نقد لتعديل سلوكه .

- من جانب آخر لا يمكن نفي دور الزوجة في وقوع هذا الطلاق نظرا للفوارق العمرية و العلمية بينها و بين زوجها ، و أيضا ضعف ثقافتها الدينية التي لم تؤهلها لمواجهة مشكلة تطرف زوجها و التعامل معها بالحكمة اللازمة ، مع أنه كان بالإمكان تفادي هذا الطلاق .

ثانيا – قراءة تحليلية للحالة الثانية :

– هي حالة كان سنها عند الزواج 18 سنة ، بينما كان سن زوجها في ذلك الحين 29 سنة مما يبرز الفارق العمري الكبير بين الزوجين و الذي يتحدد بـــ 11 سنة ، و دامت مدة زواج هذه الحالة 9 أشهر .

– كان المستوى التعليمي لهذه الحالة : المستوى المتوسط (الأساسي) كما كان المستوى التعليمي لزوجها أيضا هو : المتوسط ، يظهر هنا أن كلا الزوجين لهما نفس المستوى التعليمي من جهة ، و من جهة أخرى يتميز هذا المستوى بالانخفاض .

– هذه الحالة لم تكن عاملة قبل الزواج ، كما أنها لم تعمل أيضا بعد الزواج بسبب معارضة الزوج الذي كان يرى بأن مكان المرأة هو البيت و لا دور لها خارجه .

– أفادت هذه الحالة بأنها كانت تقيم في سكن مشترك مع أهل الزوج ، في ظل وجود 3 أشقاء للزوج ، و البديهي أن السكن المشترك يقيد حركة الزوجة في البيت و يطوق حريتها ، و تعاليم الإسلام تفرض على الزوجة التستر أمام الأجانب خاصة في بيت فيه أشقاء للزوج و هذا نادر التقبل من قبل الزوجة ، و في ظل قلة الوعي الديني و النضج الفكري لدى الزوجة سيفرض عليها زوجها التستر حتى بالعنف ، مما يولد الخلافات بينهما و يؤدي إلى استحالة العشرة بينهما فيقع الطلاق ، و يعتبر أسلوب العنف الذي يتخذه الزوج في فرض قناعته على زوجته بدل النصح و الحوار من مظاهر التطرف الديني لديه .

– لقد تم اختيار زوج هذه الحالة عن طريق علاقات الصداقة ، بحيث كان هذا الزوج هو صديق لشقيقها الأكبر ، مما استلزم فرضه عليها هي الأخرى كالحالة التي سبقتها بحيث كان المعيار البارز في القبول به هو تدينه ، دون اهتمام بالمعايير الأخرى .

– صرحت هذه الحالة بأنها تزوجت وفق عقد ديني و مدني ، بحيث كانت هي الزوجة الأولى في المرتبة الزوجية ، و أفادت بأن زوجها لم يتزوج عليها مرة أخرى خلال وجودها معه .

– صرحت هذه الحالة بأنها لا تحفظ إلا كما قليلا من القرآن الكريم محددا بأقل من حزبين لأسباب عديدة ، كما أفادت بأنها لا تقرأه من المصحف إلا أحيانا لكثرة انشغالاتها و كذا صعوبة القراءة من المصحف نظرا لمستواها التعليمي ، و هي تعتمد في فهم ما تقرأه أو تحفظه على قدراتها الخاصة دون اللجوء لأساليب أخرى . و أضافت بأنها لم تكن تقرأ كتب الحديث النبوي الشريف مبررة ذلك بضيق الوقت ، و هي أيضا لا تطالع كتبا دينية

عامة لنفس الأسباب السابقة و كذا عدم اهتمامها بالمطالعة ، مما يعكس قلة ثقافتها الدينية و ضعفها في مواجهة تطرف زوجها .

– يتمتع زوج هذه الحالة بطبع انطوائي ، يرفض من خلاله الاحتكاك بالآخرين ، و هو ما ساهم في تأجيج الفوارق بين الزوجين نظرا لاختلاف طبيعة شخصيتيهما . كما أنه يرى في انطوائيته هذه تجنبا لمخالطة الناس بحكم انحرافهم و هو المستقيم الوحيد ، و هذا أيضا من مظاهر التطرف الديني عند هذا الزوج .

– أفادت هذه الحالة بأن زوجها كان بخيلا في الإنفاق عليها ، و كان يبرر بخله هذا من منظور ديني ، كون الإنفاق حسبه يعتبر إسرافا و تبذيرا من الشيطان ، و الأولى أن يقتصر على أمور بسيطة و حاجات ضرورية فقط .

–زوج هذه الحالة كان متعصبا في آرائه ، لا يقبل النقاش ، يتعامل معها كأنها أمة تنفذ الأوامر فقط و لا حق لها في إبداء رأيها ، و هو يعتمد في تبرير هذا على فكرة القوامة التي فهمها خطأ و ظن بأنها تعطيه الحق في إقصاء الطرف الآخر و فرض سيادته الدكتاتورية التي تتنافى مع الإسلام ، و هذا أيضا من مظاهر التطرف الديني عند هذا الزوج .

– كان زوج هذه الحالة ينتهج أسلوب العنف في تعامله مع أخطائها ، من خلال الشتم و الضرب بحيث يصمها دائما بالجاهلة و ناقصة عقل .

– أفادت هذه الحالة بأن زوجها كان يمنعها من الخروج وحدها ، لأنه يرى بأن خروج المرأة لا يكون إلا برفقة محرم مهما كان الظرف الذي يستدعي خروجها .

– و في نفس السياق فإن هذا الزوج كان لا يدعو زوجته للخروج في نزهة ، أولا لأنه بخيل و يرى أن في النزهة تبذير للأموال ، و ثانيا لأنه انطوائي يفضل الانزواء و التقليل من احتكاكه بالآخرين ، و ثالثا فهو يرى أن المرأة خلقت للبيت فقط ، و هو يعتمد في تبرير تلك الأفكار على قناعاته المتطرفة المرتكبة باسم الدين الذي هو بريء منها .

– بالنسبة للمبالغة في العبادات فقد صرحت هذه الحالة بأن زوجها كان يبالغ في عباداته على حساب حقوقها (الجنسية) ، بحيث كان يقوم بقراءة القرآن و الصلاة ليلا ، ظنا منه أن العبادات تعطيه أجرا أكثر من تحقيق إشباعات زوجته . و في المقابل لم يفرض هذا الزوج على زوجته القيام بشعائر تعبدية معينة .

– ليس لهذه الحالة أولاد نظرا لكون مدة الزواج قصيرة ، حيث لم تتعد 9 أشهر و من الممكن أن يكون إهمال الزوج لتحقيق إشباعات زوجته الجنسية قد ساهم في عدم الإنجاب .

– كان زوج هذه الحالة يمنعها من تبادل الزيارات مع أقاربها نظرا للأسباب السابقة فقد ذكرت بأنه سمح لها بزيارة بيت والديها لمرة واحدة فقط و برفقته منذ تزوجت به ، كما أنه كان يمنعها من المشاركة في أفراح العائلة مبررا ذلك بالاختلاط و أن الأعراس الحالية لا تحترم القيم الإسلامية .

– يتضح مما سبق أن زوج هذه الحالة تبرز عنده مظاهر التطرف الديني من خلال رفضه للحوار و انطوائيته و رفضه لخروج المرأة و استمتاعها بحقها في الحياة مثله و مبالغته في عبادته مع إهمال حقوقها... مما أدى إلى نشوب المشاكل و تأزم العلاقة بين الزوجين ، و هو ما أدى بالزوجة لأن تطلب الطلاق للتخلص من هذه الحياة المملة ، و قد ذكرت بأن هناك مبادرة قامت من قبل الأهل للصلح بينهما و لكنها باءت بالفشل ، و أفادت أيضا بأنها راضية عن هذا الطلاق لأنه الحل الوحيد للتخلص من ذلك الزوج ، كما أبدت ندمها على معيار اختياره(الدين) كزوج لها ، و صرحت بأنها لن تقبل مرة أخرى بالزواج من رجل يدعي التدين مهما كانت النتيجة .

– وقوع الطلاق في هذه الحالة بالرغم من تدخل الأهل ، يبرز أن مشكلة التطرف الديني تحتاج إلى متخصصين للتدخل في حلها على أسس علمية ، لأن أصولها فكرية و هي بحاجة خاصة لعلماء دين ليصححوا الأخطاء الواقعة في فهم المتطرفين ، كما أنه لا يمكن إلغاء مساهمة الزوجة في وقوع الطلاق نظرا للفوارق العمرية و المستوى التعليمي المنخفض ، و أيضا ضعف ثقافتها الدينية التي لم تؤهلها لمواجهة مشكلة تطرف زوجها و التعامل معها بالحكمة اللازمة .

ثالثا – قراءة تحليلية للحالة الثالثة :

– هي حالة كان سنها عند الزواج 20 سنة ، بينما كان سن زوجها في ذلك الحين 29 سنة مما يبرز الفارق العمري الكبير بين الزوجين و الذي يتحدد بـــ 09 سنوات ، و دامت مدة زواج هذه الحالة سنة واحدة .

– كان المستوى التعليمي لهذه الحالة : المستوى الثانوي بينما كان المستوى التعليمي لزوجها هو : المتوسط ، يظهر هنا أن كلا الزوجين لهما مستوى تعليمي منخفض من جهة و من جهة أخرى هناك فارق بينهما أيضا في هذا المستوى التعليمي بحيث كان مستوى الزوجة أعلى من مستوى الزوج .

– هذه الحالة لم تكن عاملة قبل الزواج ، كما أنها لم تعمل أيضا بعد الزواج بسبب رغبتها من جهة ، و معارضة زوجها أكثر من جهة أخرى .

– أفادت هذه الحالة بأنها كانت تقيم في سكن مشترك مع أهل الزوج ، في ظل وجود 5 أشقاء للزوج كون زوجها هو الأكبر بينهم ، و البديهي أن السكن المشترك يقيد حركة الزوجة في البيت و يطوق حريتها ، و تعاليم الإسلام تفرض على الزوجة التستر أمام الأجانب خاصة في بيت فيه أشقاء للزوج و هذا نادر التقبل من قبل الزوجة ، و في ظل قلة الوعي الديني و النضج الفكري لدى الزوجة سيفرض عليها زوجها التستر حتى بالعنف مما يولد الخلافات بينهما و يؤدي إلى استحالة العشرة بينهما فيقع الطلاق ، و يعتبر أسلوب العنف الذي يتخذه الزوج في فرض قناعته على زوجته بدل النصح و الحوار من مظاهر التطرف الديني لديه .

– لقد تم اختيار زوج هذه الحالة عن طريق علاقات الصداقة ، بحيث كان هذا الزوج هو ابن صديقة والدتها ، و قد تم باستشارتها ، إذ كان معيار موافقتها عليه هو تدينه مع إهمالها لبقية المعايير الأخرى .

– صرحت هذه الحالة بأنها تزوجت وفق عقد ديني و مدني ، بحيث كانت هي الزوجة الأولى في المرتبة الزوجية ، و أفادت بأن زوجها لم يتزوج عليها مرة أخرى في الفترة التي كانت فيها عنده .

– صرحت هذه الحالة بأنها لا تحفظ إلا كما قليلا من القرآن الكريم محددا بأقل من حزبين لأسباب عديدة ، كما أفادت بأنها لا تقرأه من المصحف إلا أحيانا لكثرة انشغالاتها و هي تعتمد في فهم ما تقرأه أو تحفظه على قدراتها الخاصة دون اللجوء لأساليب أخرى .

و أضافت بأنها لم تكن تقرأ كتب الحديث النبوي الشريف مبررة ذلك بضيق الوقت ، و هي أيضا لا تطالع كتبا دينية عامة لنفس الأسباب السابقة و كذا عدم اهتمامها بالمطالعة ، و كل ذلك يحدد مستوى وعيها الديني الضعيف .

– يتمتع زوج هذه الحالة بطبع انطوائي ، يرفض من خلاله الاحتكاك بالآخرين ، و هو ما ساهم في تأجيج الفوارق بين الزوجين نظرا لاختلاف طبيعة شخصيتيهما . كما أنه يرى في انطوائيته هذه تجنبا للوقوع في الخطأ .

– أفادت هذه الحالة بأن زوجها كان بخيلا في الإنفاق عليها ، و كان يبرر بخله هذا من منظور ديني ، كون الإنفاق حسبه يعتبر إسرافا و تبذيرا من الشيطان ، و الأولى أن يقتصر على أمور بسيطة و حاجات ضرورية فقط .

– زوج هذه الحالة كان متعصبا في آرائه ، لا يقبل النقاش ، يتعامل معها كأنها أمة تنفذ الأوامر فقط و لا حق لها في إبداء رأيها ، و هو يعتمد في تبرير هذا على فكرة القوامة التي فهمها خطأ و ظن بأنها تعطيه الحق في إقصاء الطرف الآخر و فرض سيادته الدكتاتورية التي تتنافى مع الإسلام .

– كان زوج هذه الحالة ينتهج أسلوب العنف في تعامله مع أخطائها ، من خلال الشتم و الضرب ، و كان يصمها دائما بأنها ناقصة عقل .

– أفادت هذه الحالة بأن زوجها كان يمنعها من الخروج وحدها ، لأنه يرى بأن خروج المرأة لا يكون إلا برفقة محرم مهما كان الظرف الذي يستدعي خروجها .

– و في نفس السياق فإن هذا الزوج كان لا يدعو زوجته للخروج في نزهة ، أولا لأنه بخيل و يرى أن في النزهة تبذير للأموال ، و ثانيا لأنه انطوائي يفضل الانزواء و التقليل من احتكاكه بالآخرين ، و ثالثا فهو يرى أن المرأة خلقت للبيت فقط ، و هو يعتمد في تبرير تلك الأفكار على قناعاته المتطرفة المرتكبة باسم الدين الذي هو بريء منها .

– بالنسبة للمبالغة في العبادات فقد صرحت هذه الحالة بأن زوجها كان يبالغ في عباداته على حساب حقوقها (الجنسية)، بحيث كان يقوم بالصلاة ليلا ، و في المقابل كان يفرض عليها القيام بالصلاة معه أيضا رغما عنها .

– أنجبت هذه الحالة طفلا واحدا نظرا لكون مدة الزواج قصيرة ، و لم يظهر كثيرا كيف كان يتعامل الأب مع طفله نظرا لصغر سنه .

– كان زوج هذه الحالة يمنعها من تبادل الزيارات مع أقاربها نظرا للأسباب السابقة كما أنه كان يمنعها من المشاركة في أفراح العائلة مبررا ذلك بالاختلاط و أن الأعراس لا تحترم القيم الإسلامية .

– تمثلت مظاهر التطرف الديني عند زوج هذه الحالة في : رفضه للحوار و انطوائيته و رفضه لخروج المرأة و استمتاعها بحقها في الحياة مثله و مبالغته في عباداته مع إهمال حقوقها و إرغامها على تأدية شعائر تعبدية برفقته... مما أدى إلى وقوع الخلافات و تأزم العلاقة بين الزوجين ، و هو ما أدى بالزوجة لأن تطلب الطلاق للتخلص من هذه الحياة المملة ، و قد ذكرت بأن هناك مبادرة قامت من قبل الأهل للصلح بينهما و لكنها باءت بالفشل ، و أفادت أيضا بأنها نوعا ما راضية عن هذا الطلاق ، فصحيح أنها عانت من زوجها و لكن طلاقها أبرز معاناة أكبر نظرا لكون المجتمع لا يرحم المرأة المطلقة ، و أن المرأة هي الضحية دائما فإذا لم تتزوج مشكلة و إذا تزوجت مشكلة و إذا طلقت مشكلة و قد أفادت أيضا بأن الطلاق كان هو الحل الوحيد أمامها ، حيث أنها تمنت لو كانت هناك حلول أخرى لتحول دون طلاقها .

– وقوع الطلاق في هذه الحالة ساهمت فيه عوامل عديدة منها : الفارق العمري و التعليمي بين الزوجين ، و انخفاض المستويات التعليمية لهما ، السكن المشترك ، طبيعة الشخصية ،...

رابعا – قراءة تحليلية للحالة الرابعة :

– هي حالة كان سنها عند الزواج 20 سنة ، بينما كان سن زوجها في ذلك الحين 28 سنة مما يبرز الفارق العمري الكبير بين الزوجين و الذي يتحدد بـــ 08 سنوات ، دامت مدة زواج هذه الحالة سنة ونصف .

– كان المستوى التعليمي لهذه الحالة : المستوى الثانوي بينما كان المستوى التعليمي لزوجها هو : المتوسط ، يظهر هنا أن كلا الزوجين لهما مستوى تعليمي منخفض من جهة و من جهة أخرى هناك فارق بينهما أيضا في هذا المستوى التعليمي بحيث مستوى الزوجة أعلى من مستوى الزوج .

– هذه الحالة لم تكن عاملة قبل الزواج ، كما أنها لم تعمل أيضا بعد الزواج بسبب معارضة الزوج و منعه لها .

– أفادت هذه الحالة بأنها كانت تقيم في سكن مستقل ، مما يوجب وجود أسباب أخرى عدا وضعية السكن ساهمت في وقوع الطلاق .

– لقد تم اختيار زوج هذه الحالة عن طريق علاقات الصداقة ، بحيث كان هذا الزوج هو صديق لزوج صديقتها ، و قد تم باستشارتها ، بحيث كان معيار موافقتها عليه هو تدينه مع إهمالها لبقية المعايير الأخرى .

– صرحت هذه الحالة بأنها تزوجت وفق عقد ديني و مدني ، بحيث كانت هي الزوجة الأولى في المرتبة الزوجية ، و أفادت بأن زوجها لم يتزوج عليها مرة أخرى و هي على ذمته .

– صرحت هذه الحالة بأنها لا تحفظ إلا كما قليلا من القرآن الكريم محددا بأقل من حزبين لأسباب عديدة ، كما أفادت بأنها لا تقرأه من المصحف إلا أحيانا لكثرة انشغالاتها و هي تعتمد في فهم ما تقرأه أو تحفظه على مصادر كالقنوات الفضائية ، و أضافت بأنها لم تكن تقرأ كتب الحديث النبوي الشريف مبررة ذلك بضيق الوقت ، و هي أيضا لا تطالع كتبا دينية عامة لنفس الأسباب السابقة و كذا عدم اهتمامها بالمطالعة ، و هذا يعكس ضعف الثقافة الدينية لدى الزوجة .

– يتمتع زوج هذه الحالة بطبع انطوائي ، يرفض من خلاله الاحتكاك بالآخرين ، و هو ما ساهم في تأجيج الفوارق بين الزوجين نظرا لاختلاف طبيعة شخصيتيهما .

– أفادت هذه الحالة بأن زوجها كان بخيلا في الإنفاق عليها ، و كان يبرر بخله هذا من منظور ديني ، كون الإنفاق حسبه يعتبر إسرافا و تبذيرا من الشيطان ، و الأولى أن يقتصر على أمور بسيطة و حاجات ضرورية فقط .

– زوج هذه الحالة كان متعصبا في آرائه ، لا يقبل النقاش ، يتعامل معها كأنها أمة تنفذ الأوامر فقط و لا حق لها في إبداء رأيها ، و هو يعتمد في تبرير هذا على فكرة القوامة التي فهمها خطأ و ظن بأنها تعطيه الحق في إقصاء الطرف الآخر و فرض سيادته الدكتاتورية التي تتنافى مع الإسلام .

– كان زوج هذه الحالة ينتهج أسلوب العنف في تعامله مع أخطائها ، من خلال الشتم و كان يصمها دائما بغير متدينة و جاهلة .

– أفادت هذه الحالة بأن زوجها كان يمنعها من الخروج وحدها ، لأنه يرى بأن خروج المرأة لا يكون إلا برفقة محرم مهما كان الظرف الذي يستدعي خروجها .

– و في نفس السياق فإن هذا الزوج كان لا يدعو زوجته للخروج في نزهة ، أولا لأنه بخيل و يرى أن في النزهة تبذير للأموال ، و ثانيا لأنه انطوائي يفضل الانزواء و التقليل من احتكاكه بالآخرين ، و ثالثا فهو يرى أن المرأة خلقت للبيت فقط ، و هو يعتمد في تبرير تلك الأفكار على قناعاته المتطرفة المرتكبة باسم الدين الذي هو بريء منها .

– بالنسبة للمبالغة في العبادات فقد صرحت هذه الحالة بأن زوجها كان لا يبالغ في عباداته على حساب حقوقها ، كما أنه لم يفرض عليها القيام بشعائر تعبدية معينة .

– أنجبت هذه الحالة طفلا واحدا نظرا لكون مدة الزواج قصيرة ، و لم يظهر هنا كثيرا كيف كان يتعامل الأب مع طفله نظرا لصغر سنه .

– كان زوج هذه الحالة يمنعها من تبادل الزيارات مع أقاربها نظرا للأسباب السابقة و كان يستخدم في ذلك التهديد بالطلاق ، كما أنه كان يمنعها من المشاركة في أفراح العائلة مبررا ذلك بالاختلاط و أن الأعراس الحالية لا تحترم القيم الإسلامية .

– ساهمت كل العوامل السابقة في إثارة تطرف الزوج من : فوارق عمرية و تعليمية و طبيعة شخصية ،... و قد أدى تطرفه هذا إلى كثرة المشاكل بينه و بين زوجته ، و هو ما أدى بالزوجة لأن تطلب الطلاق للتخلص من هذه الحياة المملة خاصة بعد تصميمه على تعديد 4 زوجات و جمعهن في مسكن واحد ضيق من غير دوافع واضحة لهذا التعدد ، و قد ذكرت الحالة بأنها لم تلجأ لأية مبادرة للصلح بينهما ، كما أفادت أيضا بأنها راضية عن

طلاقها ، لأن هذا الزوج حسبها ألغى وجودها و دورها في الحياة بسبب تطرفه ، و هو لا ينظر إليها إلا كشيء في البيت يروح به عن نفسه .

خامسا – قراءة تحليلية للحالة الخامسة :

– هي حالة كان سنها عند الزواج 25 سنة ، بينما كان سن زوجها في ذلك الحين 40 سنة مما يبرز الفارق العمري الكبير بين الزوجين و الذي يتحدد بـــ 15 سنة ، دامت مدة زواج هذه الحالة شهرا واحدا . و هي أقصر مدة زواج من ضمن كل حالات الدراسة .

– و قد كان المستوى التعليمي لهذه الحالة : المستوى الجامعي ، و أيضا كان المستوى التعليمي لزوجها هو : الجامعي ، يظهر هنا أن كلا الزوجين لهما نفس المستوى ، و بالرغم من أن المستوى التعليمي في هذه الحالة مرتفع إلا أن الطلاق قد وقع و أن الزوج وقع في فخ التطرف ، و هذا يبرز عوامل أخرى أدت إلى الطلاق غير التعليم ، و هي تتعلق بالعوامل النفسية و الاجتماعية... لكلا الزوجين ، سواء من جهة الزوج الذي وقع في فخ التطرف أو من جهة الزوجة التي لم تتخذ سبلا حكيمة في مواجهة هذا الوضع و تحاول تفادي الطلاق .

– هذه الحالة لم تكن عاملة قبل الزواج ، كما أنها لم تعمل أيضا بعد الزواج بسبب معارضة زوجها .

– أفادت هذه الحالة بأنها كانت تقيم في سكن مستقل ، و مع أن السكن المستقل هو الأفضل في دعمه للاستقرار الأسري إلا أن الطلاق قد وقع ، وهذا ما يفيد بوجود أسباب أخرى أدت إلى الطلاق .

– لقد تم اختيار زوج هذه الحالة عن طريق علاقات الصداقة ، بحيث كان هذا الزوج هو أيضا صديق لزوج صديقتها ، و قد تم باستشارتها ، بحيث كان معيار موافقتها عليه هو تدينه مع إهمالها لبقية المعايير الأخرى .

– صرحت هذه الحالة بأنها تزوجت وفق عقد ديني و مدني ، و لكنها كانت هي الزوجة الرابعة بعد تطليق زوجها لثلاث مرات قبلها ، و أفادت بأن زوجها لم يتزوج عليها مرة أخرى في الفترة التي كانت فيها على ذمته .

– صرحت هذه الحالة بأنها تحفظ ربع القرآن أي 15 حزبا كونها درست في الجامعة تخصص العلوم الشرعية و هو السبب في حفظها لهذا الكم من القرآن الكريم ، كما أفادت

بأنها لا تقرأه من المصحف إلا أحيانا لكثرة انشغالاتها ، و هي تعتمد في فهم ما تقرأه أو تحفظه على كتب تفسير القرآن الكريم . و أضافت بأن اطلاعها على كتب الحديث النبوي الشريف كان قليلا مبررة ذلك بضيق الوقت ، و نفس الشيء بالنسبة لمطالعة الكتب الدينية عامة . مما يظهر بأن اكتفاء هذه الزوجة على مصادر ثقافتها الدينية من خلال ما تلقته فقط في تعليمها الجامعي مما يعكس قلة وعيها الديني و غير الكافي في التعامل مع مشكلة زوجها المتطرف ، بالرغم من مستواه العلمي العالي الجامعي ضمن تخصص الحقوق .

– يتمتع زوج هذه الحالة بطبع انطوائي ، يرفض من خلاله الاحتكاك بالآخرين ، و هو ما ساهم في تأجيج الفوارق بين الزوجين نظرا لاختلاف طبيعة شخصيتيهما .

– أفادت هذه الحالة بأن زوجها كان بخيلا في الإنفاق عليها ، و كان يبرر بخله هذا من منظور ديني ، كون الإنفاق حسبه يعتبر إسرافا و تبذيرا من الشيطان ، و الأولى أن يقتصر على أمور بسيطة و حاجات ضرورية فقط .

– زوج هذه الحالة كان متعصبا في آرائه ،لا يقبل النقاش ، يتعامل معها كأنها أمة تنفذ الأوامر فقط و لا حق لها في إبداء رأيها ،و هو يعتمد في تبرير هذا على فكرة القوامة التي فهمها خطأ و ظن بأنها تعطيه الحق في إقصاء الطرف الآخر و فرض سيادته الدكتاتورية التي تتنافى مع الإسلام ، و هذا أيضا من مظاهر التطرف الديني عند هذا الزوج .

– كان زوج هذه الحالة ينتهج أسلوب العنف في تعامله مع أخطائها ، من خلال الشتم و الضرب بحيث يصمها دائما بـــ : منافقة ، لست متدينة .

– أفادت هذه الحالة بأن زوجها كان يمنعها من الخروج وحدها ، لأنه يرى بأن خروج المرأة لا يكون إلا برفقة محرم مهما كان الظرف الذي يستدعي خروجها .

– و في نفس السياق فإن هذا الزوج كان لا يدعو زوجته للخروج في نزهة ، أولا لأنه بخيل و يرى أن في النزهة تبذير للأموال ، و ثانيا لأنه انطوائي يفضل الانزواء و التقليل

من احتكاكه بالآخرين ، و ثالثا فهو يرى أن المرأة خلقت للبيت فقط ، و هو يعتمد في تبرير تلك الأفكار على قناعاته المتطرفة المرتكبة باسم الدين الذي هو بريء منها ، و قد ذكرت بأنها ألحت عليه في إحدى المرات للخروج في نزهة قصد تغيير الجو المشحون بينهما بالتوترات ، فكانت النتيجة عكس ذلك حيث ساهمت تلك النزهة القصيرة في شحن الجو أكثر و إيقاع الخلافات .

– بالنسبة للمبالغة في العبادات فقد صرحت هذه الحالة بأن زوجها لم يكن يبالغ في عباداته على حساب حقوقها ، و في المقابل لم يفرض عليها القيام بشعائر تعبدية معينة .

– لم تنجب هذه الحالة أولادا نظرا لقصر مدة الزواج ، كما أن حياة التوتر بينها و بين زوجها ساهمت في نفورها منه و حالت دون وقوع حملها منه .

– كان زوج هذه الحالة يمنعها من تبادل الزيارات مع أقاربها نظرا للأسباب السابقة و ذكرت بأنه يقوم بسجنها بالقوة و غلق الباب بالمفتاح حتى لا يزورها أحد ، كما أنه كان يمنعها من المشاركة في أفراح العائلة مبررا ذلك بالاختلاط و أن الأعراس الحالية لا تحترم القيم الإسلامية .

– بالرغم من المستوى التعليمي الذي يتمتع به الزوج إلا أنه وقع ضحية للتطرف الديني ، و قد انعكس هذا سلبا على علاقته بأقرب الناس إليه زوجته ، و نظرا للفارق العمري بينهما لم تتمكن الزوجة من تجاوز هذه المشكلة ، و هذا ما أوقع الطلاق التي بادرت هي بطلبه نظرا لنفاذ صبرها و عدم قدرتها على تحمل المعاناة أكثر . و قد ذكرت بأن هناك مبادرة قامت من قبل الأهل و الأصدقاء للصلح بينهما و لكنها باءت بالفشل ، و أفادت أيضا بأنها راضية عن هذا الطلاق ، لأنها و بحسبها أصبحت حرة و ليست نادمة على فقدان زوج عزلها عن العالم باسم الدين ، و أرادها أن تكون كاملة و نسي نفسه الأنانية و خطأه في تقدير معنى الزواج المبني على الرحمة و المودة و السكينة ، كما أبدت ندمها على زواجها من هذا الرجل الذي حصرت أساس اختياره في المعيار الديني فقط و إهمالها لبقية المعايير الأخرى ، خاصة طبيعة الشخصية و الفارق العمري .

– وقوع الطلاق في هذه الحالة بالرغم من تدخل الأهل و الأصدقاء يبرز أن مشكلة التطرف الديني تحتاج إلى متخصصين للتدخل في حلها عن دراسة علمية ، لأن أصولها فكرية و هي بحاجة خاصة لعلماء دين ليصححوا الأخطاء الواقعة في فهم المتطرفين ، كما أنه لا يمكن إلغاء مساهمة الزوجة في وقوع الطلاق نظرا للفارق العمري بينها و بين زوجها و كذا عدم قدرتها على تقبل الاختلافات بين شخصيتها و شخصية زوجها ، مما أوقع الخلافات و أدى إلى الطلاق .

سادسا – قراءة تحليلية عامة لكل حالات الدراسة :

– الملاحظ من حالات هذه الدراسة أن نسبة الطلاق تتناسب عكسا مع معدل السن لكل من الأزواج و الزوجات ، حيث كلما كان السن صغيرا زادت نسبة الطلاق و كلما زاد السن انخفضت نسبة الطلاق بدليل أن أغلب المبحوثات هن أقل من 22 سنة و أغلب الأزواج المطلقين هم أقل من 30 سنة . كما أن الفوارق العمرية[*] بين الزوجين تتحكم في تحديد درجة التوافق بينهما ، إذ مع وجود فارق عمري كبير بين الزوجين يزيد هذا من حدة الاختلافات و الفوارق بينهما و يصَعِبُ من القدرة على تقبل هذه الاختلافات من الطرفين بدليل أن كل حالات الدراسة بينهن و بين أزواجهن فارقا عمريا كبيرا ، و من البديهي أن يتناسب الفارق العمري مع الخبرة الحياتية في ظل تفوق الرجل على المرأة –في الغالب– في هذا ، مما ساهم في وقوع الطلاق .

---

[*] كلما كان الفارق العمري كبيرا – في الأغلب – بين الزوجين زاد هذا من صعوبة حدوث التوافق بينهما و بالتالي تكثر المشاكل بينهما مما يساهم في حدوث الطلاق ، نظرا لكون مستوى الخبرة الحياتية للإنسان في مختلف المجالات : الفكرية الدينية ، الاجتماعية ، القيمية ،... – في الغالب– يتحدد بعدد سنوات عمره ، أي أن هناك تناسبا طرديا بين سن الإنسان و خبرته في الحياة ، فكلما زاد السن زادت الخبرة معه و العكس صحيح ، و بالتالي فإن الفارق العمري الكبير بين الزوجين مؤشر على وجود فوارق : فكرية ، دينية ، ثقافية ، قيمية ،... قد تساهم في حدوث الطلاق كما في حالات هذه الدراسة . يمكن اعتماد في هذه الدراسة المقياس التالي للفارق العمري بين الزوجين : أكبر من 5 سنوات هو الفارق العمري الكبير ، أقل من 5 سنوات فارق عمري عادي .

إن معظم حالات الدراسة تزوجن في سن صغيرة[*] و هذا يؤكد على أمرين : تفضيل الأزواج لزوجات صغيرات في السن من ناحية ، و من ناحية أخرى إقبال الفتيات على القيام بمشروع الزواج في سن مبكرة ، و هذا ما ساهم في وقوع الطلاق . لأنه من المعروف أن أصحاب السن الصغيرة في الغالب يتميزون بعدم نضج الوعي الديني و الثقافي الكافيان و عدم تكوين رؤية مسبقة صحيحة عن العلاقات الزوجية و الأسرية و الأسس الصحيحة التي تقوم عليها ، كما يتميزون بشخصيات ضعيفة و متسرعة غير قادرة على مواجهة المشكلات الحياتية التي تعترضهم بتأني و روية ، و أيضا يتميزون بالاندفاع في اتخاذ القرارات دون تقدير للعواقب خاصة المصيرية منها كقرار الطلاق .

ما يستنتج أن السن الصغيرة و الفارق العمري الكبير بين الزوجين زادا من بروز مظاهر التطرف الديني عند الأزواج ، نظرا للفوارق الفكرية و الدينية و الحياتية عامة بين الطرفين فوقع الطلاق .

– تعتبر السنوات الأولى (3 سنوات) من عمر الزواج أهم محطة عمرية يمر بها قطار الزواج ، و هي التي يتحدد فيها استمرارية هذا الزواج أو توقفه ، لأنها مرحلة التعايش الحقيقي و الطبيعي بين الزوجين ، على عكس ما كانا عليه في فترة الخطوبة التي يحرص فيها كل طرف منهما على إخفاء الجوانب السلبية في شخصيته و بمجرد الزواج ينكشف ما كان خافيا بسبب المعاشرة و الاحتكاك اليومي ، مما يبرز الاختلافات بشكل واضح و يوقع الصدام و تبدأ بذلك الخلافات . و ليس كل اختلاف يؤدي بالضرورة إلى الخلاف ، إنما ما يؤدي إلى الخلاف هو عدم تقبل التنوع و الاختلاف ، و في ظل عدم المواجهة الحكيمة لتلك الخلافات يقع الطلاق كحل لها . تتطلب هذه المحطة العمرية للزواج من الزوجين الحكمة في التعامل و استيعاب الاختلافات بينهما ، و في هذه الدراسة كانت مدة زواج المبحوثات قصيرة جدا تراوحت بين شهر(كأدنى حد لها) و سنة و نصف(كأقصى حد لها) .

---

[*] يمكن اعتماد المقاييس التالية لتحديد السن الصغيرة : أقل من 22 سنة بالنسبة للنساء ، أقل من 30 سنة بالنسبة للرجال باعتبار الأجيال التي ولدت منذ سنة 1970 م إلى غاية الوقت الحالي– في ظل التنشئة الهشة للأبناء التي تقوم بها الأسرة و المجتمع : دينيا ، ثقافيا ، اجتماعيا...–

إن المدة القصيرة للزواج تعكس أن الشريكين لم يأخذا فرصتهما للتعارف أكثر ، لأن العشرة الزوجية الطويلة تسهم في تمتين العلاقات الزوجية و توطيد الروابط العاطفية بين الزوجين ، و تعلي من قدرة استيعاب الاختلاف الذي بينهما ، و تزيد من قدرتهما على مواجهة المشكلات و حلها .

ما يستنتج أنه في ظل وجود اختلافات فكرية و تفاوت في الوعي الديني بين الزوجين أبرز هذا مظاهر التطرف الديني عند الزوج ، و عكس ضعف الزوجة و عدم قدرتها على استيعاب الوضع و مواجهته بالحكمة اللازمة تفاديا للطلاق هذا من جهة ، و من جهة أخرى عكست مدة الزواج القصيرة عدم قدرة الزوجة على احتمال الزوج المتشدد دينيا و صعوبة الحياة معه .

- تنوعت المستويات التعليمية لحالات الدراسة بين : متوسط(أساسي) ، ثانوي و جامعي ، كما تنوعت المستويات التعليمية لأزواجهن بين : ابتدائي ، متوسط و جامعي و لا وجود لفئات أدنى من المستوى الابتدائي ، و هذا يعود إلى جهود الدولة المبذولة في سبيل محاربة الجهل و الأمية من خلال السياسة التعليمية المرتكزة على مجانية التعليم و إجباريته مما مكنا من رفع النسبة العامة للتعليم في الجزائر و من ثمة تقليص نسبة الأمية أو حتى القضاء عليها . كما يعكس هذا التنوع قابلية فئات(ذكور و إناث) المجتمع الجزائري خاصة الإناث و رغبتهم في التعلم و إقبالهم عليه بصورة أكبر إذا ما قورنوا بالذكور .

ما يلاحظ من تلك المستويات التعليمية أنها منخفضة في أغلبها إذا ما قورنت بالمستوى الجامعي ، و الملاحظ أيضا أن معدلات الطلاق تتناسب طردا مع المستوى التعليمي ، فكلما كان المستوى التعليمي مرتفعا قلت معه فرص وقوع الطلاق ، و كلما انخفض المستوى التعليمي زادت معه احتمالات وقوع الطلاق .

يعتبر التعليم أحد العوامل الأساسية في رفع مستوى الوعي لدى الفرد ، و يزيد من قدرته على إدراك و حل المشكلات التي تواجهه ، و تقف وراء انخفاض المستوى التعليمي أسباب كثيرة منها الاقتصادية و الاجتماعية و غيرها ، كما يرجع إلى كون الرجل خاصة لا يولي اهتماما للتعليم و يتوجه مبكرا إلى المجال العملي نظرا للمتغيرات الاجتماعية الحديثة و التي من إفرازاتها زيادة نسبة البطالة خاصة في أوساط الجامعيين .

ما يلاحظ أن هناك فوارق في المستويات التعليمية بين الزوجين ، حيث كانت أغلب المستويات التعليمية لحالات الدراسة أعلى من مستويات أزواجهن مما ساهم و زاد في وقوع

الطلاق ، كما أن الظاهر هو تميز أغلب الأزواج بمستوى تعليمي منخفض مما سهل وقوعهم في فخ التطرف .

و المستوى التعليمي المنخفض مؤشر على قلة الوعي الديني و قلة الإدراك في التعامل مع الغير و هو عامل أساسي في انحراف الفرد (خاصة الزوج) و وقوعه في فخ التطرف و بالمقابل أيضا لا يمكن لزوجة بتعليم منخفض يجر معه وعيا دينيا قليلا إضافة إلى فارق كبير في السن بينها و بين زوجها و فارق في التعليم بينهما كذلك ، أن تتعامل مع زوج متشدد دينيا و تتفادى الوقوع في الطلاق ، ففي هذه الحالة يكون الطلاق أمرا محتوما كونه الحل الوحيد في ظل غياب الحلول الحكيمة .

– كل حالات الدراسة لم يكن يعملن قبل الزواج ، مما يعكس تفضيل الرجل المتشدد دينيا لزوجة ماكثة في البيت ، كما أنهن أيضا لم يعملن بعد الزواج و هذا لمعارضة أزواجهن فكرة عمل المرأة من أساسها ، و تعود جذور هذه الفكرة إلى وجهة النظر الخاطئة المتكونة عند الرجل المتشدد حول أن مكان المرأة في البيت فقط ، و لا دور لها خارجه و أن المرأة ليس لها الحق بالخروج ، إضافة إلى أن العمل يتسم بالاختلاط بين الجنسين و هذه النظرة الخاطئة هي من مظاهر التطرف الديني عند أولئك الأزواج . مع العلم أن كل حالات الدراسة هن عاملات حاليا بعد طلاقهن .

– هناك من حالات الدراسة من أقمن في مساكن مشتركة مع أهالي أزواجهن ، مما ساهم في وقوع الطلاق خاصة مع وجود أشقاء للزوج ، فكلما كان السكن مستقلا كان أفضل(استقلالية الزوجة بالسكن) ، و تعود الأسباب إلى كون السكن المشترك مع أهل الزوج يؤدي إلى حدوث مشاكل عائلية بين الزوجة و أهل زوجها ، كما يسمح بتدخل الأهل في سير العلاقات الداخلية بين الزوجين مما يوتر العلاقة و يؤزم الموقف أكثر بينهما كما أن السكن المشترك لا يعطي للزوجة حرية في التحرك في بيتها ، نظرا لوجود أشقاء الزوج و من المعلوم أن الأسرة الجزائرية تستمد قيمها من الدين الإسلامي الذي يفصل في هذه الأمور و يؤكد على ضرورة تغطي الزوجة و تسترها أمام أشقاء زوجها ، و هو ما لا يمكن أن تحتمله الزوجة دائما لأنها تحس بالحصار و الاختناق في بيتها ، مما يثير المشاكل و يدفع الزوج لأن يتطرف و يستخدم العنف في فرض هذه القناعة على الزوجة ، و يتسبب في الطلاق .

ما يستنتج أن السكن المشترك يزيد من حدة التوترات في العلاقة الزوجية بين الزوجين كما يعتبر دافعا لبروز مظاهر التطرف الديني عند الزوج ، لأنه في ظل وجود أشقاء للزوج سيفرض الزوج على زوجته – حتى بالعنف– أن لا تظهر أمامهم دون سترة و تقلل من حركتها في البيت ، وهذا سيقيد الزوجة و يقضي على حريتها و راحتها ، و أمام قلة الوعي الديني لكل من الزوجة و الزوج تتولد الخلافات و تتفاقم المشاكل بينهما يوما بعد يوم ، مما يوصل إلى الطلاق كحل نهائي للمعاناة ، و يبرز العنف عند الزوج كسمة لتطرفه الديني .

– تتأثر عملية اختيار الشريك في أغلب الحالات بآراء الآخرين ، و بالطبع فذلك ناتج عن سيطرة شبكة العادات و التقاليد السائدة في المجتمع و مؤشر كذلك على طبيعة قيم الزواج في ذلك المجتمع . و قد ظهر أن كل حالات الدراسة تم اختيار أزواجهن وفق علاقات الصداقة ، سواء كانت هذه الصداقة لأحد أفراد العائلة أو للحالة شخصيا . و يظهر أيضا تناسب معدل الطلاق طردا مع هذه الطريقة في الاختيار الزواجي ، و هذا يرجع إلى أنه مهما كان الفرد حريصا في اختيار الشريك فإنه لا يمكن أن يبني تنبؤات دقيقة حول ما ستكون عليه العلاقة الزوجية بين الزوجين ، لأن هناك عوامل أخرى عدا طرق الاختيار تسهم في تدهور العلاقات الأسرية .

كما تعتبر الطريقة التي طبقها الأزواج هنا في اختيار شريكات حياتهن مؤشرا لأحد مظاهر التشدد الديني عندهم ، لأن ما يميز الرجل المتطرف دينيا عموما ، أنه يختار زوجة تكون شقيقة لأحد أصدقائه ، أو تكون صديقة لزوجة صديقه ظنا منه أن هذا من الدين و هو السبيل الصحيح ، لأن فكره منحرف و ينحصر في مجال ضيق ، و تقع المرأة بذلك ضحية لاختيار مغرَّرْ و غير مبني على أسس ، و هو ما سرع في حدوث الطلاق و يشهد على ذلك مدة الزواج القصيرة عند حالات الدراسة .

– الاستشارة في الزواج هي مبدأ إسلامي أقره الشرع حتى لا تجبر المرأة على الزواج ممن لا تريد ، و هذا ما صرحت به غالبية المبحوثات ، حيث أن زواجهن تم من خلال استشارتهن و رضاهن عن أزواجهن . كما أن منهن من فرض عليهن الزواج و يعود هذا إلى تدخل الأهل و تقديرهم لمعايير الزواج من وجهة نظرهم ، خاصة في هذه الدراسة و التي أبرز ما يميزها هو الموافقة على الزوج من خلال معيار الدين دون مراعاة للتكافؤ المادي و الفكري و العمري...

إن الاستشارة وحدها غير كافية لإصدار قرار الرفض أو القبول ، بل هناك أسس اختيار من وجهة نظر الزوجة يقوم عليها هذا القبول ، إذ يعد أساس أو معيار اختيار الشريك عاملا مهما في تحقيق التكيف و التفاهم و التوافق في القيم و الميول و الاتجاهات الفكرية بين الزوجين .

و قد احتل الدين الأساس الأول و الرئيسي في عملية الاختيار الزواجي لحالات الدراسة سواء بالاستشارة أو الفرض ، نظرا لكون الدين أساسا أصله رباني أوجبه الشرع كشرط للزواج ، و أيضا يعتبر الصفة التي تحببها الزوجة المسلمة في زوجها .

و الواضح أنه ليست معايير الاختيار الزواجي هي وحدها المحدد لصحة العلاقة الزوجية أو مرضها ، بل تتدخل عوامل أخرى كثيرة لتساهم في تقوية أو تدمير العلاقة الزوجية ، لأنه بالرغم من تطبيق مبدأ الاستشارة في الزواج ، و المتبع بتنوع أسس الاختيار التي على رأسها الدين ، تبقى نسب الطلاق مرتفعة .

بالرغم من كون اختيار الزوج تم وفق الأساس الديني الذي يتسم بتقوى الله و الرحمة و المودة و سماحة التعامل ، إلا أن كل الأزواج في هذه الدراسة تحلو بعكس ذلك ، فقد طغى عليهم الفكر المتطرف و القناعات الخاطئة التي جعلتهم يوظفون الدين لتحقيق التفكك و هدم التماسك الأسري .

– غالبية حالات الدراسة تم زواجهن وفق عقد ديني و مدني ، و هو ما يعكس حرص القوانين الجزائرية على ضمان حقوق المرأة ، إذ وجهت وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف تعليمة إلى كافة أئمة المساجد عبر التراب الوطني بعدم إبرام العقد الديني بين الزوجين إلا بإحضار وثيقة العقد المدني مسبقا ..و مع حرص الدولة على ضمان حقوق المرأة ، إلا أن الملاحظ هو ارتفاع نسبة الطلاق بالرغم من كل التبعات القضائية و المالية التي تلحق بالزوج في حالة وقوع الطلاق ، و هذا يعود إلى أسباب سابقة الذكر و أسباب أخرى ستذكر لاحقا .

ما يستنتج أن من بين المظاهر التي تميز الرجل المتطرف دينيا ، هو اكتفاءه بتحقيق عقد زواج ديني فقط حتى يتمكن من تعديد الزوجات بحرية و التطليق و إعادة الزواج كلما سمحت له الفرصة و رغب بذلك ، خاصة في ظل القانون الجزائري الذي يفرض على الزوج إحضار موافقة زوجته الأولى حتى يتمكن من إعادة الزواج مرة ثانية ، و أيضا حتى

لا يتحمل أية تبعات قضائية و مالية تجاه زوجاته ، و مما يميز هذه الحالة أيضا هو محاولة الأزواج تجنب إنجاب الأطفال بقدر المستطاع .

– إن غالبية المبحوثات يقعن في فئة الزوجة الأولى ، و لم يتم إعادة الزواج عليهن و هناك حالة واحدة تقع في فئة الزوجة الرابعة ، نظرا لكون زوجها قام بالزواج لثلاث مرات قبلها كما طلق كذلك ، و يدل تكرار الزوج لزواجه أكثر من مرة و تطليقه أكثر من مرة ، على قابليته للوقوع في الطلاق مرة أخرى ، كما يعتبر تكرار الطلاق أيضا مؤشرا على عدم قدرة الزوج على التكيف مع متطلبات الحياة الزوجية فتكلل في كل مرة بالفشل و هو ما يتطلب تأهيلا نفسيا و اجتماعيا لمساعدته في التغلب على هذه المشكلة .

و مع كل ذلك فإن نسبة الطلاق الأكبر هي عند المبحوثات من فئة الزوجة الأولى نظرا لتعدد أسباب الطلاق ، فليس التكرار وحده عاملا محدثا للطلاق .

إن حالة فئة الزوجة الرابعة مؤشر على كون الرجل المتطرف دينيا تستحيل الحياة معه خاصة مع وجود الفوارق العمرية و العلمية و الدينية ...

– صرحت غالبية المبحوثات بأنهن يحفظن كمًّا قليلا من القرآن الكريم يقدر بأقل من حزبين ، و الأمر المذهل هو أنه ولا واحدة منهن تحفظه كاملا أو حتى تحفظ نصفه فقط . و تشمل تلك النسبة الغالبة من حفظة القرآن الكريم ما تلقته المبحوثات في المراحل التعليمية: الابتدائية ، المتوسطة ، الثانوية ، كما تشمل أيضا ما تؤدى به عبادة الصلاة . أما الحالة الوحيدة التي حفظت ربعه لكونها درست في الجامعة علوما شرعية .

إن عدم حفظ القرآن الكريم يعتبر كارثة الأمة الإسلامية عامة و الجزائرية خاصة لأن القرآن الكريم هو المصدر الرئيسي لتقويم حياة الناس . و في ظل العقلية التي يتمتع بها الفرد العربي عموما و الجزائري خصوصا ، و التي تتمثل في كونها عقلية تعتمد في ثقافتها فقط على ما تتلقاه خلال الأطوار التعليمية و لا تجتهد في اكتساب المعارف خارج إطار التعليم ، كان أولى و لابد من تركيز الاهتمام أكثر على محتوى المناهج التعليمية التي تقدم للتلاميذ و الحرص على تطويرها و تزويدها بما يتوافق و إعداد الشخصية المسلمة المؤطرة هذا من جهة ، ومن جهة أخرى تشجيع استزادة المعارف خارج إطار التعليم .

و ما يستنتج أيضا أن هناك خللا في المناهج التعليمية التي تقدم للتلاميذ خلال مختلف الأطوار الدراسية (الابتدائية ، المتوسطة ، الثانوية) و خاصة ما يتعلق منها بمادة التربية الإسلامية ، إذ لابد من زيادة إدماج القرآن الكريم في تلك المناهج بأكبر قدر ممكن

و إجبارية تحفيظه للتلاميذ ، مع عدم الاقتصار فقط على تضمينه في مادة التربية الإسلامية وحدها بل لابد من تضمينه في كل العلوم التي تقدم للتلاميذ لأن القرآن الكريم منهاج كامل للحياة و ليس خاصا بالجانب التربوي فقط ، أي ربط التلميذ بالقرآن الكريم في كل وقت و في كل مجال حتى لا ينساه و يتعلم أن يوظفه في تسيير و تنظيم حياته ، هذا من جهة . ومن جهة أخرى لابد من إعادة النظر أيضا في محتوى المناهج التعليمية الجامعية لأن معظم التخصصات الجامعية تدرس وفق مناهج غربية منفصلة تماما عن العلوم الإسلامية و كأنها ليست في بلد عربي إسلامي ، كما أن التعليم الديني يبقى مرتكزا فقط بصورة أكبر في الأطوار التعليمية التي تسبق الجامعة .

و كل ذلك يساهم في تكوين ثقافة دينية هشة خاصة و أن مصدرها الرئيسي هو القرآن الكريم ، كما يحقق انفصالا بين عقيدة المسلم و حياته ، مما يعرض الفرد دائما للانحراف سواء في طريق التشدد أو في طريق التفلت و يعرضه كذلك للفشل أمام مواجهة أية مشكلة تعترضه نظرا لتكوينه الفكري و القيمي الضعيف .

– أفادت كل المبحوثات بأنهن يقرأن القرآن الكريم من المصحف أحيانا ، و يعود ذلك إلى عوامل عدة خاصة منها الانشغال الدائم بالأمور الدنيوية التي يضيع فيها الوقت و كذلك انخفاض المستوى التعليمي الذي يسبب تعبا في القراءة .

وتعكس تلك التصريحات أيضا مدى الوعي الديني و الإيماني عندهن ، و مدى الاعتصام بالله عز و جل ، مع أن الله عز و جل جعل هذا القرآن منهاجا للإنسان حتى يحيا به حياة كريمة ، و قد أكد هذا في قوله :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ سورة الأنفال:24 .

– اتفقت كل حالات الدراسة على فهمهن لكل ما يحفظنه أو يقرأنه من القرآن الكريم بينما اختلفن في المصادر التي يعتمدن عليها في تحقق هذا الفهم ، حيث صرحت غالبيتهن أنهن يعتمدن على قدراتهن الخاصة و اجتهاداتهن الفردية في فهمه ، أي الاكتفاء بالمعنى الظاهري مع إغفال المعاني الحقيقية ، و هذا أمر كارثي لأنه السبب الرئيسي الذي أوقع المسلمين في التطرف . كما أن منهن من تعتمد على فهمها له من خلال كتب التفسير . و أيضا منهن من تعتمد على القنوات الفضائية الدينية لفهمه ، و من المعلوم أن هناك العديد من القنوات التي هي في ظاهرها دينية و في باطنها ترويجية لأفكار محرفة للمسلمين .

ما يستنتج أن الفرد أصبح يعيش انفصالا بين حياته و القرآن الكريم ، فهو ينظر إليه على أنه مجرد كتاب مقدس يوظف في بعض العبادات كالصلاة ، أو تتم قراءة البعض منه لجمع الأجر الأخروي و الحسنات ، حتى من دون فهمه الذي يتبعه طبعا عدم التطبيق .

و بالإضافة إلى حفظ القرآن الكريم و قراءته ، يعد الفهم أهم مكمل لتطبيق ما جاء في هذا الكتاب العزيز ، و يعد مؤشرا رئيسيا في تحديد مدى الوعي الديني الصحيح للفرد . فالمؤمن الحقيقي يستمد منهجه من القرآن الكريم لأنه مصدر حياته و منبع قوته . و لكن القراءة وحدها بتعدد مصادرها لا تكفي لتجنب الوقوع في المشكلات بل يلزمها الفهم الصحيح و يلزمها التطبيق المناسب كذلك ، و الفهم الصحيح تتدخل فيه هو الآخر عوامل عدة : كالمستوى التعليمي ، التحكم في اللغة العربية ، و مصادر الاطلاع...

– اتفقت تصريحات كل المبحوثات على أنهن لا يقرأن الكتب الخاصة بالحديث النبوي الشريف ، مبررين ذلك بضيق الوقت و انشغالهم الدائم ، في حين لا وجود نهائيا لمن يقرأنها دائما أو أحيانا .

ما يلاحظ ، أن هناك عدم اهتمام بالتعرف على السنة النبوية الشريفة التي تعتبر المصدر الرئيسي الثاني للثقافة الدينية بعد القرآن الكريم ، مما يفسر ضعف الوعي الديني لدى المبحوثات خاصة و لدى الفرد المسلم عامة .

– كما يظهر من تصريحات حالات الدراسة عدم اهتمامهن بالاطلاع على الكتب الدينية العامة التي تناقش قضايا حياتهم الدنيوية و الأخروية .

إن تهاون حالات الدراسة في الاهتمام بكتاب الله الحكيم حفظا و فهما ، و كذا تهاونهن في الاطلاع على السنة النبوية الشريفة ، و إهمالهن لمصادر الثقافة الفكرية الصحيحة يفسر ضعف الثقافة الدينية لديهن ، و قد تناسب هذا الضعف مع ارتفاع نسب الطلاق في أوساطهن خاصة في ظل مشكلة أزواجهن(التشدد الديني) .

– كل الأزواج المطلقين – حسب تصريحات زوجاتهم– كانوا يتمتعون بالطبع الانطوائي ، و هو ما ساهم في وقوع الطلاق ، لأن الشخصية الانطوائية تتميز بـــ : قلة الاحتكاك بالناس ، صعبة التعامل ، تمتاز بالمزاجية . كما تقف وراء توليد مثل هذه الشخصية عوامل عديدة تتداخل بين : التدين الخاطئ النابع عن سوء الفهم و سوء التطبيق تراكمات اجتماعية ناتجة عن معاناة حياتية قاسية ، ضحية تفكك أسري انتهى بانفصال الزوجين ، مرض نفسي يحتاج إلى علاج...

ما ساهم في زيادة الطلاق يتعلق هنا بالدرجة الأولى بسوء فهم الأزواج لمعنى التدين و كيفية تطبيقه ، لأن الالتزام الديني لا يعني أبدا اعتزال الناس ، بل إن الدين الإسلامي يدعو إلى التعايش و الاحتكاك مع غير المسلمين فما بالك بأبناء مجتمع إسلامي واحد . كما أن الطبيعة الانطوائية هي أحد مظاهر التطرف الديني عند أولئك الأزواج .

ما يستنتج أيضا أن الاختلاف في طبيعة الشخصية بين الزوجين يساهم في زيادة نسب الطلاق بحسب درجة التوافق بينهما ، و بحسب مقدرة كل منهما على تقبل الآخر .

– بحسب تصريحات المبحوثات ، فإن كل الأزواج المطلقين كانوا يتصفون بالبخل في الإنفاق ، و كانوا يبررون عدم إنفاقهم تفاديا للوقوع في التبذير الذي يعتبر من عمل الشيطان و بالتالي هم يعطون تفسيرات دينية لسلوكهم البخيل في الإنفاق ، و هو مؤشر لأحد مظاهر التطرف الديني عند أولئك الأزواج ، مع أن البخل يمكن أن يكون وليد عوامل أخرى . كما أن منهم من يريد أن يعدد الزوجات إلى أربع ، فكيف به يبخل في الإنفاق على واحدة و يريد أن ينفق على أربع ، مما يفسر أن الرجل المتشدد دينيا يعيش خلطا في استيعابه للمفاهيم الدينية و هو ما أدى إلى وقوع الطلاق .

ما يلاحظ هو ارتباط نسبة الطلاق المرتفعة بصفة البخل التي يتحلى بها الأزواج ، مما يفسر بأن الزوجة تكره هذه الصفة في شريك حياتها و لا يمكن أن تتقبلها ، كما يعتبر البخل عاملا مهدما للعلاقات الأسرية .

– دلت تصريحات كل المبحوثات على انعدام لغة الحوار و النقاش بينهن و بين أزواجهن . ويرجع هذا بشكل واضح إلى تعصب الزوج لرأيه باسم القوامة للرجل و أن من واجب المرأة الطاعة بلا منازع ، و هذا مؤشر آخر على تطرف الزوج دينيا .

ما يستنتج أن مستويات الطلاق تناسبت طردا مع رفض الأزواج المطلقين تطبيق أسلوب الحوار و التشاور مع زوجاتهم في كل ما يتعلق بالحياة الأسرية ، ما يفسر عدم وجود اتفاق بين الزوجين حول خطة حياة أسرية ، مع أن التخطيط الأسري الجيد هو من أهم العوامل التي تساهم في تحقيق التماسك الأسري ، كما نسي الأزواج بأن الحياة الزوجية تقوم على الشراكة في كل شيء .

– أفادت تصريحات المبحوثات بأن كل أزواجهن المطلقين كانوا يعاملونهن بعنف في حال أخطأن . ما يلاحظ ، أن الرجل المتشدد دينيا يتخذ من العنف وسيلة في تصحيح أخطاء الآخرين إضافة إلى تعصبه لرأيه . و لكن يخضع هذا السلوك العنيف أيضا إلى مثيرات

أخرى تتمثل في : تحريض الأهل خاصة في حالة السكن معهم ، الفكرة التي يحملها الرجل حول أن العنف فطرة سليمة فيه ، انتقام و احتقار الزوج لزوجته بسبب الفارق في المستوى العلمي ، ترهيب من أجل أن تبقى الزوجة دائما خائفة منه ، تمتع الزوج بشخصية انفعالية و كل تلك المثيرات تساهم في تحقيق السلوك العنيف عند الزوج الذي يتخفى وراء الدين باسم القوامة المشوهة في فرض قناعاته حتى ترضخ الزوجة .

يظهر أن نسبة الطلاق المرتفعة تلازمت مع النسبة المرتفعة أيضا من الأزواج الذين يعتمدون العنف سبيلا لإصلاح خطأ الزوجة ، ما يفسر أن العنف هو عامل محدث للتفكك الأسري ، و هو أيضا من مظاهر التطرف الديني .

لقد اتبع الأزواج أساليب عنيفة في التعامل مع أخطاء زوجاتهم ، بحيث تنوعت هذه الأساليب بين الضرب و الشتم . إذ تنوعت الشتائم التي استخدمها أولئك الأزواج تجاه زوجاتهم بين : غير متدينة ، ناقصة عقل ، جاهلة ، منافقة .

تعبر تلك الشتائم عن طبيعة الأزواج و خصائصهم ، فمن الملاحظ أن تلك المصطلحات التي استخدمها الأزواج في التعبير عن غضبهم تظهر عليها الصبغة الدينية و هي تعكس أحد مظاهر التطرف الديني لدى هؤلاء الأزواج ، الذي يعمي بصائرهم حتى لا يرون إلا أنفسهم على صواب و الزوجات هم المعابات ، لأن من مظاهر التطرف الديني الحكم على الآخرين بالجهل و عدم التدين .

– اتفق الأزواج المطلقون حول منع زوجاتهم من الخروج لوحدهن ، و قد ساهم هذا في وقوع الطلاق ، لأنه من المؤكد أن منع الزوج لزوجته تنتج عنه صراعات زوجية و توتر في العلاقة الزوجية ، و يعود تبرير هذا المنع – بحسب تصريحات المبحوثات– إلى التحريم المرتبط بالدين ، فحسب وجهة نظر هذه الفئة يحرم الدين خروج المرأة لوحدها إلا برفقة محرم ، و هو ما يعكس تشدد هذه الفئة دينيا ، الذي يرجع سببه إلى سوء الفهم و سوء تقدير التغيرات و الظروف المحيطة .

– أجمعت تصريحات جميع حالات الدراسة على أن أزواجهن لم يكونوا يدعوهن للخروج في نزهة ، و قد عللوا هذا بكون الزوج بخيلا يعتبر النزهة تبذيرا للمصاريف ، كما أنه يلغي حق المرأة في التمتع بحياتها الاجتماعية و ينظر لها على أنها خلقت للبيت فقط أي أن المرأة أقل من أن تؤدي أدوارا اجتماعية . و هذه النظرة يتمتع بها الفرد المتطرف عموما لأنه يرى نفسه الأنسب و الأحسن و غيره أدنى من ذلك .

يظهر أن نسبة الطلاق المرتفعة تبرز في حالة حرمان الزوجات من التنزه ، لأنه من المعلوم أن دعوة الزوج لزوجته الخروج في نزهة تلطف جو الاحتقان بينهما كما توطد و تقوي علاقة الحب و المودة بينهما ، مما يساهم في تحقيق التماسك الأسري .

– بحسب تصريحات المبحوثات ، فإن هناك من الأزواج من كان يبالغ في عباداته على حساب حقوق زوجته خاصة الجنسية ، و هي من مظاهر المتطرفين دينيا الذين يظنون خطأً أن المبالغة بالعبادات على حساب حقوق الزوجة و ظلمها هو من الدين ، و قد تنوعت تلك العبادات بين : صلاة ليلا ، قراءة قرآن و الصلاة ليلا ، و في المقابل كان منهم من فرض على زوجته أداء الصلاة الليلية معه رغما عنها . و تعتبر المبالغة في تأدية العبادات على حساب حقوق الزوجة ، إضافة إلى فرض تلك العبادات عليها دون رغبتها ، من أهم مظاهر التطرف الديني ، التي تؤدي إلى تدهور العلاقات الزوجية و من ثم الطلاق ، خاصة في ظل قلة الوعي الديني عند كل من الزوجة و الزوج .

– غالبية المبحوثات ليس لهن أولاد ، في حين هناك منهن من لهن أولاد ، و يلاحظ أنه بالرغم من وجود الأولاد إلا أن الطلاق وقع ، مع أن الدراسات الاجتماعية أكدت أنه كلما وجد و زاد عدد الأطفال قلت فرص الطلاق ، ما يفسر أن هناك عوامل أخرى أدت إلى الطلاق ، و يستنتج أيضا أنه هناك ضحايا أبرياء وقعوا ظلما في فخ التفكك الأسري ، مما يزيد الوضع تأزما في المجتمع . و يتعلق وجود الأطفال أو عدمه بما يلي : مدة العشرة الزوجية ، الرغبة في الإنجاب ،... و في هذه الحالات كانت مدة الزواج قصيرة جدا بلغت في أقصى حد لها سنة و نصف . ما يستنتج أن التطرف الديني يؤدي إلى تمزيق شبكة العلاقات الأسرية و الاجتماعية خلال مدة قصيرة ، فهو عامل سريع التهديم و التخريب .

– جميع الزوجات المطلقات أجمعن في تصريحاتهن على أنهن كن يمنعن من قبل أزواجهن تبادل الزيارات مع أقاربهن ، بحيث تنوعت طرق المنع بين : تهديد بالطلاق و إغلاق الباب بالمفتاح . كما تعددت الأسباب أيضا وراء هذا المنع بين : بخل الزوج طبيعته الانطوائية التي تكره الاحتكاك بالناس ، حكمه على المرأة بالبقاء في البيت فقط و عزلها عن العالم الخارجي . و كلها طرق تقضي على علاقات التفاعل بين الزوجين و تولد الكره بينهما . و تعتبر تلك الأساليب و أسبابها من مظاهر التطرف الديني لدى الأزواج ، كما يعكس التهديد بالطلاق عدم استقرار الحياة الزوجية ، و عدم استقرار

الأشخاص . و هذا يتطلب الحاجة الماسة إلى تأهيل نفسي و اجتماعي لمواجهة متطلبات الزواج .

– كما منعت جميع الزوجات المطلقات من المشاركة في أعراس العائلة ، تعود أسباب رفض الأزواج لذلك إلى : أن الزوج بخيل و العرس يزيد تكاليفه ، إضافة إلى الاختلاط و أن الأعراس لا تراعي المعايير الإسلامية عند إقامتها . يظهر أن سبب الرفض الأخير مؤشر قوي على تشدد الأزواج دينيا ، لأنه إضافة إلى بخلهم و انطوائيتهم و عزلهم للمرأة في البيت فقط ، فهم يرفضون أيضا أي مظهر من مظاهر الأعراس التي تقام في الوقت الحالي ، بحجة أنها بدع غير إسلامية تنافي الشريعة ، و هم يرون أنه من الأفضل اعتزال من يطبقها و مقاطعته ، مما يترتب عنه من تمزيق لشبكة العلاقات الأسرية و تمهيد لتحقيق التفكك ، و قطع لصلات الرحم التي اشتق لها الله اسمها من اسمه الرحمن ، و هذا ينافي تعاليم الإسلام الحنيف الذي ينادي للتماسك و جمع الشمل ، عكس ما ينادي به المتطرفون من مغالطات .

– أفادت المبحوثات بأنهن هن اللائي بادرن بطلب الطلاق ، نظرا لعدم قدرتهن على تحمل المعاناة بسبب تشدد أزواجهن دينيا و الحصار الممارس ضدهن من قبلهم باسم الدين . فقد صرحن بأنهن كن في سجن معزولات عن العالم و الحياة ، أشبه ما يكون بفراشة مسجونة في علبة شبكية مغلقة و تتعرض لأسوء معاملة ، و كل هذا يرتكب باسم الدين و صرحن أيضا بأنه من الخطأ أن يكون الدين هو المعيار الوحيد في الاختيار ، و هن نادمات على ذلك .

ما يستنتج أن التطرف الديني تسبب في تحقيق النفور من الدين ، و هو العكس النقيض لتعاليم الإسلام السمحاء ، التي وظفها أولئك الأزواج بشكل سلبي .

– هناك مبادرات للصلح قامت من قبل الأهل و الأصدقاء للحيلولة دون وقوع الطلاق نهائيا . بالإضافة إلى تدخل المحكمة في ذلك حيث أنها قبل أن تفصل في أية قضية أسرية بالطلاق ، تعرض الصلح أولا على الزوجين ، بحيث يقوم بهذا قاضي شؤون الأسرة الذي يحدد هو عدد الجلسات التي يتم فيها تقابل الزوجين بوجوده طبعا و محاولة الوصول إلى اتفاق بينهما . و لكن في كل الحالات كللت تلك المحاولات بالفشل و الدليل وقوع الطلاق لأن تحقيق الصلح بين الزوجين يتطلب أولا الوقوف على أسباب نشوب الخلافات و المشاكل بينهما ، و هذا ليس في متناول تلك الجهات ، لأن أسباب المشاكل الزوجية متعددة ، فمنها :

النفسية ، الصحية ، الاجتماعية ، الاقتصادية ، الفكرية ، الدينية ، ... و تلك الأسباب تتطلب تدخل أطراف متخصصة لمعالجتها . تتطلب حالات الطلاق هذه خاصة تدخل مساعدين اجتماعيين لتوعية الزوجين من جهة ، و علماء دين يصححون الفهم الخاطئ لدى الأزواج المتطرفين دينيا من جهة أخرى .

– صرحت غالبية المبحوثات بأنهن راضيات عن طلاقهن بسبب ما عانينه سابقا و نظرا لكون الطلاق هو الحل الوحيد حسبهن للتخلص من مشاكلهن . في حين أفادت حالة منهن بأنها نوعا ما راضية به ، و هذا له علاقة بالنتائج السلبية التي يفرضها الطلاق على المرأة ، و كذا نظرة المجتمع المتدنية للمرأة المطلقة خاصة في الوقت الحالي ، إضافة إلى المسؤوليات و الأعباء المالية التي ترهق المرأة بوجود الأولاد ، مع أنهن هن اللائي طلبنه في البداية .

بالرغم من أن الطلاق تشريع رباني إلا أن الإسلام يبغضه و لا يبيحه إلا للضرورة و لو اهتمت مؤسسات مجتمعية معينة بشؤون الأسرة و اقترحت حلولا لمشاكلها لحالت دون ارتفاع معدلات الطلاق في الجزائر عموما .

سابعا – نتائج الدراسة :

انطلاقا من تحليل البيانات السابقة ، تم التوصل إلى مجموعة من النتائج التي يمكن اعتبارها الهدف النهائي الذي يسعى البحث إلى تحقيقه ، بحيث تمثل هذه النتائج تأكيدا لصحة الفرضيات أو نفيها .

و قبل التطرق إلى النتائج الخاصة بكل فرضية من فرضيات هذه الدراسة ، سيتم أولا عرض بعض النتائج الثانوية التي تتعلق بموضوع هذا البحث كما يلي :

– يفضل الرجل المتشدد دينيا امرأة صغيرة في السن للزواج منها ، كما يفضل وجود فارق عمري كبير بينه و بينها .

– الرجل المتشدد دينيا صعبٌ التفاعل و التعامل معه و لا يُحتمل ، و هذا ما أكدته مدة الزواج القصيرة .

– يفضل الرجل المتشدد دينيا امرأة ماكثة في البيت (غير عاملة) للزواج منها .

– يرفض الرجل المتشدد دينيا أن تعمل المرأة بعد الزواج .

– يفضل الرجل المتشدد دينيا الزواج عن طريق الأصدقاء .

– أبرز ما يميز الرجل المتشدد دينيا في الظاهر هو تدينه ، و هو الأساس الذي يختار من أجله عند إقباله على الزواج . لكن السؤال الذي يطرح هو : ما مفهوم الدين في الواقع ؟ هل هو كل ما تلاءم نظريا و تطبيقيا ، أي عقيدة و عبادة و أخلاقا و معاملة في كل مكان و زمان ؟ أم هو مجرد عبادات ظاهرية و معاملات مزيفة في الخارج ، و ظلم و قهر للزوجة في الداخل ؟ .

– يفضل الرجل المتشدد دينيا (البعض منهم) إبرام عقد زواج ديني فقط عند زواجه .

– يفضل الرجل المتشدد دينيا (البعض منهم) تعدد الزوجات إلى أربع .

– تتميز حالات هذه الدراسة خاصة و النساء الجزائريات عامة بثقافة دينية ضعيفة حيث اتضح أن هناك غربة بينهن و بين القرآن الكريم و الأحاديث النبوية الشريفة .

– يتميز الرجل المتشدد دينيا بمستوى تعليمي منخفض .

– يتميز الرجل المتشدد دينيا بضعف ثقافته الدينية و الجهل الصحيح بالدين .

– يتمتع الرجل المتشدد دينيا بطبيعة الشخصية الانطوائية .

1/ النتيجة الأولى :

– و مما سبق يظهر بأن تدهور العلاقة بين الزوجين بدأ بسبب بخل الزوج المرتكب باسم الدين .

– أيضا تعصبه لرأيه و رفضه للحوار و النقاش و التشاور ، و هذا يرتكبه أيضا باسم الدين و قوامة الرجل على المرأة .

– كذلك اتضح أن الرجل المتشدد يستخدم شتائم معينة باسم الدين أيضا ، و هذا ما يعكس حقيقة مظاهر التطرف الديني لديه .

– كما أن من مظاهر هذا التشدد رفض الزوج خروج زوجته وحدها إلا برفقة محرم و هذا يحدث في عصر التطور و اكتساح النساء لكل المجالات .

– كما أن المتشددين يبالغون في عباداتهم على حساب حقوق زوجاتهم .

– إضافة إلى أن هناك منهم من يفرض على زوجته القيام بشعائر تعبدية .

– معظم المتشددين انتهت فترة زواجهم في مدة قصيرة (بين شهر إلى سنة و نصف كأقصى حد) و لم يكن لهم أولاد إلا حالتين منهم فقط ، كما أن من بينهم حالة بعقد عرفي

أجهضها زوجها حتى لا يتحمل تبعات أخرى و ارتكب هذا باسم الدين ،لأن من مظاهر التطرف الديني تعدد الزوجات و استبدالهن كلما سمحت الفرصة .

يتضح أن هناك تشددا دينيا واقعا عند الأزواج ، لكن تختلف مظاهره و تتنوع و يمكن اعتباره أنه تطرف جزئي ، لأنه ليس هناك اتفاق بين جميع المتطرفين في نفس المواقف و الأكيد من هذه النتائج أن التطرف الديني مهما اختلفت مظاهره أدى إلى تفكيك علاقات التفاعل داخل الأسرة ، التي تتمثل في : المودة ، الحوار ، التسامح ،... و هذه النتيجة هي إثبات لصحة الفرضية الأولى من هذه الدراسة القائلة : **يــؤدي التطرف الديني إلى تفكيك العلاقات الداخلية للأسرة .**

2/ النتيجة الثانية :

– يتضح أن المتطرفين يتسببون في قطع العلاقات القرابية و هذا بفصل الزوجات عن أهاليهم و أقاربهم و منعهم من تبادل الزيارات فيما بينهم .

– و كذلك الأزواج المتشددون يمنعون زوجاتهم من المشاركة في أعراس العائلة و هذا بحجة الاختلاط .

مما يترتب عنه تفكيك للعلاقات القرابية القائمة على : التزاور ، التكافل ، التعاون المحبة ،... و يؤكد على دور التطرف الديني في إحداث هذا التفكك ، و بالتالي فإن هذه النتيجة تثبت صحة الفرضية الفرعية الثانية القائلة : **يــؤدي التطرف الديني إلـــى تفكيك العلاقات القرابية .**

3/ النتيجة الثالثة :

إن النتيجة الثالثة محققة أصلا كون حالات الدراسة هن نساء مطلقات بسبب تشدد أزواجهن .

يتضح أن كون التطرف الديني أدى إلى وقوع حالات طلاق ، انطلاقا من تفكيك العلاقات الداخلية بين الزوجين ممتدا بعدها إلى تفكيك العلاقات القرابية للأسرة ، موصلا إلى الطلاق كحل نهائي و محتوم في ظل غياب الحلول الحكيمة .

و عليه فإن الفرضية الفرعية الثالثة محققة : **يــؤدي التطرف الديني إلـــى وقــوع حـــالات طـــلاق .**

4/ النتيجة العامة للدراسة :

على ضوء النتائج الثلاثة السابقة التي تم التوصل من خلالها إلى إثبات لصحة الفرضيات الفرعية المتعلقة بهذه الدراسة ، تم صياغة النتيجة العامة لهذه الدراسة التي توضح الكيفية التي يؤثر بها التطرف الديني على شبكة العلاقات الأسرية ، بحيث يقوم بتفكيك العلاقات الأسرية و يهدم تماسكها .

و عليه فقد تحققت الفرضية الرئيسية لهذه الدراسة ، و التي تقول : **يشكل التطرف الديني عائقا أمام تحقيق التماسك الأسري ، من خلال تمزيق شبكة العلاقات الأسرية .**

خـاتـمـة

إن التطرف الديني ظاهرة مرفوضة دينيا و مجتمعيا ، و قد أثبتت الوقائع التاريخية نتائجها الوخيمة على المجتمعات ، التي كانت سببا في هلاكها .

فالتطرف الديني ظاهرة اجتماعية غير سوية ، تفكك المجتمعات و تهدم تماسكها و تنافي الهدف الذي شرع الإسلام من أجله و هو التوحيد ، فهذه الظاهرة عملت على تقسيم أتباع الديانة الواحدة إلى فرق عديدة ، و تعمل حاليا على تقسيم الأسرة الواحدة .

إن هذه الدراسة بشقيها النظري و الميداني كشفت بأن التطرف الديني له انعكاسات سلبية على شبكة العلاقات الأسرية ، و الأخطر ليس في هذه النتيجة التي يحدثها و حسب و إنما هو تغير نظرة الناس للدين ، فبعد أن كانوا يروا فيه الملاذ الآمن لتحقيق السعادة و الاستقرار الأسري ، أصبحوا ينظرون له من زاوية سلبية على أنه عامل مهدم لتماسك أي وحدة اجتماعية و خاصة الأسرة ، نظرا لما يتخذه المتدينون من سلوكيات خاطئة تنسب للدين و هو بريء منها تماما .

إن هذا التوظيف الخاطئ للدين من طرف المتدينين ، أدى إلى تراجع مكانة المعيار الديني في الاختيار الزواجي بعدما كان في المرتبة الأولى ، و هذا ما أكدته تصريحات المبحوثات ، اللائي ندمن على تحديد المعيار الديني في المترتبة الأولى كأساس للقبول بأزواجهن .

توصلت هذه الدراسة إلى نتائج مهمة ، حيث توضح النتيجة العامة الكيفية التي يشكل من خلالها التطرف الديني عائقا أمام التماسك الأسري ، و قد لخصت تلك النتيجة في ثلاثة نتائج فرعية ، إذ ترى النتيجة الفرعية الأولى أن التطرف الديني يؤدي إلى تفكيك العلاقات الداخلية الأسرية ، و هذا عبر قتل علاقات التفاعل من : حوار ، مودة ، رفق ، رحمة ،... في حين جاءت النتيجة الفرعية الثانية لتبين أن التطرف الديني يؤدي على تفكيك العلاقات القرابية الخارجية ، من خلال قطع صور التزاور و التآزر و التفاعل بين الأقارب ، مع أن

صلة الرحم أبرز علاقة ركز عليها الإسلام و حث على احترامها و إعطائها حقها . أما النتيجة الفرعية الثالثة فهي مثبتة أصلا ، نظرا لاختيار حالات الدراسة اللائي كان سبب طلاقهن تطرف أزواجهن دينيا .

إذن فالتطرف الديني تدرج في إحداث التفكك الأسري ، انطلاقا من تفكيكه للعلاقات الداخلية ثم العلاقات القرابية الخارجية وصولا إلى إيقاع الطلاق ، و هذا الأخير هو أخطر مظاهر التفكك الأسري ، نظرا لما يترتب عنه من نتائج و انعكاسات سلبية على الفرد و الأسرة و المجتمع .

حقيقة فإن هذه الدراسة هدفت إلى الكشف عن الآثار التي يحدثها التطرف الديني على مستوى شبكة العلاقات الأسرية ، و لكنها لم تهمل في نفس الوقت التطرق للأسباب التي كانت مثيرة لحدوث تلك الظاهرة المرضية ، و كذلك تطرقت الدراسة للحلول الممكنة التي تطبق لتفادي وقوع تلك النتائج .

اقتراحات :

عملا بحديث النبي – صلى الله عليه و سلم – الذي يقول فيه :**{ مثل المؤمنين في توادهم و تراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى }** . و كذلك انطلاقا من أن كل معرفة نظرية لا تكون ذات قيمة إلا إذا طبقت في الواقع ، و خدمت أهداف الإسلام . فقد رأت الباحثة أن تقترح بعض الحلول الممكنة التي تمكن من حل هذه المشكلة و الوقاية من حدوثها مستقبلا ، كما يلي :

– إنشاء مراكز للإرشاد الأسري في الجزائر ، و تفعيل دور الموجودة منها ، من خلال تطوير برامجها ، التي تبنى في الأساس وفق معايير علمية سليمة لمساعدة الأزواج للحفاظ على هذه العلاقة النبيلة قبل الزواج و بعده . إن وجود مثل هذه المراكز سيحل الكثير من المشاكل و يقلل من حدة الطلاق العشوائي ، كما تعتبر بدائل علمية تقدم حلولا ناجعة أفضل من أن يلجأ الناس إلى الطرق التقليدية المنحرفة لحل مشاكلهم الزوجية : كالسحر و الدجالين و الكهنة ...

– أن يكون هناك تنسيق في العمل بين هذه المراكز و مؤسسات المجتمع الأخرى التي لها صلة و تعنى بشؤون الأسرة كوزارة العدل مثلا بما فيها المحاكم القضائية .

– ترسيخ قيم التسامح و العفو و الأخوة و الحوار على كافة المستويات بدءا بالأسرة ، المدرسة ، المسجد ، الشارع ،...و عقد ندوات و ملتقيات دورية حول ذلك .

– مراقبة المادة الفكرية التي تقدم للناشئة عبر الوسائل المختلفة خاصة على المستوى غير الرسمي منها : كالشبكة العنكبوتية ، الكتب ، الرسائل ، الأشرطة ، الأقراص...

– التعرف على الشخصيات التي يتخذها الشباب رموزا و تقديم التوجيهات اللازمة في ضوء ذلك .

– استغلال وسائل الإعلام لترسيخ مفهوم التماسك الأسري لدى مختلف شرائح المجتمع

– توظيف مساعدات اجتماعيات على مستوى المحاكم القضائية ، أو إبرام شراكة بين قضاء الأسرة و مراكز الإرشاد الأسري و علماء الدين للتعاون على تحقيق الصلح بين الأزواج .

– المبادرة بعقد مجالس أسرية و اجتماعات عائلية يتولى إدارتها مثقفو العائلة و تقديم محاضرات و دروس فيما بينهم فيما يخص دينهم و دنياهم ، قضاء على الجهل و زيادة في قوة الروابط الأسرية .

– الاهتمام بالعلوم الإسلامية ، و إدماجها بالسلم التعليمي بشكل أحسن بدءا بالمرحلة التحضيرية إلى الجامعة ، و إعطائها حقها الكافي من : الحجم الساعي ، وسائل العرض و التقديم العصرية ، المعامل المناسب . و ذلك لتكوين حصانة ضد الأفكار المتطرفة ، و كذا إشباع الحاجات الدينية ؛ لأن في الفهم الصحيح للدين وقاية شاملة من التطرف .

– إنشاء مدارس خاصة لتعليم اللغة العربية الصحيحة خاصة لمن لم يواصلوا تعليمهم و إعادة النظر في أساليب و مناهج تدريس اللغة العربية المطبقة حاليا .

– إحياء نظام الأسرة المشتركة حتى و لو حدث انفصال مكاني ، أي إحياء عاطفة الأسرة المشتركة وظيفيا .

– تشجيع حفظ القرآن الكريم في المجتمع ، و كذا تشجيع الاهتمام بسنة النبي–صلى الله عليه و سلم–

– تشجيع المطالعة في مختلف المجالات ، لأن العلم هو الذي ينور العقول و يحميها من التطرف و الانحراف ، و خاصة منها كتب التاريخ .

– تطوير محتوى و أساليب التنشئة الاجتماعية الحالية التي تثبت في كل مرة هشاشتها و ضعفها في صناعة أجيال قوية و حكيمة .

– تعديل النظرة القائمة حول الزواج من مفهوم جنسي ، إلى كون الزواج هو مشروع اجتماعي بل هو مشروع أمة ، الهدف منه تكوين أسرة قوامها المودة و الرحمة و السكينة و غايتها إعمار الأرض و تحقيق مبدأ الخلافة فيها .

شرح المصطلحات المبهمة في المذكرة

*** الصوفية :**

كلمة مشتقة من الصوف لأن أسلاف الصوفيين ، كانوا يلبسون الصوف على أجسادهم فيشعرون بالقلق فلا ينامون الليل ، بل يقومونه للعبادة ، و هي أيضا معناها الصفاء في العبادة . و قد جاوز الصوفية حد الاعتدال حين ادعوا الأخذ عن الله دون واسطة ، و أنهم أعظم من اتباع الرسل ، فيقول بعضهم : فلان عطيته على يد محمد و أنا عطيتي من الله بلا واسطة ، و يقول آخر : أخذوا علمهم ميتا عن ميت ، و أخذنا علمنا من الحي الذي لا يموت

إن أول ظهور للصوفية كان بالبصرة فقد كان فيها من المبالغة في الزهد و الورع و الخوف و العبادة ما لم يكن في سائر الأمصار .

نشأت الصوفية من التوجهات الروحية الهندية و الفارسية و نشرها الزهاد المسلمون الأوائل ، انتشرت في الشرق الأوسط و بالضبط في بلدان الفرات و فلسطين ، و قد جاءت لتعميق تعاليم القرآن و السنة ، كان من أوائل المروجين لها : أبو القاسم الجنيد فقيه البصرة.

*** الرافضة :**

هو مذهب ، القصد منه الطعن في أصل الدين و النبوة ، و يتفرع من هذا المذهب عدة طوائف ، و منها : الجناحية و هم أصحاب عبد الله ذي الجناحين يقولون أن روح الإله دارت في أصلاب الأنبياء و الأولياء إلى أن انتهى إلى عبد الله و أنه لم يمت و هو المنتظر و منهم طائفة يقال لها الغرابية يثبتون شركة علي في النبوة . و طائفة يقال لها المفوضة يقولون أن الله عز و جل خلق محمدا ثم فوض خلق العالم إليه . و طائفة يقال لها الذمامية يذمون جبريل و يقولون كان مأمورا بالنزول على علي فنزل على محمد . و منهم من يقول أن أبا بكر ظلم فاطمة ميراثها.

*** الشيعة :**

مذهب غالى أصحابه كثيرا في حب علي إلى درجة الإسراف. و قد جرهم الجهل مع الحب الشديد لعلي أن لفقوا أحاديث وضعوها و نسبوها لعلي و تحدثوا عن فضائل علي بأحاديث بدون براهين أو أسانيد .

لقد اختلف العلماء في تحديد أصل مصطلح الشيعة أو الفترة الزمنية المثبتة التي يعود لها ظهوره، والمرجح أن التأطير الفقهي للمذهب الشيعي يعود إلى ظهور الإمام "جعفر الصادق" وأبيه الإمام "محمد الباقر"، ويشير مصطلح الشيعة لغويا إلى: الظهور، الانتشار الأتباع، الجماعة، الفرق، الطوائف،...

بدأ التشيع بفكرة تفضيل بني هاشم على بني أمية، ولذا فهم يقرون بإمامة "علي بن أبي طالب"، وهم يشكلون اليوم ما بين 10–12% من مسلمي العالم .

للشيعة عدة اعتقادات من بينها أن الخلافة كانت من حق "علي بن أبي طالب" قبل الخلفاء الراشدين الثلاثة (أبو بكر، عمر، عثمان).

*** الباطنية :**

هم قوم يدعون الإسلام و يميلون إلى الرفض و عقائدهم و أعمالهم تباين الإسلام سموا بذلك لأنهم يدعون أن لظواهر القرآن و الأحاديث بواطن ، و هي عند العقلاء رموز و إشارات إلى حقائق خفية ، و من ارتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكليف و استراح من أعبائه ، و من مبادئهم أنه لابد لكل عصر من إمام معصوم قائم بالحق يرجع إليه في تأويل الظواهر مساو للنبي –عليه الصلاة والسلام– في العصمة .

*** الخوارج :**

ظهر الخوارج على مسرح الأحداث بوصفه حزبا سياسيا معارضا ارتبط ظهوره بالخلاف حول مسألة الإمامة و الخلافة، تبنوا شعارات تمحورت حول تحقيق العدالة في الإسلام والمساواة في الحقوق، وسموا بالخوارج لأنهم كانوا يخرجون ضد أي حاكم يعارضهم في الرأي. من العوامل الأخرى التي ساهمت في وجود الخوارج عدا الإمامة هو تكوينهم الأول، فمعظم الخوارج هم من قبائل "تميم" و"حنيفة" و"ربيعة" وهي قبائل ارتدت عن الإسلام بعد موت النبي–صلى الله عليه وسلم– وهي قبائل ذات شأن كبير في الجاهلية، ولهذا أثار عصبيتهم المتوارثة تفرد قريش بالسلطة والجاه.

من معتقداتهم : أن تحكيم الرجال فيما نزل فيه حكم كفر، كما قالوا بخلق القرآن، وأكثر الخوارج ضد تأويل القرآن مع الأخذ بحرفية آياته وظاهرها.

حارب الخوارج الإمام "علي بن أبي طالب"، كما تمردوا على الكثير من زعمائهم الأمويين.

انشق الخوارج إلى فرق عديدة لخصت في حوالي 20 فرقة كما يلي : المحكمة الأولى الأزارقة، النجدات، الصفرية، الميمونية، الشبيبة، الخمرية، الحازمية، المعلومية، المجهولية الصلنية، الأخنيسية، المعبدية، الشيبانية، الشبلية، الرشيدية، الحفصية، اليزيدية، الحارثية وأصحاب طاعة لا يراد الله تعالى بها.

*** السبئية :**

تنسب هذه الفرقة إلى عبد الله بن سبأ (كان يهوديا قبل إسلامه) وهو أحد واضعي أسس عقائد المذهب الشيعي.

من اعتقادات السبئية أن النبي محمد–صلى الله عليه وسلم– أحق بالرجوع من عيسى –عليه السلام–، وكان ذلك أساس نشوء مذهب تناسخ الأرواح في الإسلام، وهو خروج الروح من جسد وحلولها في جسد آخر.

كما أنهم يعتقدون أيضا أن عليا–رضي الله عنه– هو الله وهو المهدي المنتظر، وأن عليا لم يمت بل صعد إلى السماء كما صعد إليها عيسى بن مريم وعندما يعود سيجيء من السماء، ويقولون أن الرعد صوت علي والبرق نوره، حتى أنهم عندما كانوا يسمعون صوت الرعد كانوا يهتفون:عليك السلام يا أمير المؤمنين.

*** الكيسانية :**

هي فرقة منشقة عن الشيعة، ناصر أهلها "محمد بن الحنفية" أصغر أبناء "علي بن أبي طالب"، وقالوا إنه هو إمام المسلمين بعد أبيه، وغالوا في اعتقادهم بإحاطة الأئمة بالعلوم الإلهية. وقالوا أن "ابن الحنفية" أحاط بالعلوم كلها وأن أخويه "الحسن والحسين" عهدا إليه بالأسرار السماوية وبعلم التأويل والباطن، ثم قالوا بعد ذلك أن من حق الإمام تأويل الشريعة وضرورة الطاعة له لأن طاعته ليست سوى طاعة للقانون الإلهي.

اعتقد الكيسانية بتناسخ الأرواح والحلول من جسد إلى جسد، واعتقدوا بنبوة علي والحسن والحسين وابن الحنفية، وعندما مات الإمام ابن الحنفية أنكروا موته، وقالوا أنه يقيم في جبل رضوى على مسيرة سبعة أيام من المدينة، وأن عودته ستكون من هذا المكان .

يعتبر "المختار بن أبي عبيدة الثقفي"هو أحد أعلام ومؤسسي هذه الفرقة، قال بالبداء بادعائه العلم بما يحدث من الأحوال بوحي منه أو برسالة من الإمام .

*** المرجئة :**

هي فرقة ظهرت في دمشق عاصمة الأمويين بتأثير عدة عوامل، وكان أساس إيمانهم هو إرجاء الحكم على العصاة من المسلمين إلى يوم البعث وعدم إدانة أي مسلم مهما كانت الذنوب التي اقترفها.

وقال المرجئة إنه لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وقد أدى هذا الاعتقاد إلى ترك أصحاب هذه الفرقة للفروض التي فرضها الدين من صلاة وزكاة وصوم، وأن يضعوا واجبات الإنسان نحو من يحيط به من الناس فوق أداء الفروض التي جاء بها القرآن.

تفرع عن المرجئة أربعة فرق رئيسية هي: مرجئة الخوارج، مرجئة القدرية، مرجئة الجبرية، المرجئة الخالصة.

*** المعتزلة :**

يعود نشوء هذه الفرقة إلى الاختلاف الذي وقع بين "واصل بن عطاء" وأستاذه الفقيه "حسن البصري" في مسألة المؤمن العاصي الذي ارتكب ذنبا كبيرا أيسمى مؤمنا أم كافرا. وقال "واصل" إن مثل هذا الشخص لا يعتبر مؤمنا ولا يسمى كافرا بل يجب أن يوضع في منزلة بين المنزلتين، واعتزل "واصل" ناحية بعيدة عن المسجد يشرح رأيه لأتباعه، فكان أن سموا بالمعتزلة.

تفرعت المعتزلة إلى: الواصلية، النظامية، الهذيلية، الحائطية، البشرية، الجاحظية الخياطية، الجبائية.

تميز المعتزلة في مدرستين هما:

أ- مدرسة البصرة، ويمثلها معتزلة البصرة، من أعلامها: واصل بن عطاء(أبو حذيفة) عمرو بن عبيد، أبو الهذيل العلاف، إبراهيم بن يسار النظام.

ب- مدرسة بغداد، ويمثلها معتزلة بغداد، من أعلامها: تمامة بن الأشرس، جعفر بن المبشر جعفر بن حرب.

يقوم الفكر الاعتزالي على أصول خمسة: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

*** الإثنا عشرية :**

هي إحدى الفرق الشيعية، وسميت بهذا الاسم لأن أصحابها يسلسلون أئمتهم اثني عشر إماما أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم محمد المهدي.

تؤمن هذه الفرقة بالإمام الخفي المستور وينتظرون ظهوره آخر الزمان ليطهر الأرض ويقضي على المفاسد والشرور. وهم يروون عن "موسى الكاظم" سابع أئمتهم أنه قال: كل من حكى عني أنه عنى بي خلال مرضي أو غسلني أو حفظني ودفنني، وأنه نزل في قبري ومس رفاتي، فقل عنه أنه كذاب. وإذا استعلم أحد عني بعد اختفائي فليجب أنه يعيش ولله الحمد ولعنة الله على من سئل عني فأجاب أنه قد مات.

*** الزيدية :**

هي أيضا من فرق الشيعة، تنسب إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب -رضي الله عنهم- . تقر هذه الفرقة بتفوق علي بن أبي طالب في قوة الإدراك وفي المواهب الممتازة والصفات الحميدة، عن جميع الخلفاء الراشدين والصحابة.

يقوم فكرهم على أصول: العدل والتوحيد ورفض الجبر والتشبيه، القول بإمامة علي والحسنين، الوعد والوعيد، الحكم بخلود مرتكب الكبيرة في النار بلا توبة وحرمانه من الشفاعة.

من أعلام هذا المذهب: يحي بن زيد، عبد الله بن الحسين، القاسم الرسي، أبو سعيد نشوان الحميري.

*** الإسماعيلية :**

هي فرقة تمثل انشقاقا شيعيا آخر، استمر حضورها حتى الوقت الراهن، وكانت بدايات الدعوة الإسماعيلية سياسية واجتماعية تبنت إمامة المسلمين وخلافة الرسول، واستلام الحكم بدلا عن العباسيين، وتنسب إليهم الدولة الفاطمية التي أسسها الفاطميون في مصر.

وكان قيام هذه الفرقة في أواخر القرن الثالث الهجري نسبة إلى الإمام إسماعيل بن أبي جعفر الصادق.

من اعتقاداتهم:

- تجلي الألوهية في الإمامة.

– الإمام مباح له أن يفعل كل شيء لأنه مطهر عند الله ومعصوم من الخطأ والمنكر، فكل ما يأتيه من قول أو فعل يراه الرائي منكرا ليس كذلك إلا في الظاهر فقط، أما الحقيقة فهو مبرأ منذ القدم من المعاصي.

– التأويل والقول بأن لكل ظاهر باطن.

ينقسم نظام الإسماعيلية الداخلي إلى خمسة أقسام: المقدمون(وهم الرؤساء)، الدعاة(وهم الذين يبثون الدعوة)، الرفاق(ويتولون إدارة حركة المؤمنين)، الفدائيون(وهم المنفذون للأحكام)، المؤمنون(وهم المستجدون في الطريقة).

والطرق المحددة في طريق نشر الدعوة تسير في عدة خطوات، أولها اختيار استعداد الشخص لقبول التعاليم، وثانيها الاستئناس به، وثالثها إدخال روح التشكك في أعماقه، فإذا نجحت هذه الخطوات الثلاث تؤخذ عليه المواثيق بألا يبوح بشيء مما يسمع، ثم تبدأ خطوات غرس الإيمان بعقيدة الإسماعليين وقوتهم وتلقينها للتابع، فإذا تم ذلك رفعت عنه بعض الفروض الشرعية ومنح السر الأعظم.

من أعلام هذا المذهب: أبو يعقوب السجستاني، إبراهيم بن الحسين الحامدي، علي بن محمد الوليد.

انشق عن الإسماعيلية مذهبين رئيسيين هما: الدروز، والقرامطة.

*** الـــولـــي :**

أصل الولاية المحبة و القرب، ضد العداوة، و أولياء الله تعالى هم أحباءه و خاصته المقربون منه، يحبهم و يحبونه. عرفهم القرآن بأنهم الذين آمنوا وكانوا يتقون.

لقد غالى الناس في الأولياء و في الخوف منهم حتى اعتقدوا أنهم يخرجون من قبورهم ويحضرون مع أهل الحضرة في الأضرحة، وأن لهم تصرفا ومقامات، ينفعون من انتمى إليهم ويضرون من يعترض عليهم، حتى صاروا يخشونهم ولا يخشون الله تعالى ويرهبونهم ويقدمون لهم النذور ويطرونهم. هذا الغلو مرفوض والأصح هو التأسي بهم في سيرتهم وعبادتهم لله وزهدهم وورعهم .

*** الكرامة :**

أمر خارق للعادة ، يظهره الله تعالى على يد عبد من عباده الصالحين المتقين الأبرار رفعا لقدره ، و لا يقترن بدعوى النبوة ، و لا تكون الكرامة إلا مع الاستقامة و المحافظة

على ظاهر الشرع ، أما من تظهر عليه الخوارق و عمله مخالف للشرع ، فتلك خوارق شيطانية و ليست خوارق إيمانية .

قد تكون الكرامة برؤية شيء لا يمكن رؤيته عادة إما يقظة وإما مناما وتكون بمخاطبة وسماع، كما تكون بعلم يلقيه الله تعالى في القلب إلهاما أو فراسة صادقة، وتكون بدعوة مجابة، وقد يفعل الله للعبد ما تقر به عينه كرامة له كإهلاك عدوه ورفع ضره ونصرته وإعطائه ما يحب.

*** الزردة(المزار):**

تجمعات دورية على نطاق كبير، يقيمها أرباب الطرق في المشاهد والأضرحة المبنية على القبور في المساجد. تقام في أوقات معلومة من العام، تذبح فيها الذبائح والنذور رجاء قضاء الحوائج والانتفاع ببركات صاحب الضريح ونفحاته. تقرأ خلالها قصة المولد، وتنشد القصائد والمدائح، وتعقد حلقات الذكر، وتنفق الأموال الطائلة بسخاء في غير نفع ولا مصلحة.

*** الفقه في الدين:**

معناه أن يعرف العبد كل ما يحبه الله تعالى من الأقوال والأفعال والنيات، ويعرف أيضا ما لا يحبه الله تعالى وينهى عنه.

*** الإسلاموفوبيا :**

هو مصطلح ينقسم إلى قسمين ; الإسلام ، و الفوبيا(مرض الخوف أو الرهاب –حسب التحليلات النفسية–) ، و يعني هذا المصطلح ; التخويف بالإسلام و من الإسلام .

*** التغريب الثقافي :**

هي عملية تكوين نخب و إعدادها لاستلام مقاليد القيادة و احتلال الصدارة في المجتمعات العربية و الإسلامية لحراسة قيم و ثقافة المستعمر و نشرها .

*** التنميط الثقافي :**

هو جعل المقومات الثقافية و القيم الروحية لأي مجتمع وفق نمط معين خاضع لهيمنة حضارية معينة ، بحيث تصبح هذه المقومات قابلة للتفكيك أو التعديل و حتى الإلغاء .

*** الإيديولوجيا :**

هي النظام الفكري و العاطفي الشامل الذي يعبر عن مواقف الأفراد من العالم و المجتمع و الإنسان .

*** الديمقراطية :**

معناها حكم الشعب ، تقوم على مبدأ الحرية (المطلقة عند الغرب، أما عند المسلمين فالحرية مقيدة بتعاليم الإسلام) ، و فيها يتساوى كل الأفراد باختلاف مستوياتهم الفكرية ويشتركون في اتخاذ القرار بخصوص من يحكمهم و يمثلهم أمام القاضي .

*** الدكتاتورية :**

هي حكم استبدادي مطلق ، و يكون الحاكم فيه هو الدستور و هو القانون و هو النظام و هو الآمر الناهي في كل شيء دون معارض .

*** الضبط الاجتماعي :**

يشير الضبط الاجتماعي بشكل عام إلى تلك العملية التي ترمي إلى قيام الفرد بنماذج و أنماط سلوكية معينة تتوافق و البناء الاجتماعي العام للمجتمع ، عن طريق التوجيه القيمي و القهر الاجتماعي لرغبات الفرد و نوازعه الفردية ، و تحريض نوازعه الجمعية عن طريق الإلزام و الجبر .

*** التغير الاجتماعي :**

هو تغير في البناء الاجتماعي (متضمنا هنا التغيرات في حجم المجتمع) أو في نظم اجتماعية خاصة ، أو في العلاقات بين النظم .

*** العولمة :**

تعني طغيان ثقافة و حضارة أمة على باقي الحضارات : ثقافيا ، اجتماعيا اقتصاديا... و هي بهذا تبدو مرفوضة و مبغوضة من قبل باقي الحضارات، و العولمة المقصودة حاليا هي العولمة الأمريكية التي تتسرب إلينا من خلال : الإعلام الأمريكي السلام الأمريكي ، الرياضة الأمريكية ، العادات ، الطعام ، الاقتصاد ،....

*** الاغتراب :**

إحساس بعدم الاستغراق و شعور بالغربة عن الثقافة و المجتمع ، إذ أن القيم و المعايير الاجتماعية عند الآخرين تبدو للفرد عديمة المعنى ، و من ثم فإنه يستشعر العزلة و الإحباط كما يتضمن الاغتراب أيضا الشعور بانعدام القوة .

*** النخبة :**

هي جماعة اجتماعية تمتلك وعيا اجتماعيا و قدرة على التماسك الداخلي و لها علاقات بالطبقات التي تشكل المجتمع . كلمة نخبة يقصد بها المثقف الذي يحمل في صدره قضية تهم

الوطن و الأمة، إنها الموقف الذي يختاره شخص (امرأة أو رجلا) و يعبر عنه ثقافيا تجاه قضايا وطنه و أمته و عصره .

*** السياسي :**

هو كل من يسمح له موقعه بأخذ قرار أو المساعدة على اتخاذه ، و يهمه رأي الناس فيما يقول و يفعل ، و قد يهمه ما سيقوله عنه التاريخ .

*** النظام الرأسمالي :**

تحدد مفهوم الرأسمالية في بداية القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر حيث تشكلت مدرسة اقتصادية تدين بالحرية الاقتصادية المطلقة ويتميز هذا النظام بالأخذ بمبدأ الملكية الخاصة بشكل غير محدود ويعتمد على المصلحة الشخصية وعدم تدخل الدولة في الإنتاج والتوزيع إلا في حدود ضيقة وقد أدخلت على النظام الرأسمالي بعض الإجراءات للتقليل من مساوئه كالتأمينات الاجتماعية والنقابات والتي لا تعتبر من صميم هذا النظام .

*** النظام الاشتراكي :**

وهو نظام يعتمد على الفلسفة الماركسية في طغيان المصلحة العامة على المصلحة الفردية ، ويجعل من الدولة قوة قابضة بيد فولاذية على كل وسائل الحياة الاقتصادية في المجتمع ويحاول المساواة في الملكية بين أفراد المجتمع ، وقد أدخلت على هذا النظام بعض الإجراءات عندما انخفض المستوى الإنتاجي حيث أدخل الحافز الشخصي وحافز الربح ولا سيما بعد العقد السادس من القرن الميلادي الماضي.

*** القومية :**

هي في حقيقتها حركة سياسية تنادي بحق كل أمة في أن تكون وحدة سياسية واحدة و تدعو إلى عقد الولاء على أساس الانتماء إلى هذه الأمة .

*** الاستراتيجية :**

هي القدرة على التفكير في المشكلة بأسرها تهدف إلى وضع خطة عامة أو تنظيم شامل .

*** الأسرة النووية :**

مصطلح يشير إلى وحدة تتكون من زوجين و أطفالهما الذين يعولونهم.

*** الأسرة الممتدة :**

يشير هذا المصطلح إلى نسق أسري يعيش في نطاق أجيال متعددة في عائلة واحدة (أو وحدة معيشية واحدة).

المصـــادر و المراجـــع

أولا – القرآن الكريم

ثانيا – الحديث النبوي الشريف

ثالثا – الـــكتب :

01 – أحمد أبو الروس ، **الإرهاب و التطرف و العنف في الدول العربية** ، المكتب الجامعي الحديث القاهرة ، مصر ، 2001 .

02 – أحمد أبو الروس ، **الإرهاب و التطرف و العنف الدولي** ، المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية مصر ،2001 .

03 – أحمد بن نعمان ، **التعصب و الصراع العرقي و الديني و اللغوي** ، دار الأمة ، الجزائر ، ط 2 1997 .

04 – أحمد زكي تفاحة ، **المرأة و الإسلام** ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1979.

05 – أحمد ماهر ، **كيف ترفع مهاراتك الإدارية في الاتصال** ، الدار الجامعية ، الإسكندرية ، مصر 2004/2003 .

06 – أحمد عبد الحميد ، **الأسرة و البيئة** ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، مصر ، 1998 .

07 – إحسان محمد الحسن ، **علم الاجتماع العائلي** ، دار وائل للنشر ، الأردن ، ط 1 ، 2005 .

08 – بهاء الدين خليل تركية ، **علم الاجتماع العائلي** ، الأهالي للنشر ، دمشق ، سوريا ، ط 1 ، 2004

09 – بكري شيخ أمين ، **أدب الحديث النبوي** ، دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، ط 4 1399هـ/1979م .

10 – زيدان عبد الباقي ، **علم الاجتماع الديني** ، دار غريب ، القاهرة ، مصر ، د س ن .

11 – حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، **الإرهاب و التطرف من منظور علم الاجتماع** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر ، 2002 .

12 – حسن عبد الباسط ، **علم الاجتماع** ، مكتبة غريب ، القاهرة ، مصر ، 1982 .

13 – يوسف القرضاوي ، **أين الخلل** ، دار البعث ، الجزائر ، ط 2 ، 1406هـ/1986م .

14 – يوسف القرضاوي ،**مستقبل الأصولية الإسلامية** ،مكتبة وهبة، مصر ، ط 1 ، 1424هـ/2003م

15 – يوسف القرضاوي ، **الإسلام و العنف–نظريات تأصيلية** ، دار الشروق ، السعودية ، ط 2 1427هـ/2007م .

16 – يوسف القرضاوي ، **الصحوة الإسلامية بين الجحود و التطرف** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان ط 6 ، 1416 هـ / 1996 م .

17 – يوسف القرضاوي ، **الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع و التفرق المذموم** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط 4 ، 1415هـ/1995م .

18 – يوسف القرضاوي ، **الغلو في التكفير** ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، د س ن .

19 – كلثوم بلميهوب ، **الاستقرار الزواجي –دراسة في علم النفس** ، منشورات الحبر ، بني مسوس الجزائر ، 2006 .

20 – كمال بو شامة ، **الجزائر أرض عقيدة و ثقافة** ، ترجمة محمد المعراجي، دار هومة ، بوزريعة الجزائر،2007 .

21 – مالك بن نبي ، **ميلاد مجتمع– ج1 شبكة العلاقات الاجتماعية** ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط6 ، 2006 .

22 – مولود قاسم نايت بلقاسم،**أصالية أم انفصالية،ج 2**، دار الأمة ، برج الكيفان ، الجزائر ، 2000 .

23 – محاضرات أعلام الفكر الإسلامي ، **مفهوم الأمة و مقومات الوحدة الإسلامية** ، دار البعث قسنطينة ، الجزائر ، د س ن .

24 – محي الدين عميمور ، **لله و للوطن ج2** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية ، الجزائر 2007 .

25 – محمد أحمد بيومي ، **دراسات في علم الاجتماع الديني و مشكلات العالم الإسلامي** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 1997 .

26 – محمد أحمد بيومي و عفاف عبد العليم ، **علم الاجتماع العائلي–دراسة التغيرات في الأسرة العربية** دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2003 .

27 – محمد أحمد بيومي ، **علم الاجتماع الديني** ، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية ، مصر، د س ن .

28 – محمد أحمد بيومي ، **ظاهرة التطرف (الأسباب و العلاج)** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية مصر 1992 .

29 – محمد العربي ولد خليفة ، **المنطقة العربية الإسلامية–مدخل إلى نقد الحاضر و مساءلة الآخر** دار الأمل ، تيزي وزو ، الجزائر ، ط 2 ، 2007 .

30 – محمد الغزالي ، **فقه السيرة** ، دار الهناء ، الجزائر ، د ط ، د س ن .

31 – محمد الغزالي ، **سر تأخر العرب و المسلمين** ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر 1406هـ/1986م .

32 – محمد أمان بن علي الجامي ، **الإسلام في إفريقيا عبر التاريخ** ، دار المنهاج ، القاهرة ، مصر ط 1 ، 1426هـ/2005م .

33- محمد بن ناصر العريني ، **الغلو مظاهره-أسبابه-علاجه** ، الدار الأثرية ، القاهرة ، مصر ، ط 1 1431هـ/2010م .

34 - محمد يسري إبراهيم دعبس ، **الأسرة في التراث الديني و الاجتماعي-رؤية في أنثروبولوجيا الزواج و الأسرة و القرابة** ، دار المعارف ، الإسكندرية ، مصر ، 1995.

35 - محمد موسى عثمان ، **الإرهاب : أبعاده و علاجه** ، مكتبة مدبولي ، مصر، 1996 .

36 - محمد عابد الجابري ، **المسألة الثقافية** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ط 1 ، 1994 .

37 - محمد علوان ، **مفهوم إسلامي جديد لعلم الاجتماع ، ج 1 الجماعة** ، دار الشروق ، جدة السعودية ، ط 1 ، 1404هـ/1983م .

38 - محمد شفيق ، **البحث العلمي-الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعي** ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر ، 1981 .

39 - محمد خضر عبد المختار ، **الاغتراب و التطرف نحو العنف (دراسة نفسية اجتماعية)** ، دار غريب ، القاهرة ، مصر ، 1998 / 1999 .

40 - محمود حسن ، **الأسرة و مشكلاتها** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1967 .

41 - محمود عودة ، **أسس علم الاجتماع** ، شركة ذات السلال للنشر ، الكويت ، ط 2 ، 1407 هـ .

42 - مصطفى الغلاييني ، **الدين و العلم** ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، 1349هـ/1931م .

43 - معن خليل عمر ، **علم اجتماع الأسرة** ، دار الشروق ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 1994 م .

44 - معن خليل عمر ، **علم المشكلات الاجتماعية** ، دار الشروق ، عمان ، الأردن ، د ط ، 1998 .

45 - مسعود كمال ، **مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري-دراسة ميدانية حول عينة من المطلقات في الوسط الحضري** ، ديوان المطبوعات ، الجزائر ، د س ن .

46 - مريم عبد الله النعيمي ، **المملكة الأسرية** ، دار ابن حزم، بيروت ، لبنان ، ط 1 1426هـ/2005م.

47 - نبيل محمد توفيق السمالوطي ، **الدين و البناء الاجتماعي** ، ج 2 ، دار الشروق ، جدة ، السعودية ط1 ، 1401هـ/1981م .

48 - نور الدين مسعودان ، **مالك بن نبي بقلم معاصريه** ، دار الفنون ، الجزائر ، د س ن .

49 - نيقولا تيماشيف ، **نظرية علم الاجتماع-طبيعتها و تطورها** ، ترجمة محمود عودة و آخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط 8 ، 1983 .

50 - صابر عبد الرحمن طعيمة ، **الإسلام و التقدم الاجتماعي- دراسة للتكامل الاجتماعي و الاقتصادي في الإسلام** ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ،1973 .

51 - صالح فركوس ، **المختصر في تاريخ الجزائر** ، دار العلوم ، عنابة ، الجزائر ، 2002

52 – صلاح الدين أرقه دان ، **التخلف السياسي في الفكر الإسلامي المعاصر** ، دار النفاس ، بيروت لبنان ، ط1 ، 2002 .
53– صلاح الصاوي ، **التطرف الديني– الرأي الآخر** ، الآفاق الدولية للإعلام ، مصر ، ط 1 ، 1993
54 – صلاح مصطفى الفوال ، **التصور القرآني للمجتمع–الأنساق و النظم الاجتماعية** ، دار الفكر العربي القاهرة ، مصر ، د س ن .
55 – عادل الفريدان ، **السلفية و الجماعات الإسلامية** ، الدار الأثرية ، القاهرة ، مصر 1431هـ/2010م .
56 – عبد الباسط محمد حسن ، **أصول البحث الاجتماعي** ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ، ط 8 1982
57 – عبد الحميد عبدوس ، **وقائع الزمن المر– رؤية فكرية سياسية لأحداث مطلع الألفية الثالثة** ، دار المعرفة ، باب الوادي ، الجزائر ، 2007 .
58 – عبد اللطيف حسين فرج ، **العلاقة الذكية داخل الأسرة** ، دار الحامد ، عمان ، الأردن ، ط 1 1427هـ/2007م .
59 – عبد المجيد عبد السلام المحتسب ، **ثلاثة كتب في ميزان الإسلام** ، مكتبة النهضة الإسلامية ، عمان الأردن ، ط2 1980.
60 – عبد الناصر حريز ، **النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي** ، مكتبة مدبولي ، مصر ، ط 1 1997
61 – عبد الفتاح تركي موسى ، **البناء الاجتماعي للأسرة** ، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية ، أسوان مصر ، د س ن .
62 – عبد القادر القصير ، **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية** ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ، ط 1، 1999 .
63 – عبد القادر بن حرز الله ، **الخلاصة في أحكام الزواج و الطلاق** ، دار الخلدونية للنشر ،القبة القديمة الجزائر، ط 1 ، 1428هـ/2007م .
64 – عبد الرحمن الغرياني ، **الغلو في الدين– ظواهر من غلو التطرف و غلو التصوف** ، دار السلام القاهرة ، مصر ، ط 2 ، 1424 هـ / 2004 م .
65 – عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، **الوسطية في الإسلام** ، مؤسسة الريان ، بيروت السعودية ط 1 ، 1416 هـ / 1996 م .
66 – عدنان إبراهيم أحمد و محمد المهدي الشافعي ، **علم الاجتماع التربوي–الأنساق الاجتماعية التربوية** ، منشورات جامعة سبها ، ليبيا ، ط 1 ، 2001 .
67 – علاء الدين كفافي ،**الإرشاد و العلاج النفسي الأسري** ، دار الفكر العربي ، مصر ، 1999 .
68 – فاتن شريف ، **الأسرة و القرابة–دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية** ، دار الوفاء ، الإسكندرية ط 1 ، 2006م .

69 – فريق من الاختصاصيين ، **المجتمع و العنف** ، ترجمة الأب إلياس زحلاوي ، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، دمشق ، 1975 .
70 – فضيل دليو و آخرون ، **أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية** ، منشورات جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر ، 1999 م .
71 – سالم العجمي ، **الخوارج الوجه الآخر** ، مكتبة الغرباء الأثرية ، الجزائر ، ط 1 1430هـ/2009م.
72 – سيد الجميّلي ، **لماذا يلحدون ؟** ، شركة الشهاب ، مصر ، د ط ، 1990 م .
73 – سليمان مظهر ، **قصة الديانات** ، مكتبة مدبولي ،القاهرة ، مصر ، ط 2 ، 2002 .
74 – سمير نعيم أحمد، **النظرية في علم الاجتماع** ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط 3 ، 1982.
75 – سلسلة محاضرات ، **الأسرة العربية في وجه التحديات و المتغيرات المعاصرة–مؤتمر الأسرة الأول** ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1423هـ/2003م .
76 – قانون الأسرة ، **سلسلة النصوص التشريعية** ، الدار المغاربية الدولية للنشر ، الجزائر ، د س ن .
77 – راشد المبارك ، **التطرف...خبز عالمي** ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، ط 1 ،1427هـ/2006م.
78 – رفعت سيد أحمد ، **قرآن..و سيف–من ملفات الإسلام السياسي** ، مكتبة مدبولي ، مصر ، ط 2 2002 .
79 – شكيب أرسلان ، **لماذا تأخر المسلمون و لماذا تقدم غيرهم** ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ط 2 ، د س ن .
80 – تركي ضاهر ، **الإرهاب العالمي** ، دار الحسام ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1994 .
81 – خير الله عصام ، **محاضرات في منهجية البحث الاجتماعي** ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 1982 .
82 – خيري خليل الجميلي ، **الاتصال و وسائله في المجتمع الحديث** ، المكتب العلمي ، أسوان مصر،1996.

رابعـــا – الـــمعاجم :

01– جبران مسعود ، معجم الرائد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط 8 ، 2001 .
02– ابن منظور ، معجم لسان العرب ، ج 2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 1431هـ/1993م .

خامسا – الرسائل الجامعية :

01 – أحمد عبد الحكيم بن بعطوش ، **التخطيط العائلي في الأسرة الحضرية** ، مذكرة ماجستير ، كلية العلوم الإسلامية و العلوم الاجتماعية ، جامعة الحاج لخضر–باتنة ، الجزائر ، 1429هـ/2008م .

02 – المحمل غرابي ، الزواج القرابي و علاقته بالاستقرار الأسري ، مذكرة ماجستير ، جامعة باتنة الجزائر ، 2008/2007م .
03 – الربيع جصاص ، **الحركات الإسلامية و التغير الثقافي في المجتمع الجزائري** ، رسالة دكتوراه كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، 2008/2007 .
04– حدة عاشوري ، **تفرق الأمة و التحذير منه في ضوء السنة–دراسة و تحقيق** ، رسالة ماجستير جامعة باتنة ، الجزائر ،2005/2004 .
05 – ليلى إيديو، **التفكك الأسري و انحراف الأحداث** ، مذكرة ماجستير ، جامعة قسنطينة ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ، الجزائر ، 2004/2003 .
06– لخميسي بزاز ، **ظاهرة الغلو من الكتاب و السنة–دراسة فقهية تحليلية و موضوعية** ، رسالة دكتوراه ، جامعة باتنة ، الجزائر ، 1429هـ/2009م .
07 – محمود قرزيز ، **التغير الأسري في المجتمع الحضري الجزائري** ، رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الإسلامية ، جامعة الحاج لخضر–باتنة ، الجزائر، 2008/2007 .
08 – مليكة عرعور ، **الأدوار الزواجية في الأسرة الجزائرية المعاصرة** ، رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة محمد خيضر – بسكرة ، الجزائر ، 2010/2009 .
09 – مسعود بوسعدية ، **ظاهرة العنف في الجزائر و موقف الخطاب الإسلامي المعاصر** ، رسالة ماجستير ، جامعة باتنة ، الجزائر ، 1427هـ/2006م .
10 – مراد زعيمي ، **النظرية العلم اجتماعية رؤية إسلامية** ، رسالة دكتوراه ، جامعة قسنطينة الجزائر ، 1997 .
11 – نادية عيشور ، **الصراع الاجتماعي (الأسس النظرية و الأبعاد : النفسية ، المادية و الاجتماعية)** ، رسالة دكتوراه ، جامعة قسنطينة ، الجزائر، 2003 / 2004 .
12 – صبرينة حملة ، **أسباب الإرهاب في الجزائر و تداعياته** ، رسالة ماجستير ، جامعة باتنة ، الجزائر 2004/2003 .
13 – علي ثابت ، **الاختيار الزواجي و علاقته بالمشكلات الأسرية** ، رسالة ماجستير ، جامعة باتنة الجزائر ، 2003/2002م .
14– سامية بن عمر ، **الأسرة و التنشئة الاجتماعية للطفل** ، مذكرة ماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الإسلامية جامعة الحاج لخضر – باتنة ، الجزائر ، 2004/2003 .

سادسا – المقالات (جرائد و مجلات) :

* المجلات :

01 – السعيد عواشرية ، **مقالة : الأسرة الجزائرية...إلى أين ؟** ، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية جامعة باتنة ، العدد 12 ، جوان 2005 .

02 – تحمامت أخبار ، **دورية :إخبارية ثقافية اجتماعية تصدر عن بلدية المعذر** ، ولاية باتنة العدد 01 ، جوان 2009 .

سابعا – المواقع الإلكترونية :

www.iu.edu.sa/magazine

www.nuwab.gov.bh

www.libya-watanono.com

– غالب محمد رشيد الأسدي،**التنشئة الأسرية و مظاهر التعصب الديني** ، مقالة علمية على الموقع : www.annabaa.org / news / maqalat / writers / index.htm

– عبد الرب نواب الدين ، **وسطية الإسلام و دعوته إلى الحوار** ، موقع :**www.al-islam.com**

– رفاعي سرور ، **التفكك الأسري** ، الموقع : **www.islamway.com**

– رفعت السعيد و عادل حسين ، **المواجهة حول الاعتدال و التطرف في الإسلام** ، كتاب إلكتروني : **www.al-mostafa.com**

– أسماء بنت عبد العزيز الحسين ، **أسباب الإرهاب و التطرف و العنف–دراسة تحليلية :** **www.alislam.com**

– **سوسيولوجيا الجهاد والعنف في الجزائر: خطابا وممارسة** **www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=9635**

– محاضرة د/محمد بن عمر بازمول، **ندوة عن أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية و دفع الغلو** موقع إلكتروني : **www.al-islam.com**

– يوسف القرضاوي ، **مقالة عن التطرف الديني** ، موقع الإلكتروني : **www.daawa-info.net**

الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الحاج لخضر – باتنة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
و العلوم الإسلامية
قسم العلوم الاجتماعية

استمارة بحث

التطرف الديني و أثره على التماسك الأسري

دراسة ميدانية ببلدية المعذر

إعداد الطالبة :
كميلية عواج

إشراف الأستاذ :
د / مصطفى عوفي

ملاحظة :

البيانات الواردة في هذه الاستمارة تبقى سرية و لن تستخدم إلا لأغراض علمية

السنة الجامعية : 1432 هـ / 2011 م

أولا – البيانات الشخصية (خاصة بالزوجة المطلقة) :

1 – سنك عند الزواج : .....

2 – كم دامت مدة زواجك : .....

3 – المستوى التعليمي : تقرأ و تكتب ☐ أمـــي ☐ ابتدائي ☐

متوســـــط ☐ ثـــانوي ☐ جامعي ☐

4 – الوضعية المهنية قبل الزواج : – عـــــاملة ☐ – غير عاملة ☐

5 – الوضعية المهنية بعد الزواج : – عـــــاملة ☐ – غير عاملة ☐

– إذا كنت غير عاملة ، هل كان هذا بسبب : – رغبتك ☐

– معارضة زوجك ☐

– عدم وجود وظيفة ☐

– أخرى ، تذكر ☐

.....

– إذا كنت غير عاملة بسبب معارضة زوجك ، لماذا؟

.....

6 – وضعية السكن بعد الزواج : – سكن مستقل ☐ – سكن مع أهل الزوج ☐

– إذا كانا سكنا مشتركا مع أهل الزوج ، هل كان يوجد أشقاء للزوج يقيمون معكم :

نعم ☐ لا ☐

– في حالة نعم ، كم عددهم ؟ .....

7 – كيف تم اختيار زوجك ، هل عن طريق :

– القرابة ☐ – الجيران ☐

– أصدقاء العائلة ☐ – تعارف خارجي ☐

– أخـــرى ، تذكر ☐

8 – هل تم : استشارتك في هذا الزواج ☐ فرض عليك ☐

– في حالة فرض عليك ، لماذا ؟ .....

9– على أي أساس تمت الموافقة على زوجك (سواء باستشارتك أو فرض عليك) :

الدين ☐ المال ☐ المستوى الثقافي ☐ أخرى، تذكر ☐

10– هل تزوجت بـــ : عقد ديني فقط ☐ عقد ديني و مدني ☐

11- هل أنت : - الزوجة الأولى ☐ - الزوجة الثانية ☐

- الزوجة الثالثة ☐ - الزوجة الرابعة ☐

- إذا كنت الزوجة الأولى ، هل تزوج عليك مرة أخرى : نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة بـــ نعم ، ما نوع العقد الذي أبرمه مع الزوجة الثانية :

- ديني فقط ☐ - ديني و مدني ☐

ثانيا - البيانات الخاصة بالثقافة الدينية للزوجة المطلقة :

12- كم تحفظين من القرآن الكريم (60 حزب = كله) :

- 60 حزب (كله) ☐ - 30 حزب (نصفه) ☐

- 15 حزب (ربعه) ☐ - أقل من حزبين ☐

13- هل تقرئينه من المصحف : دائما ☐ أحيانا ☐ لا ☐

- في حالتي أحيانا و لا ، لماذا ؟ .....

14- هل تحسنين فهم القرآن الكريم (المحفوظ أو المقروء) :

- نعم ☐ - لا ☐

- في حالة نعم ، هل يتم ذلك من خلال : - قراءة كتب التفسير ☐

- فهمك الخاص ☐

- أخرى ، تذكر ☐.....

- في حالة لا ، لماذا ؟ .....

15- هل تقرئين كتب الحديث النبوي الشريف :

دائما ☐ أحيانا ☐ لا ☐

- في حالة لا ، هل هذا بسبب : - ضيق الوقت ☐

- عدم توفر الكتب ☐

- أخرى ، تذكر ☐ .....

16 - هل تطالعين كتبا دينية عامة : نعم ☐ لا ☐

- في حالة نعم ، هل كان هذا : - قبل الزواج ☐

- بعد الزواج ☐

- قبل و بعد الزواج ☐

- في كل الحالات ، لماذا؟ .....

ثالثا – البيانات الخاصة بالزوج الطليق :

17 – سنه عند الزواج : .....

18 – مستواه التعليمي : يقرأ و يكتب ☐ أمـــي ☐ ابتدائي ☐

متوســـــط ☐ ثـــانوي ☐ جامعي ☐

19– هل كان زوجك رجلا : انطوائيا ☐ اجتماعيا ☐

رابعا – البيانات الخاصة بالعلاقات الداخلية و القرابية للأسرة :

20 – هل كان زوجك في الإنفاق : كريما ☐ بخيلا ☐

– في حالة بخيلا ، لماذا؟ .....

21 – هل كان زوجك يقبل محاورتك فيما يخص الحياة الأسرية :

نعم ☐ لا ☐

– في حالة لا ، لماذا؟ .....

22 – إذا أخطأت في أمر ما(قولا أو فعلا) ، كيف كان زوجك يصححه لك:

بهدوء ☐ بعنف ☐

– في حالة العنف ، هل كان يتم ذلك عن طريق :

الشتم ☐ الضرب ☐ أخرى ، تذكر ☐ .....

– في حالة الشتم ، ما نوع الكلمات التي كان يقولها؟.....

23 – هل كان زوجك يمنعك من الخروج وحدك : نعم ☐ لا ☐

– في حالة نعم ، لماذا؟ .....

24 – هل كان زوجك يدعوك للخروج في نزهة : نعم ☐ لا ☐

– في حالة لا ، لماذا؟ .....

25 – هل كان زوجك يبالغ في عباداته على حساب حقوقك : نعم ☐ لا ☐

– في حالة نعم ، ما هي هذه العبادات ؟ .....

26 – هل كان زوجك يفرض عليك القيام بشعائر تعبدية معينة دون رغبتك :

نعم ☐ لا ☐

– في حالة نعم ، ما نوعها : صلاة ☐ صوم ☐ أخرى تذكر ☐ .....

27 – هل لديكما أولاد : نعم ☐ لا ☐

28 – هل كان زوجك يمنعك من تبادل الزيارات مع أقاربك : نعم ☐ لا ☐

– في حالة نعم ، كيف كان يمنعك ، هل كان:– يهددك بالطلاق ☐

– يضربك ☐

– يغلق الباب بالمفتاح ☐

– يشتم ☐

– أخرى ، تذكر ☐ .....

– و لماذا يمنعك ؟ .....

29 – هل كان زوجك يسمح لك بالمشاركة في أفراح العائلة (الأعراس) :

نعم ☐ لا ☐

– في حالة لا ، هل كان هذا بسبب : – الاختلاط ☐

– البخل ☐

– الغيرة ☐

– أخرى ، تذكر ☐ .....

خامسا – البيانات الخاصة بالطلاق :

30 – هل أنت التي طلبت الطلاق : نعم ☐ لا ☐

– في حالة نعم ، لماذا ؟.....

31 – هل حاولتما الصلح قبل صدور الحكم : نعم ☐ لا ☐

– في حالة نعم ، هل تم ذلك بتدخل : – الأهل ☐

– الأصدقاء ☐

– أخرى ، تذكر ☐ .....

32 – هل أنت راضية عن طلاقك :

راضية ☐ نوعا ما ☐ لا ☐

– في كل الحالات ، لماذا؟ .....

شكرا على تعاونكم

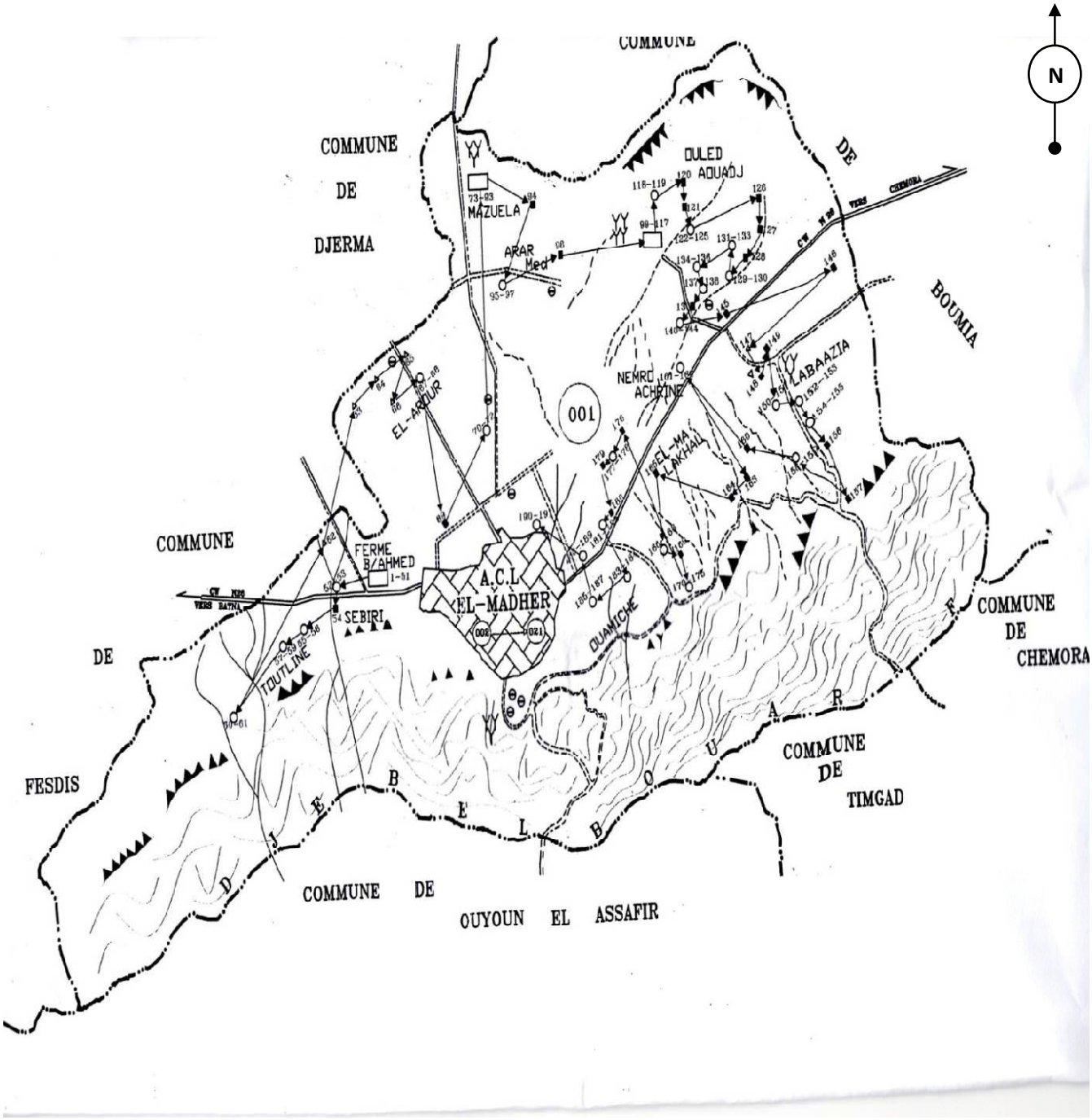

خريطة توضح الحدود الجغرافية

لبلدية الـــمعذر

مــلخص بالــعربية

إن التطرف الديني كظاهرة تتسم بالعموم –عانت منها جميع المجتمعات القديمة و المعاصرة ، كما اتصف بها بعض أتباع كل الديانات السماوية منها و الوضعية– استقطبت اهتمام الكثير من الباحثين و العلماء في شتى المجالات ، نظرا للنتائج البارزة الأثر التي تحدثها هذه الظاهرة في المجتمعات .

و المجتمعات العربية و الإسلامية لم تسلم هي الأخرى من انعكاسات هذه الظاهرة على مختلف بناءاتها و أنظمتها ، مما يتطلب المزيد من الاهتمام بدراسة هذه الظاهرة ، خاصة من قبل علماء الاجتماع ، و محاولة إيجاد الحلول الممكنة التي تحد أو تقلل من انتشارها .

و قد قامت هذه الدراسة لتساهم بتواضع في إزالة بعض اللبس و الغموض الذي يشوب هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري خاصة ، بحيث كان عنوانها : **التطرف الديني و أثره على التماسك الأسري** . و هدفت هذه الدراسة إلى توضيح الأثر السلبي الذي يحدثه التطرف الديني على مستوى شبكة العلاقات الأسرية ، من خلال الكشف عن الكيفية التي يتم وفقها ذلك التأثير .

انطلاقا من هذا الطرح ، فقد تمحورت إشكالية هذه الدراسة حول التساؤل التالي : **كيف يشكل التطرف الديني عائقا أمام تحقيق التماسك الأسري ، و من خلال ماذا يتم ذلك؟** الذي تقابله الفرضية الرئيسية القائلة : **يشكل التطرف الديني عائقا أمام تحقيق التماسك الأسري من خلال تمزيق شبكة العلاقات الأسرية** . و قد تفرعت عن تلك الفرضية ثلاث فرضيات فرعية تمثلت في :

- **يــؤدي التطرف الديني إلى تفكيك العلاقات الداخلية للأسرة**
- **يــؤدي التطرف الديني إلـــى تفكيك العلاقات القرابية**
- **يــؤدي التطرف الديني إلـــى وقــوع حـــالات طـــلاق**

لقد تم التطرق لموضوع هذه الدراسة في شقيه النظري و الميداني ، و تميز القسم الميداني باعتماده على منهج دراسة الحالة كونه المتلائم مع الموضوع المطروح .

و قد ساهم تحديد المنهج في تحديد عينة الدراسة ، التي تمثلت في خمس حالات لنساء مطلقات (بسبب تشدد أزواجهن دينيا) من بلدية المعذر بولاية باتنة . كما استخدمت هذه الدراسة مجموعة من الأدوات المنهجية لجمع البيانات الميدانية تمثلت في : المقابلة الاستمارة ، الوثائق و السجلات .

توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية :

– النتيجة الأولى : أدى التطرف الديني –مهما اختلفت مظاهره– لدى الأزواج إلى القضاء على علاقات التفاعل داخل الأسرة ، التي تتمثل في : المودة ، الحوار ، التسامح الرفق... و هذه النتيجة هي إثبات لصحة الفرضية الأولى من هذه الدراسة القائلة : **يـــؤدي التطرف الديني إلى تفكيك العلاقات الداخلية للأسرة .**

– النتيجة الثانية : ترتب عن تطرف الأزواج دينيا تفكيك للعلاقات القرابية القائمة على: التزاور ، التكافل ، التعاون ، المحبة ،...و بالتالي فإن هذه النتيجة تثبت صحة الفرضية الفرعية الثانية القائلة : **يـــؤدي التطرف الديني إلـــى تفكيك العلاقات القرابية .**

– النتيجة الثالثة : تسبب التطرف الديني لدى الأزواج في وقوع الطلاق ، انطلاقا من تفكيكه للعلاقات الداخلية بين الزوجين ممتدا بعدها إلى تفكيك العلاقات القرابية للأسرة موصلا إلى الطلاق كحل نهائي و محتوم في ظل غياب الحلول الحكيمة . و عليه فإن الفرضية الفرعية الثالثة محققة : **يـــؤدي التطرف الديني إلـــى وقـــوع حـــالات طـــلاق .**

– النتيجة العامة : بينت هذه النتيجة الكيفية التي يؤثر بها التطرف الديني على شبكة العلاقات الأسرية بما فيها العلاقات الداخلية و العلاقات القرابية ، بحيث يقوم بتفكيك العلاقات الأسرية و يهدم تماسكها . و عليه فقد تحققت الفرضية الرئيسية لهذه الدراسة و التي تقول : **يشكل التطرف الدينـــي عـــائقا أمـــام تحقيق التماسك الأســـري ، من خلال تمزيق شبكة العلاقات الأسرية .**

و تجدر الإشارة إلى أن التطرف الديني عموما كظاهرة اجتماعية ، تتطلب جهودا جماعية لمحاربتها و تعديلها ، بدل التملص من المسؤولية و الوقوف فقط على ذمها و نقدها و معاتبة و لوم من يوصمون بها ، فالأولى على كل فرد مسلم أن يتدخل بقدر إمكاناته و يساهم في علاج هذه الظاهرة ، لأن هذا من واجب الأخوة الدينية ، و مؤشر على تماسك المجتمع الواحد ، الذي شبهه النبي عليه الصلاة و السلام بالجسد الواحد إذا مرض منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى ، كما أن التدخل لا يشمل الأفراد فقط و إنما كل مؤسسات المجتمع هي معنية بالمساهمة في تقويم هذه الظاهرة و توجيهها في المسار الصحيح .

و الحكمة تقول : بدل أن تلعن الظلام أضيء شمعة تنير الطريق !

قال الله تعالى:

﴿ . . إِنْ أُرِيدُ إِلا الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَ مَا
تَوْفِيقِي إِلا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

سورة هود، الآية: 88